

مناهج البحث العلمي وطرق أعماله البحوث



هذا الكتاب

جاءت فكرة كتابة هذا الدليل العلمي للباحثين والطلبة خلال تدريسينا لمادة منهجية البحث في قسم الإدارة العامة بالجامعة الأردنية سنة 1982. كما أن إشرافنا على برامج التدريب وتأهيل الإطارات العليا بالمنظمة العربية للعلوم الإدارية بعمان في الفترة الممتدة من 1983 - 1980 قد دفعنا إلى إعداد هذا الدليل العلمي للباحثين والطلبة في مختلف الجامعات العربية.

ميزة هذا الكتاب أنه يشمل على قواعد التوثيق الدولية المتعارف عليها والتي تعلمناها وطبقناها في الجامعات الأمريكية، وبالتالي، فإن الأسلوب العلمي المعتمد في هذا الكتاب يتطابق مع المبادئ الدولية الموجودة في جامعات ومعاهد إعداد البحوث والدراسات الجامعية في جميع البلدان. لقد حاولنا أن نجتمع بين المنهج العلمي في المنهجية وبين التطبيق العملي في البحث بحيث قدمنا أمثلة ونماذج لتوضيح تقنيات البحث العلمي التي استعرضناها في الكتاب. ولهذا، فإن هذا الكتاب يحظى بالمصداقية والدقة العلمية والتطابق مع المقياس الدولية في الأبحاث والدراسات الجامعية.

ولكن في عمل القارئ الكريم أن هذه الطبعة الجديدة منقحة وأننا قمنا بإثرائها وإضافة معلومات ومراجع جديدة وذلك بقصد مواكبة آخر المستجدات في مجال المنهجية والبحث العلمي.

أمنيتنا الكبيرة أن تكون قد نجحنا في إعداد مرجع أساسي للطلبة والباحثين في مجال منهجية البحث العلمي وتقنياته، وأن يستفيد منه كل باحث ويقيد بدوره الأجيال القادمة في مجال توثيق الأبحاث والدراسات الجامعية.

المؤلفان

www.opu-dz.com



9789961003954

د. محمد محمود اللذينييات
الجامعة الأردنية

د. عمار بوحوش
جامعة الجزائر

مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث

طبعة رابعة منقحة

ديوان المطبوعات الجامعية
الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر

مقدمة للطبعة الرابعة

إنه لن دواعي السرور أن يلاحظ المرء أن عددا كبيرا من الباحثين والطلاب قد استفادوا من هذا الدليل في منهجية البحث العلمي ووجدوه مفيدا لهم، ولذلك أقبلوا على شرائه والاعتماد عليه في تحرير أبحاثهم وإعداد الرسائل الجامعية حسب الأصول العلمية. وزيادة في الفائدة العلمية، فقد قمنا بمراجعة الطبعة الثالثة وأدخلنا بعض التعديلات على الفقرات الموجودة بالكتاب في طبعته الثالثة. كما استفدنا من فرصة إعادة طبع الكتاب وقمنا بتصحيح بعض الأخطاء التي كانت موجودة في الطبعة السابقة.

ولهذا فإن الكتاب في شكله الجديد يتميز بالإثراء والحفاظ على القواعد العلمية التي تعتبر بمقاييس دولية في مجال توثيق المعلومات من المصادر الأولية والثانوية. وننتهز هذه الفرصة لتقديم بخالص شكرنا إلى جميع الأساتذة الأفاضل والمدرسين في مراكز الدراسات والأبحاث بالعالم العربي الذين اعتمدوا الكتاب كأحد المراجع الأساسية للتدريس بالجامعات بالشرق العربي وذلك لقناعتهم بسلامة إجراءات التوثيق العلمية والدقة في تحديد مواصفات البحث العلمي الجيد. كما نقدم بخالص تقديرنا واعتزازنا بشهادات كثير من الطلبة الذين اعتمدوا على هذا الكتاب في دراستهم الجامعية ثم واصلوا دراساتهم للدكتوراه بجامعات أمريكية وبريطانية وفرنسية وأكادروا لنا تطابق المقاييس التي تعلموها بجامعاتنا العربية مع المقاييس الدولية المعتمدة في الجامعات الغربية المرموقة في العالم نرحو أن نكون عدد حسن ظن الجميع، وأن نكون قد قدمنا خدمة علمية راقية لشبابنا المنعش للمعرفة والبحث العلمي.

المؤلفان

الجزائر: يوم الاثنين 28 سبتمبر 2007.

© ديوان المطبوعات الجامعية 2007-10

رقم النشر: 4.00.3956

رقم ر.د.م.ك (ISBN): 978.9961.0.0395.4

رقم الإيداع القانوني: 1999/244

مقدمة

إن ازدياد المشاكل التي يواجهها الإنسان اقتضى تطوير وسائل وأساليب تساعد في فهم تلك المشاكل واقتراح الحلول المناسبة لها. وقد كان الإنسان في بداية الأمر يعتمد على الحدس والتخمين كوسيلة لفهم ما يدور في الكون من حوادث وظواهر. ومع تطور الحياة وتقدم العلم والمعرفة اهتدى الإنسان إلى أساليب تساعد في الكشف عن العديد من الظواهر التي يجهلها. وتلعب مناهج البحث العلمي دوراً أساسياً في الكشف عن تلك الظواهر ومساعدة الإنسان في فهم ما يحيط به.

وإذا كانت معرفة هذه المناهج مهمة للإنسان العادي فهي أكثر أهمية للباحث والطالب في المعاهد العلمية وفي مراكز البحث لأن الإلمام بهذه المناهج وقواعدها يسهل مهمة الباحث ويجعله أكثر حرصاً على إتباع القواعد العلمية وقراءة أبحاثه وتقاريره لما لها من مردود إيجابي في تنظيم سير العقل وبالتالي محاولة تفسير الظواهر والأحداث بطريقة منظمة. ومن هنا فقد حاولنا أن نوجه كتابنا هذا كدليل لتعريف الطلبة والباحثين بمناهج البحث والقواعد الأساسية التي لا بد من مراعاتها في أبحاثهم. ولا نزعم بأي حال أننا قدمنا شيئاً جديداً في هذا المجال لأن التأليف كثير في موضوع البحث العلمي، إلا أن جهدنا يتمثل في مراجعة العديد من كتب البحث العلمي في اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية ثم وضع هذا الكتاب بشكل نعتقد أنه قد يكون أكثر تنظيماً وشمولاً من مؤلفات أخرى في هذا الجانب من المعرفة الإنسانية.

وقد جاء الكتاب في ستة فصول وبشكل يساعد الطالب والباحث أن ينتقل من خطوة إلى خطوة في البحث العلمي ابتداءً من تحديد المشكلة إلى كتابة تقرير البحث في شكله النهائي.

الفصل الأول المعرفة والبحث العلمي

مقدمة:

إن الحاجة للمعرفة والبحث العلمي اليوم أكثر من أي وقت مضى. فدول العالم الآن في سباق محموم لاكتساب أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم، وهذه المعرفة هي التي تقود إلى التقدم والرماية وتضمن للإنسان التفوق على غيره. وقد تأكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن المعرفة العلمية هي مفتاح النجاح للإنسان أو للدولة العصرية. وما الثورة التكنولوجية التي حصلت في كل من اليابان وألمانيا، إلا خير مثال على ذلك، إذ فحرت بتأنيج العلم والمعرفة وحلقت فضة اقتصادية متكاملة في مختلف المجالات. ونتيجة لهذه المعرفة المتطورة استطاعت هاتان الدولتان أن تخلقا فضة صناعية هائلة، و بالطبع كانت لهما اليد الطولي في التفوق التكنولوجي والتقدم الاجتماعي.

تحديد معنى المعرفة والعلم

تعتبر المعرفة ضرورة للإنسان لأن معرفة الحقائق هي التي تساعد على فهم المسائل التي يواجهها يوميا. إذ بفضل المعلومات التي يحصل عليها يستطيع أن يتعلم كيف يجاز العقبات التي تحول دون بلوغه الأهداف المنشودة ويعرف كيف يضع الاستراتيجيات التي تسمح له بتدارك الأخطاء واتخاذ إجراءات جديدة تمكنه من تحقيق أمانه في الحياة. وهذه الطريقة يستطيع الإنسان أن يصل

ويستعرض الفصل الأول المعرفة والبحث العلمي وما هو الفرق بين العلم والمعرفة وما هي أنواع البحوث وأهميتها وأهدافها والصعوبات التي تعترض البحث العلمي وبالذات في العلوم الاجتماعية. ثم يعالج الفصل الثاني كيفية إعداد خطة البحث والأمور الواجب مراعاتها في ذلك. ثم ينتقل الفصل الثالث للحديث عن طرق جمع البيانات والمعلومات وكيفية اختيار العينات وإعداد الاستبانة والمقابلة والملاحظة بأنواعها. وفي الفصل الرابع تطرقنا لمناهج البحث العلمي بأنواعها المتعددة: التاريخي والتحريبي ودراسة الحالة والوصفي والاستقرائي وتحليل المضمون. وأما الفصل الخامس فقد تعرض لأساليب توثيق المعلومات والشروط الواجب إتباعها في ذلك وكيفية الاقتباس وتوثيق المرامش والبيروغرافيا. وجاء الفصل السادس لشرح كيفية وضع البحث في شكله النهائي من حيث ما ينبغي أن تحتوي عليه العاوين الرئيسية، والمواصفات التي لا بد من مراعاتها في ذلك.

وأخيرا لا بد لنا من أن نذكر بأن أفضل طريق لإتقان البحث هي عمارسته. ونرجو أن تكون هذه المساهمة المتواضعة ذات فائدة للطلاب والباحث. فإن كان ذلك فبعممة من الله وفضله وإن كان خلاف ذلك فمن أنفسنا واجتهادنا ونرجو من المعنيين بالبحث العلمي أن يتفضلوا علينا بالنقد والتصحيح لكي نصل جميعا إلى طريق أفضل.

والله الموفق وهو هادي السبيل

محمد الذنبيات
الجامعة الأردنية

عمار بوحوش
جامعة الجزائر

يوم السبت 25 فبراير 1995

لهناك المعرفة الحسية التي يكسبها الإنسان عن طريق اللمس والاستماع والملاحظة. وهذا النوع من المعرفة بسيط، لأن حجج الإقناع متوافرة أو ملموسة أو ثابتة في ذهن الإنسان.

وفي الدرجة الثانية من الصعوبة، تأتي **المعرفة التأملية أو الفلسفية**، وهذا النوع من المعرفة يتطلب النضج الفكري، والتعمق في دراسة الظواهر الموجودة حيث أن مستوى تحليل الأحداث والمسائل المدروسة يوجب الإلمام بقوانين وقواعد علمية لاستنباط الحقائق عن طريق البحث والتقصص. وفي العادة يتعذر على الباحث أن يحصل على أدلة قاطعة وملموسة تثبت صحته.

ولكنه يقدم برأيه عن طريق استعمال المنطق والتحليل ويثبت أن النتائج التي توصل إليها، تعبر عن الحقيقة، والمعرفة الصحيحة للموضوع.

وفي الدرجة الثالثة من الصعوبة، تأتي **المعرفة العلمية التحريية** وهي التي تقوم على أساس: "الملاحظة المنظمة المقصودة للظواهر، وعلى أساس وضع الفروض الملائمة والتحقق منها بالتجربة، وجميع البيانات وتحليلها".

كما أن هذا النوع من المعرفة، يتطلب من الباحث أن لا يكتفي بتوضيح معاني المفردات، بل يحاول أن: "يصل إلى القوانين والنظريات العامة التي تربط هذه المفردات بعضها ببعض، وتكمّنه من التعميم والتنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة، في ظروف معينة"⁽¹⁾.

(1) نفس المصدر الألف الذكر، ص 14.

إلى ما يرغب في الوصول إليه مستعينا بذكائه ومعرفته وتسخيرها ليل مبتغاه⁽¹⁾.

وبإيجاز، هناك معرفة عامة يحصل عليها الإنسان من خلال احتكاكه بالأفراد ومشاهدة ما يجري يومياً وتكوين انطباع عام عن أي موضوع. وهناك معرفة علمية دقيقة لا تقوم على أساس الحدس والتخمين، وإنما على أساس المنهجية في الدراسة الشاملة للموضوع، بحيث تكون النتيجة النهائية قائمة على تحليل دقيق للحقائق وعلى فهم عميق للأدلة والشواهد المتوافرة عن محتوى الموضوع. وبذلك تكون المعرفة مدعمة بحقائق علمية لا تقبل الجدل، اللهم إلا إذا ظهرت عوامل جديدة تستدعي إعادة النظر فيما تم استكشافه وإثراؤه بما هو جديد في هذا الميدان.

وبناء على ما تقدم، نرى أن المعرفة أوسع وأثقل من العلم، فالعلم يقوم على الدراسة وتحليل الظواهر. وعليه، يمكن تعريفه بأنه: "ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة"⁽²⁾.

ونستخلص من كل ما تقدم، أن الهدف الرئيسي للعلم هو التعبير عن العلاقات القائمة بين الأشياء (أو الظواهر) التي يدرسها الإنسان بقصد التعرف على كنهها وجوهرها. إلا أن طرق الحصول على المعرفة تختلف من موضوع إلى آخر.

(1) محمد أزهر، سيد الساسك، قيس سيد الهادي، صفاء الصوري، الأصول في البحث العلمي. الموصول: جامعة الموصل، 1980، ص 10.

(2) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977، ص 15.

4- الانفتاح العقلي:

إن الباحث المتمسك بالروح العلمية والمتطلع لمعرفة الحقيقة، يحرص دائما على عدم إظهار التزمّت أو التشبّت برأيه، بحيث يكون ذهنه مفتوحا على كل تغير في النتائج. إنه لا مفر من الاعتراف بالحقيقة وإن كانت لا تخلو من مראה.

5- ضرورة التأني والابتعاد عن إصدار الأحكام المرحلة:

من الميزات الأساسية للعلم التي ينبغي على كل باحث أن يعطيها قيمتها الحقيقية هي وجود البراهين التي تثبت صحة النظريات والافتراضات الأولية، إذ لا بد من الاعتماد على أدلة كافية قبل إصدار أي حكم أو التحديث عن أية نتيجة.

6- الابتعاد عن الجدل:

بالنسبة للعلم فإن المعطيات العلمية المتمثلة في التحليل والنقاش والتعرف على الحقيقة، تقوم على أساس التطرق إلى جوهر الموضوع وليس الدخول في جدل والتغلب على الخصم، لأن الباحث لا خصم له. فالهدف هو البحث عن الحل المنطقي المدعم بالحجج والأدلة القاطعة وليس الدخول في جدال قد يكون عقيما⁽¹⁾.

(1) ذوقسان عبيدات، عبد الرحمن عيسى، كايد عبد الحق، البحث العلمي: مفهومه، أدوارته، أساليبه. عمان: دار مجدلاوي، 1998، ص 36-38.

مميزات العلم

يهدف العلم إلى البحث عن العلاقات بين الظواهر الطبيعية معتمدا على المعرفة المصنفة للتوصل إلى النتائج المدعومة بالحقائق. ولهذا فإن الأسلوب العلمي يتميز عن بقية الأساليب الفكرية بما يلي:

1- الموضوعية:

ويقصد بها أن يلتزم الباحث بالاعتماد على مقاييس علمية دقيقة وإدراج الحقائق التي تدعم وجهة نظره، وكذلك الحقائق التي تتضارب مع منطقاته وتصوره. فالنتيجة لا بد أن تكون منطقية منسجمة مع الواقع. وعلى الباحث أن يتقبل ذلك، ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت غير مطابقة لتصوراته وتوقعاته.

2- الاعتماد على مقاييس معينة:

وتعني هذه الميزة ضرورة احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة للدراسة كل موضوع، لأن غياب بعض العناصر يقود في النهاية إلى بروز نتائج مخالفة للواقع. وعليه فإن عدم استكمال الشروط العلمية المطلوبة يحول دون حصول الباحث على نتائج علمية مقبولة.

3- طريقة التوصل إلى النتائج الهادفة:

إن الغرض من استعمال العلم هو الوصول إلى الحقيقة المنشودة، وهذا يتطلب استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة، وإلا فقدت الدراسة قيمتها العلمية⁽¹⁾ وجدواها.

(1) يعرب فهمي سعيد، طرق البحث. بغداد: دار الحرية للطباعة، 1973، ص 18-19.

معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم أو تبين خطأ⁽¹⁾.

وهناك تعريف للبحث العلمي خلاصته: "أن البحث العلمي هو عرض مفصل أو دراسة متعمقة تقل كشفنا لحقيقة جديدة أو التأكيد على حقيقة قديمة مبحوثه و إضافة شيء جديد لها، أو حل لمشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها وكشفها وحلها". ويفترض أن يشتمل هذا العرض أو الدراسة على جميع المراحل الأساسية التي يمر بها البحث العلمي، ابتداء من تحديد المشكلة أو طرح الفكرة إلى دعم جميع البيانات والمعلومات الواردة في العرض بحجج وأدلة وبراهين ومصادر كافية ووافية بالغرض⁽²⁾.

ويعتبر هذا التعريف الكلاسيكي للبحث العلمي مقاربا مع تعريف ثالث، خلاصته أن البحث العلمي هو: "نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير، وأسلوب للنظر في الوقائع، يسعى إلى كشف الحقائق، معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق، ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية. وهكذا فإن البحث العلمي يثير الوعي ويوجه الأنظار نحو مشكلة ربما لا يكون للحصانة أي دور يستوجب أن تناظر بطريقة أخرى⁽³⁾ أما بالنسب لباحثه في علم التربة والعلوم والاجتماعية فإن البحث العلمي هو: محاولة لاكتشاف المعرفة، والتقيب عنها، وتمييزها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق، وتقد عميق ثم عرضها عرضا متكاملا

(1) جمال الدين القاسبي، قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث. بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت، ص 18.

(2) عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي: دليل الطالب في الكتابة والمكينة والبحث، بغداد: مطبعة عصام، 1979.

(3) حسين أحمد رشوان، العلم و البحث العلمي: دراسة في مناهج العلوم. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1982، ص 25-26.

تعريف البحث العلمي

لجأ عدد من الكتاب إلى الإسهاب في تحليل وتأويل ظاهرة البحث العلمي، فكل واحد منهم قد نظر إلى الموضوع من زاويته الخاصة، وحسب ميوله أو قناعاته العلمية، وبالتالي وضع التعريف الذي رآه مناسباً. وسنطرح في هذا الكتاب عددا من التعاريف لعدة باحثين تاركين للقارئ حرية انتقاء التعريف الذي يرى فيه الدقة والجودة.

وإذا لجأنا إلى تحليل عبارة (البحث العلمي)، فإننا نجد أنها مكونة من كلمتين هما (البحث) و (العلمي). أما البحث فهو مصدر الفعل الماضي بحث. ومعناه طلب، فتن، تقصي، تتبع، تحري، سأل، حاول اكتشاف. وهذا يكون معنى البحث لغوياً: هو الطلب والتنقيب وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور.

أما العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم يعني المعرفة والدراسة وإدراك الحقائق، والعلم يعني الإحاطة والإلمام بالحقائق وكل ما يتصل بها.

واستناداً إلى هذا التحليل فإن البحث العلمي يعني: "التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها"⁽¹⁾. وهذا المعنى لا يمكن أن تخرج الغاية من البحث العلمي، وإن اختلفت مبادئه، عن واحدة من الغايات الآتية: اختراع

(1) غازي حسين عناية، مناهج البحث. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1984، ص 75.

وبصفة عامة فإن اصطلاح البحث العلمي يشتمل على نقاط عامة تحدد المفهوم الدقيق لهذا المصطلح تتمثل فيما يلي:

- 1- أن البحث عبارة عن عملية تطويع الأشياء والمفاهيم والرموز.
- 2- أنه وسيلة للاستعلام أو الاستقصاء المنظم الدقيق.
- 3- يقوم الباحث بإجراء بحثه بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة
- 4- يهدف البحث إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق النظريات أو المعلومات المتاحة.
- 5- يتبع الباحث في تحقيق هدفه هذا خطوات المنهج العلمي خصوصاً فيما يتعلق باختيار الطريقة المناسبة والأدوات اللازمة ذات الصدق والثبات الجيد⁽¹⁾.

- ويمكن القول أن بعض الكتاب نظر إلى البحث من وجهة نظره الخاصة وقال: "إن البحث العلمي هو استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً". وحتى يمكننا اعتبار دراسة معينة بحثاً كاملاً يجب أن تتوفر فيها العوامل التالية:
- 1- أن تكون هناك مشكلة تستدعي الحل.
 - 2- وجود الدليل الذي يحتوي عادة على الحقائق التي تم إثباتها بخصوص هذه المشكلة وقد يحتوي هذا الدليل على رأي الخبراء.
 - 3- التحليل الدقيق لهذا الدليل وتصنيفه، حيث يمكن أن يرتب الدليل في إطار منطقي وذلك لاختباره وتطبيقه على المشكلة.
 - 4- استخدام العقل والمنطق لترتيب الدليل في حجج وإثباتات حقيقية يمكن أن تؤدي إلى حل المشكلة.

(1) محمد الغريب عبد الكريم، البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1982، ص 20-21.

بذكاء، وإدراك ليمشي في ركب الحضارة العالية، وتسهم فيه إسهاماً إنسانياً جياً شاملاً⁽¹⁾.

وفي مفهوم علماء النفس، فإن البحث العلمي هوفتاح التقدم الإنساني. وبناء على ذلك، فإن البحث العلمي حسب هذا المفهوم هو: "ال محاولة الدقيقة النافذة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تورق البشرية. ويولد البحث العلمي نتيجة لحب الاستطلاع، ويقضيه الشوق العميق إلى معرفة الحقيقة وتحسن الوسائل التي تعالج بها مختلف الأشياء.

حقاً إن البحث العلمي شيء ثمين لأنه يمنح الإنسان مفتاحاً للتقدم الاجتماعي⁽²⁾.

وباختصار، فإن البحث العلمي هو مجموع الطرق الموصلة إلى معرفة الحقيقة، وفي العادة يطلق إسم الباحث على الشخص الذي يحاول البحث عن الحقيقة. ويعتمد البحث العلمي على مناهج. والمنهج في اللغة هو الطريق الواضح في علم أو عمل. والمنهج العلمي هو الدراسة الفكرية الواعية للمناهج المختلفة التي تطبق في مختلف العلوم تبعاً لاختلاف موضوعات هذه العلوم، وهي قسم من أقسام المنطق، وليس المنهج سوى خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة، وهكذا يكون في مأمن من أن تحسب صواباً أو العكس⁽³⁾.

(1) نزيها عبد الفتاح ملخص، منهج البحوث العلمية للطلبة الجامعيين. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1960، ص 24.

(2) سعيد نبيل وآخرون، مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979، ص 25.

(3) عبد اللطيف العيد، مناهج البحث العلمي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1979، ص 7.

أ- البحوث التي تستهدف اكتشاف أو جمع أكبر عدد ممكن من الوقائع والظواهر، وتعتبر المسوح الاجتماعية يختلف أنواعها فوجدنا بارزا لهذا النمط من البحوث.

ب- البحوث التي تسعى إلى تفسير معلومات أو بيانات متاحة ولا تعتمد على بيانات ميدانية دائما.

ج- البحوث ذات الأهداف النظرية، وتسمى إلى صياغة النظريات⁽¹⁾.

ومما سبق نلاحظ أنه على الرغم من اختلاف التعاريف التي وضعت لتحديد مفهوم البحث العلمي إلا أن هناك تقاطع عامة مشتركة بين هذه التعاريف نستطيع من خلالها تحديد المصطلح، وهذه التقاط هي:

1- البحث هو عبارة عن عملية تطويع الأشياء، وفاهيم والرموز وفرض التعميم.

2- إنه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الدقيق.

3- يقوم الباحث بإجراء بحثه بفرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة.

4- يهدف البحث إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق النظريات والمعلومات المتاحة.

5- يتبع الباحث في تحقيق هدفه هذا خطوات المنهج العلمي خاصة من ناحية اختيار الطريقة المناسبة والأدوات اللازمة ذات الصدق والثبات.

(1) أحمد علي محمد، علم الاجتماع و المنهج العلمي: دراسة في طرائق البحث العلمي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983، ص 66-67.

5- الحل المحدد، والذي يعتبر الإجابة على السؤال أو المشكلة التي تواجه الباحث، حيث أن البحث العلمي الكامل يجب أن تبين نتائجه بصفة أساسية على الحقائق. وبالإضافة إلى تجميع الحقائق فإن الباحث يمكن أن يتعرف على ما يمكن أن تكون عليه آراء الخبراء مفيدة لأغراض التأكيد والتعزيز ولكنها لا تحل الحقائق.

6- بعد أن يتأكد الباحث من الحقائق، يقوم باختيار وتحري النتائج التي يصل إليها بجميع الطرق الممكنة وذلك للتأكد من أنه على صواب فيما انتهى إليه من نتائج.

7- بعد اكتشاف الحقائق يضعها في إطار منطقي للوصول إلى تعميم. وهذا فإن البحث العلمي الكامل يتطلب دائما العمل المضني والطويل للتوصل إلى دليل حقيقي ونتائج ملموسة⁽¹⁾.

وحسب مفهوم آخر للبحث العلمي، فإنه "عبارة عن نشاط علمي منظم يسعى إلى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية دقيقة من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادئ العامة أو القوانين التفسيرية". وفي هذا الصدد يقول "مودي" G. Moody: البحث هو في الواقع فهم لاكتشاف الحقيقة، ويعتمد أساسا على التفكير النقدي التحليلي. ويقوم هذا المنهج بتحديد وصياغة المشكلات العلمية، وتقديم الفرضيات واقتراح الحلول وجمع المعلومات وتنظيمها، ثم استخلاص النتائج والتأكد من مدى ملائمتها للفروض البدئية. وانطلاقا من هذا المفهوم، يمكن تحديد ثلاثة أنواع من البحوث العلمية:

(1) طالت هام، سين و جيم رغن مناهج البحث العلمي. بيرت: مؤسسة الطباعة والنشر، 1984، ص 37-41.

وبعبارة أخرى، فإن اختلاف مواضيع البحوث يتطلب أساليب مختلفة لمعالجتها لأن طرق التعرف على الحقيقة تختلف من موضوع إلى آخر. وانطلاقاً من هذا المفهوم، قمنا بتقسيم البحوث إلى أنواع هي:

1- البحث الذي يهدف إلى الكشف عن الحقيقة:

وهذا يقتضي جمع المعلومات والحقائق، التي تساعد الإنسان على معرفة جوهر القضية⁽¹⁾. وهذا النوع من البحوث، يستعمل - بصفة خاصة - في معالجة المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، لأن هذه المشاكل مثل الأمراض التي يعالجها الطبيب. فلا يمكن وصف أي دواء ناصح يشفي المريض، إلا إذا قام الطبيب بفحص المريض ومعاينته والتأكد من أن حقيقة المرض معروفة لديه. والباحث هنا، مثل الشرطي يبحث عن كل ما له علاقة بالقضية، حتى تتجمع لديه جميع الأدلة والشواهد التي تثبت له ماذا جرى فعلاً، ومن هو المتسبب في ذلك. ومعنى هذا، أن الباحث - هنا - ليس ملزماً، بالوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، وإنما هو مطالب فقط بالتثبت من صحة الحقائق، ولتأكد من دقة المعلومات التي حصل عليها، وتحليل تلك المعلومات بأسلوب علمي منطقي يثبت الكشف عن صحة الحقائق المجتمعة لديه.

2- البحث الذي يطلق عليه اسم التفسير النقدي:

وهذا النوع، مكمل للنوع الأول. فإذا كانت الحقائق، هي الهدف الأساسي للباحث، في النمط الأول فإن الهدف الرئيسي للباحث، في النمط الثاني، هو الوصول إلى نتيجة معينة، عن طريق استعمال المنطق والأفكار المتجمعة لدى الباحث⁽²⁾. وبصريح العبارة، فإن الباحث يهتم بترتيب المعلومات وتحليلها، وتوضيح نقاط القوة والضعف التي تتوافر في أية قضية

أنواع البحوث العلمية

إن الغاية من البحث العلمي، هي التعمق في المعرفة والبحث عن الحقيقة واستخلاص فكرة صادقة عن جوهر أي موضوع نعكف على دراسته⁽¹⁾. ولعل القارئ قد لاحظ من خلال قراءته للتعريف السابقة

للبحث العلمي بأننا أشرنا إلى أنواع البحوث العلمية المتمثلة في:

1- البحوث التي تستهدف جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات عن الوقائع وظواهر الاجتماعية، ويحد هذا النوع بشكل خاص في المسوح الاجتماعية. يختلف أنواعها والتي تعتبر غودجا بارزا لهذا النمط من البحوث.

2- البحوث التي تسعى إلى تفسير معلومات أو تحليل بيانات متاحة، ولا تعتمد على بيانات ميدانية متاحة.

3- البحوث ذات الأهداف النظرية والتي هي عبارة عن تصورات نظرية مبنية على براهين علمية.

(1) وفي هذا الصدد، يقول الأستاذ عبد العزيز بن ضياء وزير التعليم العالي والبحث العلمي بتونس، بأن البحث له تأثير كبير وكثير جداً على استقلالنا الاقتصادي والسياسي والثقافي، وعلى شخصيتنا العربية.

فالامر واضح بالنسبة إلينا، وهو: إما أن فتم بالبحث العلمي، ونوليّه الأهمية التي يستحقها، وإما أن لا نوليّه الأهمية الكافية، وفي هذه الحالة الأخيرة، فإنني أحتج على شخصيتنا من الدويان. فمسلوليتنا - إذن - على هذا المستوى بالغة الخطورة. وما ادعاء بعضهم، بأن لنا مشاكل أهم من البحث العلمي، كالبطالة، والتشغيل، إلا خطأ فادح، و دليل على قصر النظر وذلك: أني أعتقد جازم الاعتقاد، بأن البحث العلمي يجب أن يزل عندنا مرلة أولى الأولويات لا من انكسارات على كل ما يعترضه بعضهم من الأولويات البور. وأريد هنا أن استرعي انتباهكم، بأن البلدان المتقدمة تتحدث عن البحث العلمي وتقوم به. أما البلاد النامية، فإنها تكتفي بالكلام عن البحث العلمي. فبسة (95%) من الأبحاث العلمية تقوم ها البلاد المصنعة وهو أمر يدعو إلى الإعجاب والتقدير. بينما نجد أن (5%) فقط من هذه الأبحاث العلمية، هو نصيب البلاد النامية كلها، وهو أمر على جانب كبير من الخطورة وعلى المسؤولين في هذه البلدان، التنبه للأمر. أنظر جريدة العمل التونسية، العدد الصادر يوم 1981/6/25.

(1) FACT FINDING.
(2) Critical interpretation.

والعميق كأطروحة الدكتوراه. وطبعاً فإن لكل واحد من هذه البحوث مستواه الخاص به. وفيما يلي استعراض لهذه المستويات الثلاثة من البحوث⁽¹⁾.

1- البحث القصير أو المقالة (Term Paper):

وهو عبارة عن بحث يطلبه الأستاذ من الطالب خلال الفصل الدراسي ويكون الهدف منه تدريب الطالب على استعمال الوثائق والكتب الموجودة في المكتبة، وإظهار قدرته على ترتيب المعلومات وجمعها، ثم تحليلها واستخلاص النتائج، ودفع الطالب إلى القراءة وتنمية معلوماته في الاختصاص الذي يدرسه. ونظراً لضيق الوقت، وانشغال الطالب بمواد أخرى، وكثرة الطلبة في الصف، يكون البحث قصيراً، بحيث يتراوح عدد الصفحات بين (20) و(40) صفحة مطبوعة على جهاز الكمبيوتر. والأستاذ الجيد، هو الذي يدون ملاحظاته عند التصحيح في الحاشية، أو في آخر البحث ويظهر للطلاب مدى قدرة هذا الأخير، على حسن التعبير أو ضعفه ومدى تركيزه على جوهر المشكلة أو الخروج عنه، ومدى توفيقه في استعراض الحقائق العلمية، واستخلاص النتائج المعبرة عن واقع المشكلة.

2- رسالة الماجستير (M.A. Thesis):

وهي عبارة عن بحث طويل نسبياً، ويعتبر جزءاً أساسياً من المواد التي يستوفها الطالب، لنجاحه في الدراسات العليا، والحصول على هذه الشهادة الجامعية. وهذا البحث يناقش أمام لجنة الأساتذة. ولا بد أن يكون البحث عبارة عن دراسة جديدة وحديثة، لم يتطرق إليه باحث آخر من قبل. والرسائل الجامعية تأخذ أشكالاً الكتب العلمية، لأنها تصبح مسجلة في المكتبات، ويقرأها

(1) لقد اقتصرنا على الإشارة إلى البحوث التوثيقية لأنها الأكثر استعمالاً ولم نتعرض إلى أنواع البحوث أو المقالات التحليلية التي يختص بكتابتها كبار المفكرين وهي عادة لا تعتمد على التوثيق بقدر ما تعتمد على التصور النظري للموضوع.

يدرسها، أو يقوم ببحثها. كما أن الباحث يسعى لإبراز الطريقة المثلى، لمعالجة المشكلة التي يدرسها، بعد أن يوضح البدائل، وأسباب ترجيحه وتفضيله لحل معين على آخر.

3- البحث الكامل:

وهو النوع الثالث من هذه الأبحاث، الذي يجمع بين النوعين السابقين، بالإضافة إلى كونه يعتمد على الحقائق والطرق التي تساهم في حل المشكلة المطروح، ثم اختبار النتائج، والتأكد من أن ما وصل إليه الباحث من نتائج متفق مع جميع الحقائق المتوافرة عم الموضوع. وعلى هذا: فإن الباحث في هذه الحالة، "يعتمد على الحقائق الناقلة للرهان وتحليل الحقائق وتبويبها، بحيث يمكن أن يتحقق الإثبات المنطقي لتلك الفروض التي يتوصل إليها الباحث معتمداً في كل هذا، على المنطق والعقل في التحليل بحيث يقوده في النهاية إلى حلول مشبهة محددة للمشكلة⁽¹⁾.

وبالإضافة إلى أن البحوث تختلف باختلاف الأهداف المتوخاة من كل موضوع، فهي تختلف أيضاً باختلاف حجم الأبحاث وطولها أو قصرها، لأن هناك البحث القصير الذي يشبه إلى حد بعيد، التقرير، الذي يقوم بكتابته الطالب المبتدئ في الدراسات الجامعية والذي يحاول من خلاله البحث في موضوع قصير واستيعاب المعلومات المتوفرة فيه. وهناك أيضاً البحث العلمي الذي يتقدم به الطالب لنيل الماجستير. كما يوجد أيضاً البحث العلمي الطويل

(1) محمد أزهري سعيد السماك، قيس سعيد الفهادي، صفاء الصفوري، أصول البحث العلمي، الموصول:

والطالب الجيد هو الذي يحتاج منذ البداية، ويطلع على كل شيء كتب عن موضوعه، في الكتب أو الدراسات أو المقالات الصحفية، لأن نجاحه يتوقف على إقناع عدد من العلماء، بأنه أضاف شيئا جديدا للعلم في مجال اختصاصه، وأنه جدير بأن ينضم إلى صفهم ويصير واحدا منهم.

أهمية البحث العلمي وفوائده

إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث والتعلم لم يألُف منها في أي وقت مضى. فالعلم والعالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الراحة و الرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره. وإذا كانت الدول المتقدمة تولي أهمية كبيرة للبحث العلمي فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية. ومع أن البحوث تحتاج إلى وسائل كثيرة معقدة وتستند إلى أكثر من مجال علمي، وتتطلب الأموال الطائلة، إلا أن الدول المدركة لواجباتها الوطنية ترفض أي تقصير في ميدان وحضارتها الذاتية⁽¹⁾.

ويعتبر البحث العلمي بمنهجته وإجراءاته من الأمور الضرورية لأي حقل من حقول المعرفة. فقد أصبح الإلمام بهذه المناهج المختلفة والقواعد الواجب إتباعها بدءا من تحديد مشكلة البحث ووصفها بشكل إجرائي ومرورا باختيار منهج وأسلوب لجمع المعلومات وانتهاء بتحليل المعلومات واستخلاص النتائج من الأمور الأساسية في العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية.

وتزداد أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه ولا سيما المتقدمة منها، لأنها كلها أصبحت تدرك مدى أهمية البحث العلمي في استمرار

(1) عبيد عوض القحطاني، "البحث العلمي" مجلة الحرس الوطني، عدد 47 (سبتمبر) 1986، ص 52.

الطلبة الذين يهتمهم ذلك الموضوع، وفي نهاية الأمر تصبح مرجعا علميا أساسيا. وأكثر من هذا كله، لا بد أن يدرك الباحث أن الرسالة الجامعية، هي مساهمة علمية في حقل الاختصاص ومكملة للمواد النظرية التي يدرسها طيلة سنة ونصف السنة في قسم الدراسات العليا في جامعة. ولهذا، فهي تختلف عن البحث القصير الذي يعد بقصد تنمية المعلومات، ومعالجة مشكلة معينة بطريقة تقليدية. وبلا حظ، بأن الجامعات الكبرى في العالم، تعتبر بحث الماجستير، المقياس الأساسي للتفريق بين الطالب الضعيف والطالب الممتاز الذي أظهر تفوقه العلمي، ومقدرته على النقاش، وإقناع أعضاء لجنة المناقشة، بأنه جدير بأن يتابع دراسته العليا، إلى أن ينال شهادة الدكتوراه. وبناء عليه: فإن نجاح الطالب في بحثه يتفوق هو الذي يهدف له طريق القبول للدكتوراه.

3- الأطلوحة (Ph.D. or Doctoral Dissertation):

وهي عبارة عن بحث شامل متكامل، لنيل أعلى شهادة جامعية تمنحها المؤسسات العلمية المعترف بها دوليا⁽¹⁾. وفي العادة لا يمكن كتابة الأطروحة (في النظام الأنجلو ساكسوني)، إلا بعد النجاح في دراسة المواد العلمية واجتياز الامتحان في لغتين أجنبيتين، بالإضافة إلى لغة الطالب، والتقدم للامتحان العام، (أمام لجنة مكونة من عدد من الأساتذة) والنجاح في الامتحانات الكتابية والشفهية. عندها فقط: يستطيع الطالب أن يحصل على لقب مرشح للدكتوراه، وينتدئ بكتابة أطروحته. وخلال مناقشة الأطروحة أمام الجمهور لا بد أن يثبت الطالب بأن بحثه أصيل وحديد، ومساهمة فعلية في مجال اختصاصه.

(1) تسمى شهادة دكتوراه الدولة ph. D أي Philosophy Doctorate وهي أرقى الشهادات العلمية، حاملها مؤهل علميا وبيداغوجيا للتدريس في الجامعة. ومتطلبات هذه الشهادة تفوق متطلبات الشهادات الأخرى في القانون والطب مثلا، مع العلم أن الدكتوراه في القانون والطب تعتبر شهادات مهنية ولا يرقى حامل أية شهادة دكتوراه إلى رتبة أستاذ مشارك إلا بعد اجتياز امتحان التبريز أو امتحان بيداغوجي يؤهله للترقية إلى رتبة أستاذ مشارك.

وطرق المخاطبات السريعة التي قربت الأمم والأفراد بعضهم إلى بعض وقضت على الجواجز الجغرافية والحدود السياسية.

أما المصدر الثاني: فهو الأسلوب العلمي في البحث الذي بنيت عليه جميع المكتشفات والمخترعات، هذا الأسلوب الذي يتوخى الحقيقة في ميدان التحرية والملاحظة ولا يكفي باستنباطها من التأمل في النفس، أو باستنباطها من أقوال الفلاسفة الأقدمين، وقد استخدم طريقة الاستنتاج في بعض مراتبه المتوسطة ولا يستغني عن إنشاء النظريات لتفسير ما يجهله⁽¹⁾.

إن ما يسعد به إنسان القرن الواحد والعشرين ليس وليد عصره ولا صدفة أيامه أو هبة زمانه وإنما هو ثمرة جهود العلماء والأدباء والحكماء. فمنذ أن عرف الإنسان الأرض إلى أيامنا التي نجهاها بين آلاف الاختراعات، وصحب الآلات التي تشق الحقول والزارع وتعالى العامل والمصانع، وتعالى الأسواق وتغطي الأفاق وتخر عباب البحر كما تشق عنان السماء، كل هذا التقدم المادي والرقى الحضاري والنضج الفكري وليد البحث الدائب والدراسة المستمرة التي تعاقب عليها الباحثون في مختلف ميادين العلم والمعرفة، ذلك لأن البحث العلمي ليس مقصوراً على ميدان دون ميدان أو وقفاً على جيل دون جيل. فكما نتناول بالبحث والتحريّة والدراسة الميادين العلمية والتطبيقية، نتناول كذلك ميادين العلوم الإنسانية. ولا يختلف البحث والعمل إلا من حيث الرسائل والإمكانات التي تقتضيها طبيعة البحث في كل ميدان.

والبحث العلمي يسعى دائماً إلى تزويد المجتمع بالمعرفة والعلم والمساهمة الإيجابية في تقدم الحلول لمشكلاته ونرى ذلك جلياً في البحث العلمي ومراكزه المختلفة، سواء ما يكون منها مستقلاً وتكون مهمة البحث مهمته الأساسية أو ما يكون في هيئة قسم للبحوث داخل أحد الأجهزة لخدمة مجال أو تخصص

(1) سحر عبده، الوعي العلمي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1982، ص 89.

تقدمها وتطورها، وبالتالي تحقيق رفاهية شعورها والحفاظة على مكانتها الدولية وأمنها القومي. وقد أصبحت منهجية البحث العلمي وأساليب القيام بها من الأمور المسلم بها في المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث بالإضافة إلى انتشار استخدامها في معالجة المشكلات التي تواجه المؤسسات العامة والخاصة على حد سواء⁽¹⁾.

وبما أن موضوع البحث العلمي يقوم أساساً على طلب المعرفة وتقصيها والوصول إليها، فهو في الوقت نفسه يتناول العلوم في مجموعها ويستند إلى أساليب ومنهج في تقصيه لحقائق المعرفة وفي تناوله لحقائق العلوم. والباحث العلمي عندما يفعل ذلك إنما يهدف إلى إحداث إضافات أو تعديلات جديدة في ميادين العلوم عما سيسفر بالتالي عن تطويرها وتقديمها⁽²⁾.

ولذا نجد أن العلماء يقومون بدراسات مختلفة لفهم مواضيع معينة واقتراح الوسائل والسبل لتصحيح الأوضاع في المجتمع ككل. ولذلك أيضاً يمكن القول بأن ميادين البحث العلمي قد امتدت لتشمل جميع الظواهر والمشكلات التي يحتملها المجتمع وأنه لم يعد قاصراً على ميادين العلوم الطبيعية وحدها بل أصبح أداة للتوصل إلى الحقيقة في مختلف المجالات.

ويمكن القول أنه في الظروف الراهنة أصبح العلم واحداً من مجالات الفاعلية البشرية التي تتطور بأسرع ما يكون التطور. وينبع تأثير العلم في حياة الإنسان من ثلاثة مصادر: المصدر الأول يتمثل في الانتفاع بفوائد تطبيقية وهي الفوائد التي نجحت عنها وسائل الدونات وتسهيل نشرها بالطبع والتوزيع

(1) فوزي عبد الله المكني، البحث العلمي: المناهج والإجراءات. العين: مطبعة العين: الجديدة، 1986، ص 1.

(2) غازي حسين عناية، معاهج البحث. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1984، ص 151-152.

المقدمة في هذا المجال. فالفجوة مازالت واسعة جدا بين البلدان المتقدمة والنامية في نواح شتى إحداها البحث العلمي، ولا يكفي البلدان النامية أن تستثمر نتائج بحوث الأقطار المتقدمة وتطبيقها لأنها في هذه الحالة ستبقى دائما تابعة لتلك الأقطار تستجدي منها العلم والمعرفة، بل عليها أن تساهم بقسط وافر في إجراء البحوث الخاصة بها على أن يسبق ذلك توافر مستلزمات البحث من باحثين ومختبرات وهيئة الأخوة العلمية التي تمكن الباحث من الانصراف لبحوثه والقيام بها على الوجه الأكمل⁽¹⁾.

ويمكن القول أنه سواء كان البحث قصيرا أم طويلا محدودا أو متشعبا، مقالة أم رسالة، فغايتنا نحن الأساتذة المرشدين واحدة، وهما واحد، وعملنا مستمر في توجيه الطالب العربي توجيها عادلا مستقيما قويا بحيث يكتسب منه الطالب فضائل خلقية أصيلة تدفعه نحو مستقبل زاهر بالخلق والإبداع والجدية والعطاء، وتفتح أمامه أبوابا جديدة من المعرفة والقدرة على الاستيعاب. وبذلك نشجع الطالب على اقتحام المكبات بذكاء ومقدرة على القيام بالبحث بتجرد ونزاهة، وقد دقيق، وتفكير شخصي حر طليق. كما نأخذ بيده لكي يبحث عن الحقيقة بتجرد دقيق ويسهم أسهاما فعالا في المعرفة الإنسانية، وقد يتحلى هذا الإسهام عند الطالب الباحث في أحد المظاهر التالية:

أولا- في استنباط طريقة جديدة في معالجة بحث ما.
ثانيا- في إحياء بعض المراضيع القديمة و تحقيقها تحقيقا علميا دقيقا لا تشوبه شائبة.

ثالثا- في اكتشاف حقائق لم يسبقه إليها أي باحث من قبل.
رابعا- في فهم جيد للماضي و بحث جديد للحاضر.

(1) عزيز العلوي العربي، البحث العلمي: تدرجه ونشوره. بغداد: دار للنشر، 1981، ص 5-6.

هذه الأجهزة لهذه المراكز التي تقوم ببحوث علمية دقيقة تتناول فيها قضايا ومشكلات هامة وأيجاد العلاج المناسب لها. فإذا ما أصيب رجال البحث العاملون في هذه المراكز وغيرهم من الباحثين في الجهات العلمية الأخرى كالجامعات بالضرر نتيجة للعوامل ذات الأثر السلبي فإن ذلك سيؤثر حتما تأثيرا ضارا على إنتاجهم العلمي وقد يصل الأمر إلى حد إصابة العمل العلمي عامة بالعقم.

ونحن في البلاد العربية نجيب أن نسعى من وراء الاهتمام بالبحث العلمي - على كافة مستوياته - لأن نكون جزءا حيويا ونشطاً من هذا العالم لا في جغرافيته واقتصاده وسياسته ومجتمعه الدولي فحسب بل في آرائه وفلسفته وحكمته، لعنا نعطي كما نأخذ ونشارك الآخرين في العبء في خدمة الإنسان⁽¹⁾.

والبحث العلمي ركن أساسي من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة. فمن طريقه يسعى الإنسان إلى البحث عن الجوهول واكتشافه لتسخير نتائجه في خدمة البشرية أو تدميرها، أي أنه سلاح ذو حدين، وقد أولت الأقطار المتقدمة رعاية خاصة للبحث العلمي والباحثين وأجزلت العطاء في سبل تطويره وتقدمه لأنه أحد مقاييس الرقي الحضاري لتلك الأقطار، ولأن نتائجه ستفيد شعوبها في شتى المجالات من صناعة وزراعة و طب وترفيه وغير ذلك من المجالات.

أما البلدان النامية ففتقارت إدراكها لأهمية البحث العلمي تبعاً لتطورها الاجتماعي ومقدار ثرواتها ووعي الحاكمين فيها وتوافر الحد الأدنى من متطلبات البحث ونحو ذلك من أمور، لكنها تبقى أقل حظاً بكثير من البلدان

(1) عبد الفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي. الرياض: معهد الإدارة العامة، 1981، ص 57.

ولا شك بأن الباحث الجيد، هو الذي يتمتع جيداً في كل ما يقرأه، ويلاحظ كيف يرتب الكاتب أفكاره، والطرق العلمية التي يستعملها، لإثبات الحقائق بطريقة علمية، والتفريق بين الأفكار التي يتم التركيز عليها في النص، والأفكار المكتملة لها التي يمكن أن توضع في الماثل.

صعوبات تعترض البحث العلمي في العلوم الاجتماعية

تختلف البحوث العلمية في العلوم الاجتماعية عن البحوث العلمية في العلوم الطبيعية. فالقضايا الاجتماعية التي يعالجها البحث مرتبطة بالمشاكل السياسية والعواطف والأيدولوجيات الفكرية. ومن الصعب على الكاتب أن لا يتأثر هذه التفاعلات والتقلبات الإنسانية التي تكون لها في بعض الأحيان انعكاسات سلبية. أما في العلوم الدقيقة فإن الأمر يختلف، وفي إمكان الكاتب أن يتحلى بالوضعية والدقة في دراسة الموضوع.

واختلاف البحث والمنهج العلمي في العلوم الاجتماعية عن المنهج المطبق في العلوم الطبيعية يرجع في الأساس إلى الصعوبات والمواقف التالية:

1- تعقيدات الظواهر الاجتماعية:

إن الإنسان يتغير باستمرار سواء في تفكيره أو معاملاته للأفراد وذلك بسبب تغير الأوضاع الاجتماعية. ولهذا فمن الصعب على الباحث أن يعالج بدقة قضايا هذا الإنسان المتغير باستمرار. ثم إن تشابك القضايا واختلاف وجهات النظر وتضارب المعلومات، تحول دون إصدار أحكام منصفة ودقيقة.

2- فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية:

ونقصد بذلك أنه من المتعذر وجود ظواهر يتشابه فيها الأفراد، حيث أن معظم الظواهر لها طابعها المفرد وشخصيتها المتميزة وغير المتكررة. ولهذا

ولعل أعظم ما نسعى إليه وما نبتغيه من الطالب الباحث هو إحساسه بعبطة التجربة في البحث وفي اكتشاف هذه العبطة التي لا توازنها عبطة ولا لذة أخرى. إن ما نصبراً إليه نحن في ميدان البحث العلمي هو صقل عقول الطلبة وتقيتهم للمستقبل بحيث يساهمون بدورهم في نشر المعرفة العلمية وتحقيق مستقبل زاهر للمجتمع العربي.

الأهداف المتوخاة من البحث

إن الغاية من كتابة البحوث القصيرة، أو البحوث الطويلة التي تأتي في شكل رسالة جامعية أو أطروحة هي تعويد الباحث أو الطالب، على التتقيب عن الحقائق، واكتشاف آفاق جديدة من المعرفة، في مواضيع يظهر شغفه بها وجهه للتعلم فيها، والمساهمة في خدمة المعرفة الإنسانية. ثم إن البحوث القصيرة التي يكتبها الطلاب، هي التي تعطي الفرصة للأستاذ، أن يجعل الطالب يكتب بحوثه بنفسه، يعبر عن آرائه بحرية وصراحة. وبصفة عامة، نستطيع أن نقول: أن الأهداف الرئيسية لكتابة الأبحاث تتلخص فيما يلي:

- 1- إثراء معلومات الطالب، في مواضيع معينة.
- 2- الاعتماد على النفس، في دراسة المواضيع، وإصدار أحكام بشأنها.
- 3- إتباع الأساليب والقواعد العلمية المعتمدة في كتابة البحوث.
- 4- إظهار المقدرة على التعبير، واستعمال الكلمات المناسبة.
- 5- استعمال الوثائق والكتب، سلاحاً للمعرفة وإثراء المعلومات.
- 6- التعود على معالجة المواضيع، بموضوعية ونزاهة.
- 7- استعمال المنطق، والمقارنة بين الآراء الجيدة والآراء الخريئة.
- 8- التخلص من ظاهرة كسل العقل، وتعويده على التفكير والعمل بانتظام.
- 9- تحسين النفس ضد الجهل، والتعود على القراءة قبل المناقشة.
- 10- الاستفادة من تجربة الأساتذة وملاحظاتهم، والتعرف على الأخطاء التي يقع فيها الباحث في البداية.

الفصل الثاني

كيفية إعداد خطة البحث

مقدمة:

يعتبر إعداد خطة البحث جوهر الدراسة التي يقوم بها الباحث. فالخطة تجسم محتوى البحث وتغطي تصورا واضحا لما يريد الباحث أن يصل إليه من خلال دراسته التي ينوي القيام بها. والنقطة التي يتفق عليها معظم الباحثين هي أن براعة الباحث تبرز بالدرجة الأولى في حصر جوانب الموضوع وتحديد النقاط التي يتم التركيز عليها في بحثه. وإذا نجح الباحث في ذلك، يكون قد حدد المسار العام للبحث، وكل ما يبقى عليه هو القيام بالقراءات وجمع البيانات والمعلومات الكافية عن المراضيع التي تشمل عليها الخطة.

كيفية اختيار الموضوع

إن اختيار الموضوع عملية ليست سهلة لأن الباحث مطالب بتغطيته تغطية شاملة وإبراز مهارته في الكتابة والوصول إلى نتائج مدعمة بالحقائق والبيانات التي تضيفي على الدراسة روعة وجمالا في الدقة والتعبير عن إحساس وشعور الباحث بموضوعية ورزانة علمية لا مثيل لها. ولهذا يتعين على الباحث أن يعثر على موضوع شيق، يتفق مع ميوله ورغباته. فمعرض المراضيع، وعدم استقرار رأي الباحث أو الطالب على موضوع معين يغطي باهتمامه يترتب عليه، عدم إلمام الباحث بالموضوع، وقلة حماسه للقيام بالأبحاث، وعدم بذل الجهد المطلوب لتحقيق الغايات المنشودة.

من الصعب التعميم واستخراج قواعد عامة ومشتركة يمكن تطبيقها على كل الناس⁽¹⁾.

3- صعوبة استخدام الطرق المخبرية:

لا يمكن وضع المشاكل الاجتماعية تحت المجهر والتعرف على حقيقة الأشياء التي يدرسها الإنسان. صحيح أن هناك بعض القضايا الاجتماعية التي يمكن استخدام الطرق المخبرية للتعرف على كنهها، ولكن يبقى هذا الاستعمال في نطاق ضيق. إن سلوك الإنسان لا يمكن ضبطه أو وضع مقاييس دقيقة لاختباره. ولهذا تبقى البحوث في العلوم الاجتماعية خاضعة للاجتهاد الشخصي والتجربة في إصدار الأحكام النهائية وإبراز النتائج التي يتوصل إليها الإنسان في أبحاثه⁽²⁾.

4- التحيزات واليول الشخصية:

إن نوعية الثقافة والبيئة التي يعيش فيها الإنسان والتنظيم الاجتماعي تؤثر في سلوك الناس وتجعلهم يجذون أفكارا معينة ويميلون إلى تيارات سياسية مقبولة ومعتمدة في أنفسهم. كل هذه العوامل تؤثر في النتائج النهائية وتذفع بالناس إلى تصنيف الباحث واعتباره متميها إلى تيار معين⁽³⁾.

(1) عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي: دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث. بغداد: مطبعة عصام، 1979، ص 17-18.

(2) خلال كتابة هذا البحث، قرأت في إحدى التقارير العلمية المنشورة بالأمم المتحدة أن هناك أكثر من 8.700.00 أثنى غربي يعملون في مجال البحث العلمي والاختراع والاكتشاف. ويستفاد من نفس التقرير أن 65% من هؤلاء الباحثين يعملون في القطاع الاقتصادي 20% في الجامعات والمدارس فيما يشغل 14% في مؤسسات ومراكز البحوث العلمية. وجاء في نفس التقرير أن حجم النفقات في مجال البحث العلمي في ألمانيا الغربية قد بلغ 6.8 مليون مارك في عام 1983، أي 2.8% من الدخل القومي الإجمالي أو 300 مارك أثنى بالنسبة لكل فرد من السكان. وتأتي في المرتبة الثانية فرنسا التي تساهم بنسبة 58% من مجموع النفقات المخصصة للبحث العلمي. لمزيد من التفاصيل انظر: حريضة: "صوت الشعب" الأردنية الصادرة بتاريخ 1984/7/27.

(3) عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي: دليل الطالب في المكتبة والمكتبة والبحث. بغداد: مطبعة عصام، 1979، ص 18-17.

البحث بآرائه الشخصية، يستعين برأي أستاذ آخر لتقييم الموضوع من جميع جوانبه.

حتمية مراجعة الأبحاث المتوافرة عن الموضوع (Review of literature)

عما أن البحوث التي تقوم بها تعتمد على دراسات سابقة و آراء متنوعة في

الموضوع الذي تطرق إليه بالبحث والدراسة علماء قبلنا، فإن الواقع يفرض علينا أن نقوم بفحص ذلك الإنتاج العلمي وتقييمه لكي يعرف غيرنا مزايا أو عيوب المساهمة العلمية في الموضوع. وفي العادة يقوم الباحث بإبراز الجوانب الإيجابية في الدراسة ثم يتعرض إلى التغيرات الموجودة بها. ولكي يثبت الباحث ضرورة قيامه بدراسته، ويبرر موقفه من إثراء موضوعه، يتعين عليه أن يشير إلى النقائص الموجودة في الدراسات السابقة، ويظهر استعدادَه لتبسيط الأضواء على الموضوع الذي اختاره بحثاً له، وتوضيح الجوانب التي تعتبر غامضة في الدراسات السابقة.

إن القراءة الأولية للأبحاث أو للكاتب المتوافرة حول موضوع البحث تساعد الباحث في رسم فكرة واضحة عن موضوع بحثه وتمكنه من التعرف على العناصر التي سيتم إدراجها في البحث نظراً لأهميتها وتوافر المعلومات عنها، إذ بعد إطلاع الباحث على المعلومات المتوافرة حول الموضوع يكون بإمكانه وضع خطة أولية لبحثه تتضمن الفصول الرئيسية، والعناوين الفرعية التي يرغب في معالجتها نقطة بعد نقطة. وهذه الخطوة لا بد أن تعرض على الأستاذ المشرف لإبداء رأيه فيها وتقييمها تقييماً دقيقاً حتى يتم تدارك الأخطاء منذ البداية، وتوجيه الطالب نحو الهدف المنشود.

وبطبيعة الحال، فإن اختيار أي موضوع ليس بالأمر السهل ولا بد من أن يكون غير مطروق من قبل، وأن يكون الاختيار حكيماً، وإلا ضاعت جميع الجهود المبذولة سابقاً. ولهذا، يستحسن أن يسأل الباحث نفسه عدة أسئلة، تتعلق بالبحث، قبل أن يقدم على المشروع للقيام به. وتتلخص هذه الأسئلة فيما يلي:

- 1- هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث و رغبته؟.
- 2- هل هي جديدة؟.
- 3- هل ستضيف الدراسة التي تحول بخاطره إلى المعرفة شيئاً؟.
- 4- هل يستطيع الباحث القيام بالدراسة المقترحة؟.
- 5- هل المشكلة نفسها صالحة للبحث و الدراسة؟.
- 6- هل سبق لباحث آخر أن سحل للقيام بهذا البحث⁽¹⁾؟.

وعندما توضح هذه الحقائق في ذهن الباحث، ويتأكد من توافر جميع الأدلة والبراهين على سلامة الموضوع وأهميته، واستعداده للكتابة فيه، عندها يمكنه أن يفتح أستاذَه المشرف عليه، والذي يكون - في العادة - متخصصاً في الموضوع الذي اختاره الطالب. وينبغي أن يدرك الطالب منذ البداية، أنه المسؤول الأول والأخير عن البحث، وأن أستاذَه يستطيع أن يفيدَه بآرائه القيمة في الموضوع، ويزيل من ذهنه بعض المخاوف والغموض الذي يكتنف البحث لأن الأستاذ يحكم تجاربه الطويلة، وخبرته الدقيقة في الموضوع، وتفهمه لأبعاد المشكل، يمكنه أن يوجه الطالب إلى المقالات والكتب التي توحد فيها تلك الأساسية التي يحتاجها، ويُرشدُه إلى المقالات والكتب التي توحد فيها تلك المعلومات الهامة عن البحث، وهذا التعاون التريه بين الطالب وأستاذَه، تبرز قيمة العمل المشترك الجماعي، لأن الطالب الذي يقوم باستعراض آراء العلماء، ويشرى

(1) للسريد من المعلومات حول الموضوع، يرجى مراجعة كتاب: أحمد بدر، أصول البحث العلمي وماهجه. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977، ص 147.

مقدمة (البحث) وعناوينها الفرعية

تهيئة: (في نصف صفحة)

يتعرض فيه الطالب إلى أهمية الموضوع وإبداء الرغبة للدراسة المشكلة التي تستحوذ على اهتمامه والإلام بجميع جوانب الموضوع. ويستغل الطالب هذا التمهيد لكي يشير إلى أن عدم القيام بهذا البحث يعني استمرار بعض جوانب الضعف والغموض في مجال بحثه، ثم يوضح أن الغاية من كتابة بحثه هي معالجة النقص الموجود.

مهررات اختيار الموضوع: (في نصف صفحة)

يتعرض الطالب في هذا الجزء إلى الأسباب التي دفعته لاختيار الموضوع ويبين إذا كان سبب اختياره للكتابة فيه جاء نتيجة لقراءته أو نتيجة لخبرته وإطلاعه على حقائق جديدة بالدراسة والتوسع في معالجة الموضوع. وفي إمكان الطالب الإشارة إلى الجهات التي ستفيد من بحثه من أساتذة وطلبة أو مؤسسات حكومية.

أدبيات الدراسة: (صفحة و نصف)

على الطالب أن يستعرض مختلف الدراسات السابقة في موضوعه بحيث يثبت أن موضوعه ليس تكرارا لكل ما كتب في مجال دراسته وإنما يحتوي على عناصر جديدة و إثراء لهذا الحقل من الدراسة. ولهذا يستحسن أن يقوم الباحث باستعراض أهميات الكتب والمقالات التي تعرضت لموضوع دراسته ويشير إلى النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات، ثم يشير في نهاية كل دراسة إلى الجوانب التي أغفلتها تلك الدراسات السابقة، ويهدي حرصه على تدارك النقص الموجود في الدراسات السابقة وذلك بالإشارة إلى ما سيفيقه من حقائق جديدة أو توضيحات أساسية تخدم الموضوع وتعالج البحث من منظور حديث. وهذا يبرز الباحث الجدوى العلمية لبحثه ويثبت أنه ليس تكرر لبحوث سابقة وإنما هو إثراء لها.

كيفية تصميم خطة البحث

بعد أن وضعنا كيفية اختيار الموضوع، يتعين علينا الآن أن نتطرق إلى العملية الجوهرية في أي بحث وهي: كيفية تصميم خطة البحث. لقد لاحظنا من خلال احتكاكنا بالباحثين والدارسين في الجامعات الجزائرية والأردنية أن هناك رغبة قوية لديهم لتعرف على العناصر الأساسية التي تقوم عليها أية خطة لأن عملية إتيان فنيات تصميم خطة البحث هي العمود الفقري لأي تنظيم علمي هادف ومسهل لعملية إعداد البحوث والتقارير الدورية. وبناء عليه، فإننا نرى أن: مشروع خطة البحث لأية أطروحة (Doctorat Dissertation) أو رسالة جامعية (M.A. Thesis) يركز على العناصر الآتية:

المنهجية: (في صفحة ونصف)

تتمثل منهجية الدراسة في الطرق والأساليب التي يستخدمها الطالب في إنجاز بحثه، ولهذا يتعين عليه أن يوضح في المنهجية الأساليب الإحصائية التي يستخدمها في تحليل النتائج أو نوعية المنهج الذي يعتمد عليه في بحثه. وإذا اقتضى الأمر، يحدد الأدوات والمقاييس التي سيستخدمها في دراسته. وفي بعض الأحيان يجد الطالب نفسه مضطراً إلى تحديد مجتمعات الدراسة والمقاييس التي يستخدمها لاختيار العينة. وفي الجزء الثاني من المنهجية يستعرض الطالب كيفية معالجة بحثه بتسلسل، ابتداء من المقدمة إلى نهاية الدراسة. وفي العادة يخصص لكل فصل من دراسته فقرة كاملة يتحدث فيها عن ما يبحثه في كل فصل من دراسته.

تحديد المصطلحات: (في نصف صفحة)

إذا كان البحث يشتمل على استعمال مفردات غير مألوفة للباحثين، يستحسن أن يقوم الطالب بتعريف وتوضيح الكلمات أو المصطلحات بحيث يكون من السهل على أي قارئ أن يكون على علم بما يقصده الباحث من استعمال المصطلحات التي تشتمل عليها دراسته.

إشكالية الموضوع أو مشكلة البحث Problematic: (صفحة ونصف)

عندما نبحث لا بد أن تكون هناك مشكلة للبحث، وإلا لما كان هناك داع لأن نبحث. ووجود مشكلة يعني وجود صعوبة تقص أو خطأ ما، فهي تتبع من موقف غامض، تقص في المعلومات، سؤال محير أو حاجة لم تشبع. ولهذا، فإن أفضل طريقة لطرح المشكلة أن يتم طرحها في شكل تساؤلات. وميزة طرح المشكلة في تساؤلات:

- 1- أن المشكلة تتحدد من خلال وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر.
- 2- أن طرح المشكلة في شكل تساؤلات يسهل عملية تحديد المشكلة بوضوح تام.
- 3- أن التساؤلات تنبئ عليها الفرضيات (لاحقاً)

حدود المشكلة: (في نصف صفحة)

إذا كان الطالب يريد أن يركز على جوانب محددة في دراسته بحيث يستثمر وقته وطاقته في موضوع محدد ودقيق، فيمكنه أن يقرر عدم تعرضه لجوانب معينة من الموضوع الذي يبحث فيه ويشير إلى نقاط أخرى قد تكون لها علاقة بموضوعه. وفي هذا الجزء يقرر عدم تعرضه للمسائل التي لا تشتمل عليها دراسته.

الفرضيات: (في نصف صفحة)

ما هي الفرضية؟ إنها تفسيرات مقترحة للعلاقة بين متغيرين أحدهما المتغير المستقل (وهو السبب)، والآخر التابع (وهو النتيجة). وعليه، فالفرضية هي عبارة عن إجابات مؤقتة تمثل في ذهن الباحث احتمالات وإمكانية لحل المشكلة التي هي موضوع البحث. يجب أن تكون الفرضيات قابلة للفحص ويمكن التوصل عن طريق استعمالها إلى نتيجة تؤكد صدقها أو خطأها. وتتخذ الفرضية شكلين أساسيين:

- 1- صيغة الإثبات (أي أن تصاغ الفرضية بشكل يثبت علاقة، سلباً أو إيجاباً)
- 2- صيغة النفي (أي أن تصاغ الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة)

قائمة المراجع (باللغة العربية)

أ- الكتب:

- 1- الكيسي، صلاح الدين، إدارة المعرفة. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2005، 204 صفحة.
- 2- لعشب، محفوظ، المنظمة العالمية للتجارة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، 212 صفحة.

ب- المقالات:

- 1- الذنيات، محمد، "إشكالية الأداء الإداري في البلاد العربية بين الواقع والمطلوب"، حوليات جامعة الجزائر، العدد 12، 1999، ص 55-88.
- 2- عيسى، محمد عبد الشفيق، "الاقتصاد السياسي للعولة" السياسية الدولية، العدد 150 (أكتوبر) 2002، ص 276-290.

ج- الوثائق الرسمية:

- 1- ديوان الخدمة المدنية، "دليل الوظائف الشاغرة بالملكة الأردنية الهاشمية"، عمان: ديوان الخدمة المدنية 1997.
- 2- رئاسة الحكومة، "مرسوم تنفيذي 98-253 مورخ في 24 ربيع الثاني علم 1419 هـ الموافق 17 غشت 1998، يعدل ويتم المرسوم رقم 83-544 المؤرخ في 17 ذي الحجة عام 1403 هـ الموافق 24 سبتمبر سنة 1983 والمتضمن القانون الأساسي والمودعي للجامعة" الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 60، 19 غشت 1998، ص 4-12.

د- المواد غير المنشورة

- 1- المعاينة، محمد حسن علي، "تور التدريب الإداري في الترقية"، رسالة ماجستير في الإدارة العامة، الجامعة الأردنية، 1997.
- 2- العتوم، نبيل، "التحول نحو التعددية السياسية وظاهرة العنف السياسي في الجزائر"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة آل البيت، 1997.

المخطط التنظيمي للبحث (نموذج)

مقدمة

الفصل الأول: (عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)

(عنوان فرعي للفصل)

(عنوان فرعي للفصل)

الفصل الثاني: (عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)

(عنوان فرعي للفصل)

(عنوان فرعي للفصل)

الفصل الثالث: (عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)

(عنوان فرعي للفصل)

(عنوان فرعي للفصل)

الفصل الرابع: (عنوان الفصل يكتب بحروف كبيرة)

(عنوان فرعي للفصل)

(عنوان فرعي للفصل)

الخاتمة
ملاحق
مراجع

ضرورة الدقة في تدوين المعلومات

تعتبر عملية تدوين المعلومات من أهم مراحل إعداد البحث، لأن الباحث يقوم في بعض الأحيان بتلخيص الأفكار الرئيسية للمؤلف، وأحيانا أخرى يقوم بالاقتياس. وفي بعض المرات ينقل المعلومات من مرجع معين، ثم يستعين بمرجع آخر في الموضوع نفسه. وعند الانتهاء من القراءة وتدوين المعلومات وإعادة المراجع إلى رفوف المكتبة، تبرز أهمية الدقة في تدوين المعلومات. فالبحث قد تراجعه صعوبات تتمثل في النقص في المعلومات أو الصفحات التي اقتص منها، أو الفقرة التي أخذها من كتاب والفقرة من كتاب آخر. وتجنباً لهذه المشاكل، ينعين على الباحث أن يقوم بالخطوات التالية عند قراءة المراجع:

أ- إعداد قائمة بالمراجع الأساسية: وذلك وفق الخطة والواضيع الرئيسية التي تمت المرافقة عليها مع الأستاذ المشرف. ولا بُد أن يتم تسجيل جميع المصادر بدقة و تفصيل، بحيث يتضمن المصدر ما يلي:

- إسم و لقب المؤلف.
- العنوان الكامل للمصدر.
- الجزء (إن وجد).
- الطبعة (إن وجدت).
- مكان الناشر.
- اسم الناشر.
- تاريخ النشر.
- أرقام الصفحات التي توجد فيها المعلومات.

فهذه المعلومات كلها تُستغل عند تحرير البحث، والاستعانة بها في تدوين الملاحظات، والمواشم الموجودة في أسفل الصفحات.

SELECTED BIBLIOGRAPHY

A. Books

- 1- Davis, G.B. and Olsen M. **Magement Information Systems: Conceptional Foundation, Structure and Development**, 2nd Ed. New York: Mc Graw Hill, 1985.
- 2- Parker, C and Case, T. **Magement Information Systems: Strategy and Action**. New York: Mc Graw Hill, 1993.

B. Articles

- 1- Britanica, "Information Process in and Information Systems", **Britanica**, 1992, pp. 615-637.
- 2- BOUHOUCHE, Ammar "The Return and Reintégation of the Algerian Refugees following the independance of Algeria", **Annales de l'Université d'Alger**, N° 5, 1999, pp. 95-110.

C. Public Documents

- 1- Ministry of Information, " The Role of the Jordanian Gouverment in Rendering Services to the public", Amman: Ministry of Information, 1996.

D. Unpublished materials

- 1- Adham, Mohammed Ali, "The Role of the Civil Service Commission in Jordan", A Thesis, The University of Jordan, 1996.

إن مشكلة البحث مرتبطة بالافتراضات التي يستند إليها، ونوعية المعلومات والبيانات الرسائل والعينات والأمثلة والتجارب والأساليب وأنواع المناهج العلمية التي يستعان بها في إعداد البحث. وتتوقف مشكلة البحث على عوامل منها:

- 1- نوعية العلم، أي نوعية المعرفة والمجال العلمي موضوع البحث.
- 2- التخصص العلمي حيث يعكس الإلمام الكبير والدراسة بالمشكلات التي هي محل البحث والدراسة.
- 3- الميل العلمي وهو حب الاستطلاع وأيجاد الحلول لهذه المشكلة.
- 4- الهدف العلمي كأن يتمثل في رغبة الباحث في الوصول إلى نظرية علمية جديدة أو اختراع جديد يمكن الاستفادة منه.
- 5- الموضوع العلمي حيث يساهم حجمه ونوعيته في تحديد مشكلة البحث⁽¹⁾.

وهناك من يرى أن الشعور بالمشكلة "إنما يعني إدراكها وكذلك إدراك الفرق بين الحقيقة والمشكلة وإدراك الفرق بين المشكلة المصاغة في صيغة السؤال وإدراك الفرق بين المشكلة والفروض... إلخ.

والتعريف بالمشكلة يعني تحديدها تحديدا دقيقا مميزا. ولتعريف مشكلة ما، يقتضي الأمر جمع وتحليل الحقائق والمعلومات والتغيرات المتصلة بها وتنظيمها في هيكل عام ليتضح النقص الذي يتطلب إكماله (والإجابة عليه) وتعتبر الحقائق والمفاهيم والمبادئ وغيرها بمثابة المادة الخام للتفكير⁽²⁾.

(1) غازي حسين عناية، مرجع سابق، ص 167.
(2) عبد الغني النوري، محاضرات في البحث التربوي. الرياض: المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج - الكويت، 1983، ص 23.

ب- استكمال الملاحظات عند المصادر المجمعة، والإطلاع على الدراسات والكتب التي تعالج صلب الموضوع واستبعاد المقالات التي لا تفي بالغرض المطلوب. وفي العادة، يقرر الباحث في هذه المرحلة، ما هي الدراسات التي سيرتكز عليها وتنفيذه في بحثه.

ج- تدوين المعلومات وتنظيمها، وفي هذه المرحلة، يشرع الباحث في استعمال بطاقات جديدة، وكتابة: اسم المؤلف، والرجع والصفحة على بطاقة، ونقل المعلومات العامة من الدراسة إلى بطاقات أبحاث، سواء كان ذلك: عن طريق الاقتباس، أو تلخيص الأفكار، مع الإشارة - طبعاً - إلى المصدر باستمرار.

وقبل الشروع في كتابة المسودة الأولى، يتعين على الباحث أن يتقيد بالعناوين الرئيسية والفروع التي تضمنها الخطة التي تم الاتفاق عليها بين الطالب والمشرّف. والطالب الجاد، هو الذي يهتد لكل فصل بمقدمة صغيرة، يستعرض فيها ما ينوي أن يقوم به في الفصل الذي هو مقبل على كتابته، كما يجتهد أن يكتب خلاصة صغيرة، تحتوى الفصل في خاتمته، بحيث يعيد إلى ذهن القارئ، النقاط الجوهرية للموضوع، وما توصل إليه في نهاية ذلك الجهد من البحث.

كيفية تحديد مشكلة البحث

لقد تكلمنا في بداية هذا الفصل عن كيفية اختيار الموضوع ولكننا لم نتعرض فيه إلى الموضوع الجوهري والمتمثل في كيفية تحديد مشكلة البحث.

ماذا نعني بمشكلة البحث؟ إننا نعني بذلك موضوعات ومشكلات وبحالات وأفكار البحث العلمية، وهي المقومات الأساسية التي يساهم تحديدها في بلورة وتوضيح المعالم الرئيسية لخطة البحث.

2- يجب أن تصاغ المشكلة بوضوح، وتوضع في شكل تساؤل حتى يسهل تحديدها.

3- يجب التعبير بدقة عن المشكلة بحيث يتضمن ذلك التعبير عن إمكانية الاختبار⁽¹⁾.

أما إذا لم يستطع الباحث تحديد المشكلة الحقيقية، فإن هذا الفشل سيكون له نتائج وخيمة تتمثل في تخضيم المشكلة وصعوبة تقديرها، بالإضافة إلى عدم استطاعة حلها.

ومن ناحية أخرى فإن تحديد أولوية كل مشكلة و ترتيبها له أهمية خاصة، إذ أنه من العيب أن تسعى المنظمة الإدارية لحل مشكلة لم يعد لها وجود. ثم إن تحديد أولوية المشكلة ومرتبتها ليست بالمسألة الهينة، لأنها تحتاج إلى تحليل وتقسيم للمشاكل بحيث ينتج عن هذا التقسيم ترتيب المشاكل بحسب أولويتها وبالتالي مواجهة المشكلة الأكثر خطورة⁽²⁾.

وهناك قواعد يمكن إتباعها عند تحديد المشكلة، منها:

- 1- أن يكون الباحث واثقا من الموضوع الذي اختاره بحيث لا يكون غامضا أو عاما لدرجة كبيرة.
- 2- ليتمكن الباحث من أن يجعل مشكلة البحث أكثر وضوحا فمن المستحسن أن يصوغها في شكل سؤال يحتاج إلى إجابة.
- 3- وضع حدود المشكلة مع حذف جميع الجوانب والعوامل التي سوف لا يتضمنها البحث.

(1) محمد الفريب عبد الكريم، البحث العلمي: التصميم والنهج والإجراءات، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1982، ص 32.

(2) عبد الغني بسون عبد الله، أصول علم الإدارة العامة، الإسكندرية: الدار المصرية للطباعة والنشر، 1982، ص 340-341.

وباختصار، لا بد من أن تكون هناك مشكلة للبحث، وإلا لما كان هناك داع لأن نبحت. فالسؤال الذي يطرحه الباحث على نفسه دائما هو: ماذا أريد أن أبحث؟ والفرض لا يزيد عن كونه جملة، هي بمثابة العهد الذي يقطعه الباحث على نفسه ويلتزم به الوصول إلى نتيجة أكيدة لقبول الفرض أو رفضه. والفرض لا بد أن يحتوي على علاقة بين متغيرين أو أكثر، وما مهمة الباحث إلا دراسة العلاقة بين هذه المتغيرات.

والشيء المراد تأكيده هنا هو: كيف توضع المشكلة؟ للإجابة على مثل هذا السؤال نقول: لا توجد طريقة واحدة لوضع المشكلة. وللباحث الحق كل الحق في وضع مشكلته في الصورة التي يراها مناسبة. ولكن الكاتب هنا يرى أن أفضل طريقة لطرح المشكلة إنما يتم عن طريق وضعها في سؤال، كقول: لماذا أغرمت القوات العربية أمام القوات الإسرائيلية عام 1967م؟ وهل يوجد تكامل اقتصادي بين دول الوطن العربي في النظرية والتطبيق وما إلى ذلك. وعلى ذلك نرى أن أفضل وضع للمشكلة إنما هو صيغة السؤال والذي يفضل أيضا أن يحتوي على علاقة بين طرفين، فالعلاقة في السؤال الأول بين هزيمة القوات العربية وأسباب الهزيمة⁽¹⁾.

ويمكن القول بإيجاز، بأنه يتعين على الباحث، قبل اختيار مشكلة البحث وتحديدها، أن يراعي عدة اعتبارات منهجية تتعلق بهذه المرحلة من البحث. ويمكن تلخيصها في أن مشكلة البحث يجب أن تكون ذات أصالة ودلالة، وتقع في نطاق اهتمامات الباحث العلمية وتخصصه الدقيق، فضلا عن إمكانية القيام بدراستها. هذا كما يجب دراسة الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والرومية التي تعيق إجراءات البحث حيث أن هنالك ثلاثة محركات رئيسية يقدمها (كبرليجر) عند تحديده للمشكلات الدقيقة الجيدة وهي:

- 1- يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر.

(1) أحمد جمال ظافر، البحث العلمي الحديث، عمان، دار مجلدي للنشر والتوزيع، 1983، ص 66.

ولا بد أن تخضع الفروض للفحص العلمي. كما أن الفرضيات تعد ميكانيزمات النظرية، ويمكن الحصول على الفرضيات من فرضيات أخرى أو من نظريات مختلفة. فالفرضيات يجب أن تكون قابلة للفحص ويمكن التوصل عن طريق استعمالها إلى نتيجة تؤكد صدقها أو عدم صدقها.

إن الفرضيات أو التساؤلات هي في حقيقة الأمر أسئلة دقيقة تدور حول مشكلة البحث. وليس في ذهن الباحث أية إجابة عليها. والفرضية هي قضية أو فكرة تولد في عقل الباحث ويسمى عن طريق استخدام بعض المناهج والأدوات الدقيقة لتحقيق هدفها.

أهمية استخدام الفرضية العلمية

إن أهمية استخدام الفرضية العلمية في البحث تكمن في هدف البحث. فإذا كان البحث يهدف إلى الوصول إلى حقائق ومعارف فلا قيمة للفرضيات، أما إذا كان البحث يهدف إلى تفسير الحقائق والكشف عن الأسباب والعوامل وتحليل الظاهرة المدروسة فلا بد من وجود فرضيات.

وكثير بعض المهتمين بشؤون البحث العلمي بين الدراسات حسب استخدامها للفرضيات العلمي. فالدراسة ذات المستوى المتعمق هي التي تحتوي على فرضية. ولذلك يتوقعون من طالب الدكتوراه أن يبيّن فرضيات في بحثه. أما الدراسات المسحية البسيطة فلا تستخدم فيها الفرضيات⁽¹⁾. ومهما كان الأمر فإن وجود الفرضيات في الدراسة يحقق الفوائد التالية:

(1) ذوقان عيسى وآخرون: مرجع سابق، ص 96-97.

4- عرض المصطلحات الخاصة التي يجب استخدامها في الدراسة وذلك في حالة وجود لبس أو سوء فهم لبعض المصطلحات⁽¹⁾.

بناء الفرضية العلمية

إن الأساليب العلمية للبحث وخاصة تلك التي هتم بدراسة أسباب ظاهرة معينة وتفسيراتها لا تتطلب بالضرورة أن تكون مشكلة البحث واضحة ومصاغة بشكل جيد، بل يجب أن تكون على شكل فرضية محددة بدقة يمكن اختبارها والتأكد من صحتها حيث تعتبر الفرضية أكثر أدوات البحث العلمي فعالية⁽²⁾. وبكلمة وجيزة، يمكن أن تعرف الفرضية بأنها تفسيرات مقترحة للعلاقة بين متغيرين، أحدهما المتغير المستقل وهو السبب، والآخر المتغير التابع وهو النتيجة ويمكن أن يقال عنها أنها إجابات مؤقتة لتساؤلات مطروحة.

ونستخلص من كل ما تقدم، أن الفرضية تمثل في ذهن الباحث أو مجموعة الباحثين احتمالاً وإمكانية حل المشكلة التي هي موضوع البحث، وبالتالي، فإن هنالك إمكانية دراسة مشكلة معينة ومحاولة حلها عن طريق وضع فرض معين، أو عدة فروض، باعتبارها حلولاً مُحتملة أو متوقعة للمشكلة قيد البحث. فالفرض لا يزيد على كونه جملة لا هي صادقة ولا هي كاذبة وهي بمثابة العقد الذي يعقده الباحث مع نفسه للوصول إلى نتيجة مؤكدة لقبول الفرض أو رفضه، ولا بد للفرض أن يحتوي على علاقة بين متغيرين أو أكثر⁽³⁾.

(1) طلعت حمام، سينا و جسيم عن مناهج البحث العلمي، بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر، 1984، ص 47-53.

(2) فوزي عبد الله المكشي، البحث العلمي: المناهج والإجراءات. العين: الإمارات العربية المتحدة، مطبعة العين الحديثة، 1986، ص 62-65.

(3) أحمد جمال ظاهر. مرجع سابق، ص 66-86.

NULL HYPOTHESIS ولنترض مثلاً، أن باحثاً يريد أن يصرّح بفرضية حول العلاقة بين اتجاهات الطلاب والطالبات نحو التعليم المختلط.

1- فرضية مباشرة:

"توجد فروق إحصائية بين اتجاهات الطلاب واتجاهات الطالبات نحو التعليم المختلط". إن مثل هذه الفرضية تؤدي وجود الفروق. ولعل الباحث من خلال خبرته الطويلة وإطلاعه الواسع وتفاعله مع الطلاب والطالبات صار أكثر ميلاً للتفكير بوجود مثل هذه الفروق. ولذلك وضع فرضية مباشرة تؤدي وجود الفروق.

2- فرضية صفرية:

"لا توجد فروق إحصائية بين اتجاهات الطلاب والطالبات نحو التعليم المختلط". إن الباحث هنا ينفي وجود الفروق، فليس لديه ما يدفعه إلى الاعتراض بوجود هذه الفروق. إنه يفتيها من البداية لأنه غير قادر على التحدث عنها منذ بداية بحثه، ولكنه يعطي نفسه الحق في متابعة البحث والفرضية الصفرية أكثر سهولة لأنها أكثر تحديدا وبالتالي يمكن قياسها والتحقق من صحتها.

صيغة الفرضية العلمية

وتعتبر مرحلة صياغة الفرضيات واختبار صحتها أو خطئها من أهم المراحل النتهجية عند تخطيط البحوث في علم الاجتماع، ذلك لأن مجموعة الفرضيات ما هي في حقيقة الأمر إلا صورة دقيقة للمشكلة قد أخذها الباحث

1- أنها توجه جهود الباحث في المعلومات والبيانات المتصلة بالفرضيات وبذلك توفر الكثير من الجهود التي يبذلها الباحثون في الحصول على معلومات سرعان ما يكشفون عدم حاجتهم إليها.

2- أنها تحدد الإجراءات والأساليب المناسبة للبحث لاختبار الحلول المقترحة.

3- تقدم الفرضيات تفسيراً للعلاقات بين المتغيرات. إنها تحدد النتائج في العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع وبذلك تمهدنا بإطار النتائج للبحث.

4- تزودنا بفرضيات أخرى وتكشف لنا عن الحاجة إلى أبحاث أخرى جديدة.

أنواع الفرضيات⁽¹⁾

عند صياغة الفرضيات، يتعين على الباحث أن يقوم بوضع الفرضية أو الفرضيات التي يعتقد بأنها تؤدي إلى تفسير مشكلة البحث. وتتخذ الفرضية شكلين أساسيين:

1- صيغة الإثبات، أي أن تصاغ الفرضية بشكل يثبت علاقة (سلباً أو إيجاباً).

2- صيغة النفي، أي أن تصاغ الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة.

والنوع الأول من الفرضيات يشير إلى وجود علاقة بين متغيرين، وتسمى الفرضية في هذه الحالة فرضية مباشرة DIRECTIONAL أما إذا تمت صياغة الفرضية بشكل ينفي وجود العلاقة فتسمى فرضية صفرية.

(1) نفس المصدر الآنف الذكر، ص 90.

ويفترض وجوده في أكثر من مكان و يقول قد يكون هذا الشيء موجودا في مكان كذا أو كان كذا... إنه في مثل هذه الحالة يقوم ببناء فرضيات تساعد في البحث عن الشيء المفقود. والفرضيات كما سبق وأن عرفناها هي تخمينات، ولكنها ليست تخمينات عشوائية أو محاولة وخطأ، وتعتمد عملية بناء الفرضيات على قمع الباحث بالزبا التالية:

1- المعرفة الواسعة:

إن بناء الفرضيات عملية عقلية تتطلب جهدا عقليا واعيا. فالباحث يفكر في مشكلة وبدأ بدراسة واسعة في مواضيع متصلة بها. كما يطلع على الدراسات السابقة التي قام بها باحثون آخرون. إن مثل هذه القراءات تعطي الباحث ميزة هامة تمكنه من بناء فرضيات معقولة.

ومن الطبيعي أن المعرفة وحدها لا تكفي لبناء الفرضيات فلا بد من قمع الباحث بعقلية مفتوحة مرنة جزئية قادرة على تقليب الأمور والنظر إليها من زوايا متعددة. فالباحث من خلال تخصصه في موضوع ما، ومن خلال ثقافته وإطلاعه الواسع، ومن خلال خبرته العملية يكون قادرا على بناء فرضياته لتقسيم مشكلة بحثه.

التخيل:

إن المعرفة الواسعة والخبرة والإطلاع لا تكفي في مساعدة الباحث على بناء فرضياته، فلا بد أن يمتلك قدرة واسعة على التخيل، وهذا يعني أن تكون عقلية الباحث متحررة قادرة على تصور الأمور وقادرة على بناء علاقات غير موجودة أو على التفكير في قضايا غير مطروحة واستخدامها في تفسير قضايا أخرى.

من جميع جوانبها، بحيث تعطي في مجموعها تفسيراً صادقا لمشكلة البحث هذه بعد تحقيقها، وهنا يمكن اعتبار الفرضيات وسيلة مهمة للربط بين نتائج دراسة معينة وتحليل مواقف أخرى. وهكذا فالفرض يبدأ دائما في ذهن الباحث عن فكرة متخيلة تضع أساس الدراسة وهو ما يتطلب صياغة دقيقة له يمكن القاطع فيها برأي محدد ودقيق ويتوقف على طبيعة المشكلة ومدى فهمها لها⁽¹⁾.

وعلى الباحث أن يتجنب اعتبار الفرضيات قضية علمية عليه أن يدافع عنها وبالتالي يختار الحقائق المؤيدة ويسقط الحقائق التي تبدو ضعيفة. إذ لا ينبغي أن يخضع التحجيرة للفرض، وإنما ينبغي أن يخضع الفرض نفسه للتحجيرة، وإذا كانت خطوة فرض الفرضيات تلقى بعض الاعتبارات المفترضة لسببين أساسيين⁽²⁾:

1- إذا بدأ الباحث بفرض معين، فليس من السهل عليه أن يتخلى عنه بعد ذلك.

2- إن تحديد وجهة النظر منذ البداية توجه إدراك الباحث و تفكيره إلى ناحية معينة مع إهمال باقي النواحي الأخرى المحتملة.

لذا كان نجاح استخدام الفرض بحاجة إلى تدريب الباحث على طرق البحث العلمي، وتعوده على الحرص والملاحظة والاستنتاج حتى يتعد عن التحيز الشخصي لكل ما يؤيد الفرض.

وتتميز الفرضيات بكثرة استعمالها من قبل الإنسان العادي في حل بعض المشكلات اليومية التي تواجهه. فحين يفقد شيئا فإنه يبحث عنه،

(1) محمد الغرب عبد الكريم، مرجع سابق، ص 65.

(2) حسن عبد الحميد أحمد رشوان، العلم و البحث العلمي: دراسة في مناهج العلم. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث 1982، ص 51.

إن التوصل إلى هذه الأدلة يعني أن الباحث استطاع أن يحضر الأدلة التي تمكنه من قبول الفرضية وبذلك يقدم الباحث حلاً لمشكلة البحث.

مق يتخلى الباحث عن فرضيته⁽¹⁾:

إن عدم قدرة الباحث على إيجاد الأدلة التي تؤيد صحة الفرضية لا يعني أنها غير صحيحة وأنها يجب أن تلغى، وأن يبحث عن فرضية أخرى غيرها، فالباحث قد لا يعثر على الأدلة المؤيدة ليس لعدم وجود أدلة مؤيدة ولكن لأن إمكانيات الباحث لم تساعد، في إيجاد هذه الأدلة. وفي مثل هذه الحالة تبقى الفرضية قائمة و يبقى إمكان البحث عنها متوافرة.

أما إذا استطاع الباحث أن يجد أدلة تعارض هذه الفرضية وثبتت عدم صحتها فإنه مضطر لأن يعلن ذلك وبالتالي يجب أن يتخلى عن الفرضية، ولا يستطيع الباحث أن يتمسك بفرضيات خاطئة حتى ولو كانت مغرية. فكل الفرضيات التي يضعها الباحثون يمكن أن يدخل عليها بعض التعديل في أثناء البحث. وقبل أن يصل الباحث إلى إثبات فرضية ما فإنه قد يمر بعشرات الفرضيات الخاطئة، التي يتخلى عنها.

أسس الفرضيات وشروط نجاحها⁽²⁾

لكي تكون الفرضيات العلمية صحيحة وفيها مصداقية ينبغي أن تقوم على الأسس التالية:

- (1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 94-95.
- (2) جابر عبد الحميد جابر وأحمد بخيري كاظم، منهج البحث في التربية و علم النفس. القاهرة: دار النهضة العربية، 1978، ص 66-67.

إن التخلي يعني أن يحزر الباحث نفسه من أنماط التفكير التقليدية ويتجاوز حدود الواقع دون حذر أو خشية. لذلك لا بد للباحث من أن يخصص وقتاً طويلاً لبناء فرضياته.

إن الباحث لا يتمكن من وضع فرضياته من خلال تعامله مع الواقع فلا بد من أن يتجاوز هذا الواقع ويتخيل وجود علاقات يخصصها للتجريب، ومع ذلك تبقى المعرفة الواسعة والتخيل مصادر هامة لبناء الفروض ولكنها مصادر غير كافية، ولا بد من استكمالها بمصدر ثالث هو الجهد والتعب.

ج- الجهد والتعب:

لا بد للباحث الجهد أن يخصص وقتاً طويلاً للدراسة ويفكر باستمرار في بحثه، يفكر فيه دائماً في أوقات عمله وفي أوقات استراحته، إنه يطرح مشكلاته دائماً للنقاش مع زملائه في العمل ومع زملائه الباحثين ومع المختصين في موضوع بحثه، إنه يلاحظ دائماً، ويجمع المعلومات ويسجلها، ويقوم بدراسات وملاحظات علمية وقد يستخدم الاختيارات والقياس في عملية بناء الفرضيات.

مق يمكن قبول الفرضيات⁽¹⁾:

إن فحص الفرضيات واختبارها يهدف إلى التحقق من إمكانية قبولها أو رفضها، فالفروض تعتبر مقبولة إذا استطاع الباحث أن يجد دليلاً واقعياً ملموساً يتفق مع جميع ما ترتب عليها، فالفرضيات لا تثبت على أنها حقائق ولكن وجود الأدلة يشير إلى أن لها درجة عالية من الاحتمال وذلك لعدم وجود يقين مطلق، وتزداد درجة الاحتمال إذا تمكن الباحث من إيجاد عدد من الأدلة التي تؤيد الفرضية.

- (1) عبيدات، مرجع سابق، ص 94-95.

1- الإيجاز والوضوح: وذلك بتحديد المفاهيم التي تتضمنها تلك الفرضيات أو النظريات بالإضافة إلى التعرف على المقاييس أو الوسائل التي يستخدمها الباحث للتحقق من صحة الفرضية.

2- الشمول و الربط: أي اعتماد الفرضيات أو النظريات على جميع الحقائق الجزئية المتوفرة بحيث يكون هناك ارتباط بينها وبين النظريات التي سبق الوصول إليها. كما يستحسن أن تفسر هذه الفرضيات أكبر عدد ممكن من الظواهر.

3- أن تكون الفرضيات قابلة للاختبار: فالفرضيات الفلسفية والقضايا الأخلاقية والأحكام القيمة يصعب، إن لم تقل يستحيل اختبارها في بعض الأحيان.

4- أن تكون الفرضيات والنظريات خالية من التناقض.

5- أن يعتمد الباحث على مبدأ الفرضيات المتعددة، فيضع عدة فرضيات محتملة بدلا من فرضية واحدة.

نقد الفرضية⁽¹⁾

يتصل هذا مباشرة مسألة نقد الفرضية، وهذه المسألة قد قامت خصوصاً بأثر رجعي من آثار احتقار الفرضيات الذي كان شائعاً في القرنين 17 و18، فإن قول نيرتن Hypotheses non fingo "أي لا افترض الفرضيات" قد جعل كثيراً من العلماء، ينظر بعين الجذر الشديد إلى استخدام الفرضيات. وكانت نصائح "يكون" مؤثرة بدورها في طرح كل فرضية. ولكن جاء القرن 19 فعمل الباحثون على أن تستعيد الفرضيات مكانتها الأولى ولكن مع تحفظات شديدة

(1) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، الكويت: وكالة المطبوعات، 1977، ص 153-155.

1- أن تكون متسقة مع الحقائق المعروفة سواء كانت بحوثاً أو نظريات علمية، ومن هنا فإن على الباحث أن يبين العلاقة بين فرضيته وبين ما أسفرت عنه الدراسات المرتبطة ببحثه من نتائج، وكذلك علاقته بالأطر النظرية المتوفرة في المجال التربوي والنفسى أو السلوكي عموماً. وعلى الطالب أن يدرك أنه من الصعب أن تكون الفرضية متسقة مع جميع الحقائق المعروفة، وخاصة أن بعض هذه الحقائق قد لا تبدو متسقة بالقدر الكافي مع البعض الآخر. وصياغة الفرضيات وتحقيقها أو إثبات صحتها هدف أساسي للبحث العلمي وهذا الأمر، كما نعلم، ليس بالعمل السهل، ذلك لأنه ليس مجرد تخمين كما يعتقد البعض، ولكنه نفاذ رؤية وتخمين ذكي يستند إلى كفاية الحقائق والخبرة حتى تكون للفرضية دلالتها. وفي كثير من مجالات دراسة السلوك قد يحتاج الباحث إلى القيام ببعض الدراسات المحدودة الاستطلاعية للحصول على بيانات تساعده على صياغة فرضيات لها دلالتها.

2- أن تصاغ الفرضية بطريقة تمكن من اختبارها وإثبات صحتها أو خطأها، ومن الصعوبات التي تواجه طلاب الدراسات العليا اختبارهم لفرضيات متحيزة لا تصلح للاختبار.

3- ينبغي أن تصاغ الفرضية في ألفاظ سهلة، أي أن يتجنب الطالب أو الباحث استخدام العبارات الغامضة وغير المحددة، والأسلوب المعقد في صياغة الفرضيات.

4- ينبغي أن تحدد الفرضيات علاقة بين متغيرات معينة وما لم تتوفر في الفرضية مثل هذه الخاصية فإنها لا تصلح أساساً للبحث.

أما بالنسبة لشروط نجاح الفرضيات العلمية، فإن ذلك يتوقف على توفير المقاييس الآتية⁽¹⁾.

(1) أحمد بدر، مرجع سابق، ص 92-93.

(1) تحقيق الفرضيات

بعد وضع الفرضيات وقدها، ينبغي أن نقوم بعملية تحقيق الفرضية. وهذه العملية تشمل التحريب بالمعنى الدقيق. كما تشمل الروح العامة التي يجب أن تسود في كل تجربة. فابتداءً بالحديث عن هذه الروح العامة للمنهج التحريبي، إيان تحقيق الفرضيات، فنقول إنه ينقسم إلى قسمين:

1- منهج سلبي أو استبعادي: وفيه نقوم بتحديد نطاق أو مجال الفرضيات، فنفترض ما يمكن افراضه من أجل تفسير ظاهرة من الظواهر، ثم نستبعد من الفرضيات ما لا يتفق يقينا مع الحقائق المسلم بها من قبل أو مع القوانين الثانية.

القوانين الثابتة هي القوانين التي لا مجال بعد - على أصح الآراء - للشك فيها، مثل، أن سرعة الضوء أكبر من سرعة الصوت.

2- المنهج الإيجابي: وفيه نحاول أن نثبت صحة الفرضيات في كل الأحوال المتغايرة الممكنة بأن نوع في الظروف ونطيل في التحرية ونغير أيضا في الأشياء المستعملة لإجراء التحرية. وهذا التوزيع المستمر مع بقاء حدوث الظاهرة، نستطيع أن نثبت صحة الفرضية يقينا وهذا ما يسمى باسم "منهج التضافر في التغير *Méthode de concordance variée* الذي عني جوبلو خصوصا بتفصيل القول فيه. والشواهد على هذا كثيرة في تاريخ العلم. فنيوتن، مثلا حينما قام بأبحاثه الخاصة بالبنول استخدم قضبانا من الفضة والخشب والنحاس وبقية المعادن التي تيسر له استخدامها لكي يبرهن أن الأمر لا يتوقف على معدن خاص.

من شأنها أن تتلاقى كل النقاخص التي قال بها خصوم الافتراض. وتتمثل هذه التحفظات أولا في أنه يحق لكل إنسان أن يفترض ما يشاء وأن الافتراض عامل ضروري لا غنى عنه لتحصيل العلم، وأن قول نيوتن هذا قد فسر على غير وجهه. فإن السياق الذي وضع فيه هذا القول في كلام نيوتن ورد في رده على الديكارتيين الذين أخذوا عليه ولم يكونوا على حق. إنه أتى في قوله بالجدلية بفرضية تكاد أن تتشابه تماما مع فرضيات رجال العصور الوسطى المتصلة بالخواص السرية للأشياء. فقال: إني هنا لم آت بفرضية وأنا هنا لا افترض فرضيات بل أسبر وفقا للقواعد الحقيقية. إننا لا نستطيع أن ننكر ما للفرضيات من قيمة وإلا أنكرنا ما للخيال المبدع من قيمة وأنكرنا بالتالي إيجاد عوامل جدية وإنكار جدية الإنسان إيان البحث. فلإنسان أن يفترض ما يشاء، بل له أن يفترض أيضا وجود عالم خيالي. وإنما الخطأ يأتي هنا من أن هذه الفرضيات تكون أحيانا عقيمة فلا يمكن أن تتحقق كما لا يمكن أن تروحي بشيء آخر من شأنه فيما بعد أن يتحقق. فالعامل المحدد لقيمة الفرضيات أيا كانت ضالتها هو خصيها. فإذا كانت فرضيات خصبة أنتجت نتائج حقيقية. وفي هذا يقول بيرس Peirce أن حقيقة أية نظرية تقوم على الآثار والنتائج التي تقدمها. وعلى هذا فقد يكون أو قد كان بالفعل لكثير من الفرضيات أهمية هائلة في إيجاد نظرية جديدة.

يجب أن نلاحظ أنه إذا كانت القضايا الصادقة لا تنتج إلا قضايا صادقة، فإن القضايا الكاذبة قد تنتج قضايا صادقة. وعلى هذا فعلمنا أن نطرح الفرضيات أيا كانت ثم نحاول أن نحققها أو أن نستخلص منها نتائج يمكن فيما بعد أن تطبق عليها.

الفصل الثالث

طرق جمع البيانات والمعلومات

المقدمة:

هل يمكن إصدار أي حكم أو اتخاذ أي قرار قبل أن تتوفر حقائق ومعلومات عن الموضوع الذي تبحثه؟ إن الجواب على هذا السؤال يكون بالنفي طبعاً لأن دقة البيانات وصدق المعلومات والاعتماد على مصادر موثوق بها تعتبر دعامة أساسية في التوصل إلى أية نتيجة علمية أو حكم موضوعي صادق ومعر عن جوهر أية قضية. ولهذا يتعين على كل باحث أن يكون ملماً بقواعد وأساليب جمع البيانات والمعلومات، لأن هذه الحقائق هي زاد الباحث لتحقيق الهدف المنشود. وكما هو معروف لدى المختصين في مجال البحث العلمي، فإن القرارات التي تتخذ من قبل أي إنسان (سواء كانت مبنية على حقائق علمية أو على افتراضات وهمية) تعتبر بمثابة الرصاصة التي تقلت من البندقية، إذ لا يمكن استعادتها أو استردادها بعد انطلاقها وإحداث الأثر في الجهة المستهدفة من القرار المتخذ. وعليه، فمن الحكمة أن نتعلم كيف نجمع البيانات والمعلومات ونكسب المهارات المطلوبة لجمع الحقائق واتخاذ القرارات الصائبة المبنية على المعرفة والإلمام بجميع جوانب الموضوع.

كيفية البحث عن المراجع و المعلومات في المكتبة

إن أسلوب جمع المعلومات ودراسة الأوضاع الاجتماعية يختلف من موضوع إلى آخر. فبالنسبة للبيانات والمعلومات الموجودة في المكتبة، يتعين على الباحث أن يبحث عن مصادر بحثه في الكتب والمقالات المنشورة في المجالات

فمن طريق هذين النهجين: السليبي والإيجابي نستطيع إذن أن نحقق الفرضية. وهنا وبعد بيان هذه الروح العامة لتحقيق الفرضية تبدأ عملية التحريب بالمعنى الدقيق ونقصد بالتحريب هنا بيان أن الروابط التي تُعبر عنها الفرضية موجودة فعلاً في التجربة وفي ظواهر معينة من التجربة. إن تحقيق الفرضية إنما يتم بالنسبة لأحوال جزئية من مجموعها وتضافر القراءات التي تقدمها، وتوافق النتائج التي تنتهي إليها، وبذلك نستطيع أن نصل إلى إثبات أن الرابطة صحيحة وبالتالي ثبتت صحة الفرضية.

التصنيف العام للكتب

DEWEY'S DECIMAL CLASSIFICATION

حسب تصنيف ديوي العشري، فإن جميع أنواع المعرفة تنقسم إلى 10 أقسام رئيسية، ومجموعة بالمئات، وهي:

Main Titles	الرقم الرئيسي	العناوين الرئيسية
1- Generalities	000	المعارف العامة
2- Philosophy	100	الفلسفة
3- Religion	200	الدين
4- Social Sciences	300	العلوم الاجتماعية
5- Languages	400	اللغة
6- Pure Sciences	500	العلوم البحتة
7- Technology	600	العلوم التكنولوجية
8- The Art	700	الفنون
9- Literature	800	الآداب
10- General Geog. Hist.	900	الجغرافيا والتاريخ

وعن هذه الأقسام الرئيسية تفرع العلوم الملحقه بكل قسم. وكل قسم فرعي يحمل 10 عناوين تدرج في ذلك التخصص. فلو أخذنا، مثلاً، العلوم الاجتماعية لوجدناها تفرع إلى فروع، وهي:

- 300- العلوم الاجتماعية وأقسامها الفرعة عنها.
- 310- الإحصاء.
- 320- العلوم السياسية.
- 330- الاقتصاد.
- 340- القانون.

العلمية. وإذا كانت الدراسة ميدانية، أو أن المعلومات المتعلقة بموضوع الباحث توجد خارج المكتبة، فإنه يتعين عليه أيضاً أن يعتمد على منهجية علمية للحصول على المعلومات الأساسية لبحثه وذلك باستعمال وسائل جمع البيانات المعروفة والنمثلة في إجراء المقابلات والقيام بالملاحظات وتحرير الاستبيانات.

وباختصار، فإن البحث عن المراجع الموزعة في المكتبة يتطلب الإلمام

بكيفية البحث عن المعلومات والتعرف على مصادر المعرفة العلمية. وطبعاً، فإن الفهارس الموجودة في المكتبة تعتبر هي المفاتيح الرئيسية للحصول على المراجع التي يحتاجها الباحث. وفي العادة توجد عدة أقسام أو أنواع من الفهارس:

- 1- فهرس خاص بعناوين الكتب.
- 2- فهرس خاص بعناوين الموضوعات.
- 3- فهرس خاص بأسماء المؤلفين.

وكل كتاب مصنف بالمكتبة يحمل الرقم نفسه، سواء بحثت عنه تحت عنوانه، أو الموضوع أو اسم المؤلف، وحسب الأسس لتصنيف الكتب، فإن جميع الكتب التي تعالج موضوعاً معيناً توجد في مكان واحد من رفوف المكتبة حتى يتسنى للباحث أن يختار ما يناسبه وبأسرع وقت ممكن. ولهذا فإذا عثر الباحث على رقم أحد الكتب في الموضوع الذي سيكتب عنه، فيمكنه التوجه إلى ذلك الرف الذي يوجد عليه الكتاب لكي يجد بقية الكتب في المكان نفسه. وفي مكتبات الجامعات بالشرق العربي يتعين على الأستاذ أو الطالب أن يذهب بنفسه إلى أماكن الكتب ويختار بنفسه الكتب التي يرغب في استعارتها من المكتبة. أما في مكتبات المغرب العربي فالوظف في المكتبة هو الذي يتولى عملية إحضار الكتب لمن يطلبها.

فهارس أخرى موجودة في كل مكتبة

متلما يوجد فهرس بالمكتبة يشتمل على أسماء المؤلفين والمواضيع، توجد أيضا فهارس أخرى يمكن الاستعانة بها للتعرف على ما كتب في الموضوع الذي يرغب الباحث في الكتابة عنه. ومن هذه الفهارس نخص بالذكر المراجع الآتية:

- 1- فهرس المؤلفين
- 2- فهرس الناشرين
- 3- فهرس العلوم الاجتماعية
- 4- فهرس الأطروحات
- 5- فهرس المجلات
- 6- الكتب السنوية
- 7- الموسوعات

وكل هذه المصادر تساعد على تنمية معلومات الباحث والحصول على آخر المعلومات المتوفرة عن موضوعه.

ويمتاز هذا النوع من التحليل بالاعتماد على التقارير وعلى وسائل الإعلام و السجلات الرسمية ويستخرج منها الاتجاهات الحقيقية المعبرة عن واقع معين. كما أن الباحث يستطيع أن يأخذ الحقائق على الطبيعة وبدون تدخل منه بحيث يكون التحليل صادقا ومعمرا عن شعور الأفراد ووجهات نظرهم الحقيقية. وإذا كان هناك أي غموض، فيمكن الباحث استشارة من لهم خبرة وكفاءة عالية أو مسؤولية مباشرة حتى تكتمل الصورة في ذهنه.

- 350- الإدارة العامة.
- 360- الخدمات الاجتماعية.
- 370- التعليم.
- 380- التجارة.
- 390- العادات والتقاليد.

وكل قسم من هذه الأقسام العشرة في العلوم الاجتماعية ينقسم بدوره إلى عناوين فرعية في تخصصات مختلفة. فلو أخذنا القانون الذي يحمل رقم (340) أعلاه، نجده ينقسم بدوره إلى التخصصات الآتية:

- 340- القانون، وفيه نلاحظ التخصصات الآتية:
- 341- القانون الدولي.
- 342- القانون الدستوري.
- 343- القانون العام.
- 344- القانون الاجتماعي.
- 345- القانون الجزائي.
- 346- القانون الخاص.
- 347- الإجراءات المدنية.
- 348- أنظمة ودعوي.

وبالنسبة للفهارس الموجودة في المكتبة، من السهل على الباحث أن يحصل على المراجع الذي يبحث عنه، سواء بدأ بالبحث عن لقب المؤلف (وليس إسمه إلا في مكبات الجامعات بالشرق العربي حيث يتم تصنيف الكتب حسب اسم المؤلف وليس لقبه). ففي المغرب العربي نستعمل التصنيف الأوروبي. والكتب تصنف دائما تحت لقب الكاتب، سواء كانت بالعربية أو بالفرنسية. كما يمكن العثور بسهولة على الكتاب الموجود في المكتبة بإلقاء نظرة على العناوين أو المواضيع.

أنواع العينات

بعد الحصول على عينة جيدة وكافية لتمثيل المجتمع الأصلي، يمكن للباحث أن يختار النوع الذي يراه مناسباً لدراسته. وفيما يلي أنواع العينات التي تستخدم باستمرار من قبل الباحثين:

1- العينة العشوائية Random Sample :

يتم الاختيار على أساس إعطاء فرص متكافئة لكل فرد من أفراد المجتمع الأصلي. فإذا كان أفراد العينة مرقمين على قصاصات من الورق، فانتقاء الأرقام يتم بطريقة عشوائية إلى أن يتم انتقاء العدد المطلوب. وكل ما زاد على ذلك العدد يلغى. ويستعمل هذا الأسلوب في عملية القرعة.

2- العينة الطبقة Stratified Sample :

في هذا الموضوع يتم تقسيم العينات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي إلى أقسام سواء حسب السن، أو المهنة أو الجنس، أو سنة الدراسة إذا كانوا طلابية. فلو فرضنا أن أستاذاً أجرى استجواباً مع 200 طالب بكلية العلوم السياسية بجامعة الجزائر أو بكلية الاقتصاد و العلوم الإدارية بالجامعة الأردنية، أي بمعدل 50 طالباً من كل سنة. وقرر أن يأخذ عينة بمقدار 20 طالباً من كل سنة. فعني هذا أنه اكتفى بدراسة أجوبة 80 طالباً من جملة 200 طالب كان قد أجرى أحاديث معهم.

العينة الطبقة التناسبية Proportional Stratified Sample :

هذا النوع من العينة يختلف عن النوع السابق من حيث نسبة التمثيل في المجتمع الأصلي. فإذا كانت نسبة الطلبة في السنة الأولى 40% من مجموع الطلبة، والسنة الثانية 25% والسنة الثالثة 20%، و السنة الرابعة 15%، فلا بد أن

كيفية اختيار العينات في البحوث المسحية

بما أنه من الصعب على الباحث أن يتصل بعدد كبير من المعنيين بدراسته

لكي يطرح عليهم الأسئلة ويحصل منهم على الأجوبة، فإنه لا مفر من الاتجاه إلى أسلوب أخذ العينات التي تمثل المجتمع الأصلي حتى يستطيع أن يأخذ صورة مصغرة عن التفكير العام. واختيار العينات يمر بعدة مراحل أساسية تمثل في:

1- تحديد المجتمع الأصلي للدراسة: يتعين على الباحث منذ البداية أن يوضح هدفه ويحدد بالضبط نوع الدراسة والأفراد الذين تشملهم ومن لا

تشملهم حتى تكون الصورة واضحة في الذهن.

2- إعداد قائمة بأفراد المجموعات المحددة: تأتي في المرحلة الثانية عملية

تحديد الأسماء أو القوائم و مصادر جمع المعلومات المطلوبة.

3- تحديد حجم العينة: يتوقف حجم العينة على نسبة التقارب الموجودة

بين العينة والمجتمع الأصلي. فإذا كان هناك تجانس وتقارب قائم بين أفراد العينة والمجتمع الأصلي، فإنه يمكن أخذ عدد صغير ومعبر عن الواقع. وإذا كان هناك تباين كبير بين أفراد المجتمع الأصلي فلا بد من أخذ عينة كبيرة وعريضة حتى يمكن أخذ معلومات كافية عن الموضوع⁽¹⁾.

4- اختيار عينة تمثل الجميع: بعد الحصول على المعلومات الكاملة، تأتي

مرحلة اختيار الأفراد الذين تنطبق عليهم الشروط ويملكون المجتمع الأصلي تمثيلاً حقيقياً.

(1) عبيدات، مرجع سابق، ص 112-111.

وسائل جمع البيانات والمعلومات

بعد الإلمام بأساليب اختيار العينات، نتطرق الآن إلى بعض وسائل جمع المعلومات عن طريق الاستبيان والمقابلة والملاحظة، وهذه الأنواع الثلاثة يمكن أن يعتمد عليها كل متخصص في مهنته، سواء كان ذلك التخصص العلوم البحتة أو العلوم الاجتماعية. لكن الأمر يتوقف على طبيعة الموضوع ونوع البيانات المراد جمعها.

أولاً - الإستبيان: Questionnaire

يعرف الاستبيان بأنه "مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيداً للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها"⁽¹⁾. وبواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة عن الموضوع أو التأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعومة بحقائق.

والاستبيان قد يرسل بطريق البريد إلى الأفراد المعنيين، وقد يجعله الباحث بنفسه إلى الأشخاص. والأسلوب المثالي هو أن يملأ الاستبيان بحضور الباحث، ويسجل بنفسه الأجوبة والملاحظات التي تثيري البحث فيما بعد، لأن الجيب يتوسع في بعض الأحيان في إجابته ويفيد الباحث أكثر مما كان يتوقع منه. والشيء الذي يحصل في معظم الأحيان أن الباحث لا ينتبه إلى بعض الجوانب في الموضوع عند وضع الاستبيان والجيبون هم يلفتون انتباهه إلى تلك الثغرات فيتداركها في الحال.

(1) فوزي عبد الله الحكش. البحث العلمي: المناهج والإجراءات. العين: الإمارات العربية المتحدة، مطبعة العين الحديثة، 1986، ص 210.

تكون نسبة الطلبة في كل سنة ممثلة في العينة العشوائية بحيث تجسم الشريحة حجم الطلبة في كل سنة، أي 40% من العينات العشوائية تؤخذ من طلبة السنة الأولى، و 25% من طلبة السنة الثانية، و 20% من طلبة السنة الثالثة، و 15% من طلبة السنة الرابعة.

4- العينة المنتظمة Interval Sample:

يتميز هذا النوع من العينات بانتظام الفترات أو الأعداد بين وحدات الاختيار بحيث تكون المسافة بين عدد وآخر واحدة في جميع الحالات. فلو فرضنا أن أحد الباحثين جمع 200 عينة من الطلبة و قرر إجراء دراسة على 20 عينة فقط من هؤلاء الطلبة. فيقسم $200 \div 20 = 10$ ، فيحصل على العدد 10. ففي هذه الحالة يقرر إذا كان يختار رقم 1 أو 6 أو أي رقم صغير آخر. فإذا قرر أن يبدأ برقم 6 فإنه يأخذ الأرقام المتسلسلة لعدد 6 من البداية حتى النهاية، أي 6، 16، 26، 36، 46. إلخ. وهذا معناه أن العدد (10) هو الفاصل بين الأرقام في العينة. وفي النهاية يحصل على العدد المطلوب للعينة وهو 20.

5- العينة العرضية Accidental Sample :

هذا النوع من العينات يختلف عن أنواع السابقة من حيث أن العينة العرضية لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً صحيحاً، وإنما تمثل العينة نفسها فقط. فالباحث في هذه الحالة يأخذ العينات بطريق الصدفة، أي يحصل على المعلومات من الذين يصادفهم. وطبعاً فإن نتيجة هذه العينات لا تعكس الواقع للمجتمع الأصلي وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتجمعة لديه⁽¹⁾.

(1) عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي، بغداد: مطبعة عصام 1979، ص 61-62.

- 1- ملائم للمواضيع المقدمة.
- 2- يعطي معلومات دقيقة.
- 3- سهل التحضير.

أما عيوبه فهي أنه:

- 1- مكلف.
- 2- صعب في تحليل الإجابات وتصنيفها.

ج- الاستبانة المغلقة - المفتوحة:

هي نوع من الاستبانات تكون مجموعة من الأسئلة منها مغلقة تتطلب من المفحوصين اختيار الإجابة المناسبة لها، ومجموعة أخرى من الأسئلة مفتوحة، وللمفحوصين الحرية في الإجابة⁽¹⁾. ويستعمل هذا النوع عندما يكون موضوع البحث صعبا وعلى درجة كبيرة من التعقيد مما يعني حاجتنا لأسئلة واسعة وعميقة. ويمتاز هذا النوع من الاستبانات بأنه:

- 1- أكثر كفاءة في الحصول على معلومات.
- 2- يعطي للمستجيب فرصة لإبداء رأيه.

2- نوع الاستبان من حيث طريقة التطبيق:

- أ - الاستبان الممار ذاتيا من قبل المبحوث وهو الذي قد يرسل بالبريد أو يوزع عبر صفحات الجرائد أو يثبت عبر الإذاعة والتلفزة. وفي هذه الحالة فإن المبحوث هو الذي يتصرف ويحجب على الأسئلة المطروحة من تلقاء نفسه.
- ب - الاستبان الممار من طرف الباحث.

(1) عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص 124.

أنواع الاستبانات:

الاستبانات عدة أنواع، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

1- من حيث طرح الأسئلة:

أ - الاستبانات المغلقة:

تكون الإجابة فيها على الأسئلة في العادة محددة بعدد من الخيارات مثل "نعم" "لا" أو "موافق" "غير موافق" إلخ. وقد يتضمن عددا من الإجابات وعلى المستجيب أن يختار من بينها الإجابة المناسبة⁽¹⁾.

ويمتاز هذا النوع من الاستبانات بما يلي:

- 1- سهولة تفرغ المعلومات منه.
- 2- قلة التكاليف.
- 3- لا يأخذ وقتا طويلا للإجابة على الأسئلة.
- 4- لا يحتاج المستجيب للاجتهاد لأن الأسئلة موجودة وعليه اختيار الجواب المناسب فقط.

أما عيوب هذا النوع من الاستبانات فتتلخص فيما يلي:

- 1- قد يجد المستجيب صعوبة في إدراك معاني الأسئلة.
- 2- لا يستطيع المستجيب إبداء رأيه في المشكلة المطروحة.

ب - الاستبانات المفتوحة:

وتمتيز هذا النوع من الاستبانات بأنه يتيح الفرصة للمستجيب على الأسئلة الواردة في الاستبانة أن يعبر عن رأيه بدلا من التقيد وحصر إجابته في عدد محدود من الخيارات⁽²⁾. ويتميز هذا النوع بأنه:

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 211.

(2) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 212.

قواعد يجب مراعاتها عند كتابة الاستبانة:

1- قواعد عامة:

- 1- أن يكون الاستبيان قصيرا بحيث لا يأخذ وقتا طويلا في الإجابة.
- 2- عدم وضع أسئلة غير مهمة أو أسئلة سطحية.
- 3- إذا كان بالإمكان الحصول على المعلومات من السجلات والوثائق، فلا داعي لتوجيه أسئلة تتعلق بها.
- 4- أن تكون مادة الاستبيان جذابة ولها علاقة بظروف المبحوثين.
- 5- أن يرتبط كل سؤال في الاستبيان بمشكلة البحث ويساعد على تحقيق أهداف البحث.
- 6- عند وضع أسئلة الاستبيان يجب مراعاة أن لا تكون الإجابة المتوقعة عليها تختمل تعصي الحقائق أو أكثر من تفسير.
- 7- يجب أن لا توحى الأسئلة للمبحوث بإجابة معينة عليها.
- 8- يجب أن يكون موضوع الاستبيان مهما ومعروفا للمبحوث.
- 9- يجب أن تنسم تعليمات الإجابة بالوضوح.
- 10- تُراعى في أسئلة الاستبيان التدرج من العام إلى الخاص.
- 11- يجب أن تصاغ الأسئلة بطريقة يسهل معها تفرغها واستخلاص هائلها.

ب- قواعد تتعلق بصياغة الأسئلة:

- 1- كل سؤال يعالج بنقطة واحدة فقط.
- 2- أن لا تُشعر الأسئلة المبحوث بالخرج.
- 3- يجب أن تكون الأسئلة ذات الطابع الكمي دقيقة و مباشرة.
- 4- يجب أن تكون صيغ الأسئلة قصيرة ومترابطة.

3- نوع الاستبيان من حيث عدد المبحوثين:

أ- هناك استبيانات تُعطي للمبحوثين فرادى.

ب - وهناك استبيانات توزع على المبحوثين مجتمعين.

تصميم الاستبيان:

يعتبر تصميم الاستبيان من أهم الخطوات في نجاح البحث ولذلك يحتاج الباحث إلى معرفة ودراسة بأساليب الاتصال بالأفراد، وصياغة دقيقة للأسئلة المطلوبة على المبحوثين. وبالرغم من اختلاف الاستمارات باختلاف المراضيع، فإن هناك قواعد عامة وشروط معينة ينبغي مراعاتها عند تصميم الاستبيان، منها مثلا:

- 1- تحديد نوعية المعلومات المطلوبة. هل هي حقائق محددة مثل المعلومات الشخصية أم معرفة آراء المبحوثين حول قضية معينة.
- 2- تحديد الجهات التي سيوزع عليها الاستبيان.
- 3- تحديد نوع الاستبيان.
- 4- هل هو مفتوح أم مغلق، أم كلا النوعين معا.
- 5- تحديد عدد الاستبيانات.
- 6- وضع مسودة أولية للاستبيان.
- 7- إعادة فحص وتعديل الأسئلة التي هي بحاجة للتعديل بعد استشارة خبراء في هذا المجال.
- 8- تعريف المصطلحات والتعابير المستعملة في الاستبيان.
- 9- تدقيق الاستبيان وتوضيح طريقة استعماله.
- 10- عمل اختبار مبدئي للاستبيان.
- 11- مقارنة نتائج الامتحان التجريبي بنتائج مشروعات مماثلة أو مشابهة.
- 12- وضع مخطط زمني للقيام بالمشروع وتنفيذ جميع مراحله.
- 13- تقدير الخسائر التي تلزم لتنفيذ المشروع.

- 1- يرسل مع الاستبيان مطروفا عليه الطابع وعنوان هيئة البحث.
- 2- أن تعطي الاستبيانات أرقاما وترصد جوائز بسيطة للأرقام التي استوفز بالقرعة.

أما مزايا هذه الطريقة فتتمثل فيما يلي:

- 1- توفير المال و الوقت و الجهد.
- 2- إمكانية الاتصال بأكبر عدد من المبحوثين.

الوراع ثبات استبيان البحث وصدقه:

إن المقصود بصدق الاستبيان هو " أن يقيس الاختبار بالفعل القدرة أو الظاهرة التي وضع لقياسها"⁽¹⁾. وتوجد عدة أنواع لاختبار الصدق في الاستبيانات، منها:

- 1- الصدق الظاهري: "هو البحث عما يبدو أن الاختبار يقيسه ويتضح هذا النوع بالفحص المبدئي لخبرات الاختبار".
- 2- الصدق التثبيتي: "هو معرفة مدى صحة التنبؤات التي ننبهها معتمدين على درجات الاختبار".
- 3- الصدق التلازمي: "كشف العلاقة بين الاختبار وحل تجميع البيانات عليه في أو قبل إجراء الاختبار".
- 4- الصدق التجريبي: "الصدق التلازمي بالإضافة إلى الصدق التثبيتي قد يمار إليهما معا بالصدق التجريبي أو العلمي أو صدق الوقائع الخارجية، فهما يمان مدى اتفاق نتائج الاختبار مع الوقائع الخارجية المتعلقة بالسلوك الفعلي جانبا يقيسه الاختبار"⁽²⁾.

(1) غريب محمد سيد أحمد، تقسيم وتنفيذ البحث الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1983، ص 327.

(2) نفس المرجع الآف الذكر، ص 328—329.

- ج- قواعد تتعلق بصحة صدق الإجابة:
- 1- وضع أسئلة توضح مدى صدق المبحوث.
- 2- وضع أسئلة ترتبط إجاباتها بإجابات أسئلة أخرى من الاستبانة.

د- قواعد تتعلق بترتيب الأسئلة:

- 1- البدء بالأسئلة السهلة.
- 2- ترتيب الأسئلة بشكل متسلسل.

طرق توزيع الاستبيان:

لقد أوضحنا في بداية الحديث عن الاستبيان، كيفية توزيعه. وزيادة في الإيضاح، ارتأينا تبيان مزايا كل طريقة حتى تكون الأمور واضحة بالنسبة للمباحث. فبالنسبة للطريقة الأولى وهي:

- أ- التوزيع المباشر من قبل المباحث: وهذا يعني أن الباحث يتصل مباشرة بالمبحوثين. ومزايا هذا الأسلوب:
- 1- وجود الباحث شخصيا مع المبحوثين يضمن على البحث الأهمية والجدية في نظرهم.
- 2- يستطيع الباحث أن يوضح أي نقطة غامضة في البحث للمبحوثين.
- 3- يستطيع الباحث بهذه الطريقة دراسة ردود فعل المبحوثين عن قرب، وهذا يساعده في الدراسة.
- 4- وجود الباحث يشجع المبحوثين على الاستجابة.
- ب- التوزيع عن طريق البريد: إذا لم يكن مجتمع الدراسة محصورا في منطقة جغرافية صغيرة يلجأ الباحث إلى إرسال الاستبيان بالبريد. وعلى الباحث هنا أن يقدم بعض التسهيلات للمبحوثين لإعادة الاستبيان له. ومن هذه التسهيلات:

8- يسهل تحليل نتائجها.

9- تتوافر فيها ظروف أفضل لتقنين المعلومات وذلك من خلال صياغة الأسئلة ومضمونها.

10- تستخدم في البحوث التي تحتاج إلى بيانات حساسة ومخرجة.

هروب الاستبيانات:

1- لا تعود نسبة كبيرة من الاستبيانات التي تذهب بالبريد.

2- لا يمكن استخدامها في المجتمعات الامية.

3- قد لا يفهم المبحوث بعض الأسئلة.

4- لا يستطيع الباحث أن يعرف ردود فعل المستجيب عند إجابته على الأسئلة.

5- يكره بعض الأشخاص الإجابة كتابيا، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الحصول على العينة المطلوبة.

6- قد تكون الإجابة من قبل الأشخاص الذين يهتمهم البحث تعبر عن فكر معين، ولهذا فإن أجوبتهم على الأسئلة فيها نوع من التحيز.

لها - المقابلة:

تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية. كما أنها تعد من أكثر وسائل جمع المعلومات سريعا وفاعلية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث. والمقابلة ليست بسيطة بل هي مسألة فنية⁽¹⁾.

(1) محمد زياد عمر، البحث العلمي: منهجه وتقنياته. القاهرة: مطابع الهيئة المصرية للكتاب، (د.ت)، ص 154.

5- صدق المضمون:

أنواع اختبار الدرجات الثبات:

1- طريقة إعادة الاختبار: هو أن يطبق الاختبار مرتين ويستخدم في

الحالات التي لا تتوقع فيها أن تتأثر درجات الاختبار في المرة الثانية بسبب الذاكرة أو التدريب وإلا فلا تصلح هذه الطريقة.

2- طريقة الصور المتكافئة: "وتتضمن مواد متشابهة في طبيعتها ولكنها مختلفة في صورها، وفي هذا يصاغ أكثر من اختبار تتفق كلها في المضمون، ويطبق أحد هذه الاختبارات في المرة الأولى، ويطبق اختبار آخر في المرة الثانية، ثم يقاس مدى الثبات في الاختبارين".

3- طريقة القسمة إلى نصفين: "تعتبر مناسبة إذا كانت في الاختبار وحدات كثيرة، ويطبق كلا النصفين في الوقت نفسه مرة واحدة بقياس مدى الثبات بالنسبة للإجابات في النصفين، والملاحظ أن كل نصف يتفق مع الآخر في مضمون الأسئلة التي يشملها"⁽¹⁾.

مزاي الاستبيانات:

1- تكاليفها ليست مرتفعة.

2- تتطلب مهارة أقل من المقابلة.

3- نستطيع إيصالها لأعداد كبيرة من الناس.

4- تمنح فرصة للمبحوث للتفكير في الأسئلة بعين أكثر منه في المقابلة.

5- لا تحتاج لعدد كبير من الأشخاص لجمعها.

6- يمكن إيصالها إلى أشخاص يصعب الوصول إليهم.

7- يمكن أن نحصل عن طريقها على معلومات حساسة قد لا يستطيع المبحوث قولها مباشرة للمباحث.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 329-330.

ومن حيث نوع الأسئلة التي تطرح، فيمكن تقسيم المقابلات إلى:

- 1- مقابلة مغلقة: وهي التي فيها استخدام أسئلة تتطلب إجابتها "نعم" أو "أو موافق" أو "غير موافق" وبناء عليه تكون عملية تصنيف المعلومات لها سهلة.
- 2- مقابلة مفتوحة: وهي التي يطرح فيها الباحث أسئلة غير محددة لها، مثل سؤال: ما رأيك في مستوى التعليم في الجامعة؟، والإجابات هنا متنوعة و يصعب تصنيفها وتحليلها.
- 3- مقابلة مغلقة-مفتوحة: وهي عبارة عن مزيج من النوع الأول والنوع الثاني، وتتميز بخاصيات كلا النوعين.

مات نجاح المقابلة:

لكي تكون المقابلات ناجحة، يتعين على الباحث أن يراعي الجوانب التالية عند القيام بها:

- 1- أن يقوم بإعلام المستجيب بطبيعة المشروع ويشجعه على التعاون.
- 2- أن يكون صريحاً مع المستجيب بحيث لا تخفى عنه الحقيقة.
- 3- أن يكون الغرض من المقابلة واضحاً.
- 4- صياغة الأسئلة بطريقة جيدة وتحديد إطار المناقشة.
- 5- تدريب الأشخاص الذين يساعدون الباحث في إجراء المقابلات.
- 6- مراعاة الفحائس العلمية عند اختياره الأشخاص⁽¹⁾.

كلاب إبراهيم عبد الحق، مبادئ في كتابة البحث العلمي و المقالة المكتبية. دمشق: مكتبة دار الفتح، 1972، ص 81.

وقد عرف "أنجلس" المقابلة بأنها محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد، بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج⁽¹⁾.

وباختصار فإن خصائص المقابلة تتمثل في:

- 1- أنها تبادل لفظي منظم بين شخصين هما الباحث والمبحوث حيث يلاحظ فيها الباحث ما طرأ على المبحوث من تغيرات وانفعالات.
- 2- تتم المقابلة بين شخصين هما القائم بالمقابلة والمبحوث في موقف واحد.
- 3- يكون للمقابلة هدف واضح ومحدد، و موجه نحو غرض معين.

وبالنسبة لأنواع المقابلات، فهناك مقابلات:

- 1- مسحية: و تستخدم للحصول على معلومات في مجال معين، ويشيع استخدام هذا النوع في الاقتراع السياسي و قياس الرأي العام ومسح الاتجاهات نحو البرامج التربوية.
- 2- تشخيصية: وتهدف في الأساس إلى فهم مشكلة معينة والإلمام بالأساليب التي أدت إلى بروز المشكلة وخطورتها.
- 3- علاجية: وتستخدم بقصد التعرف على جوهر القضية ومساعدة العميل على فهم نفسه على نحو أفضل والغاية من هذه المقابلة هي إيجاد الأسلوب الملائم لتحسين الحياة الانفعالية للشخص.
- 4- توجيهية أو إرشادية: وهي مقابلة تهدف إلى فهم المشكلة التي يواجهها العميل، وتقديم المساعدة له وتوجيهه ليتغلب على المشاكل الإدارية أو الشخصية التي يواجهها⁽²⁾.

(1) محمد شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص 106.

(2) طلعت حمام، سين و جيم عن مناهج البحث العلمي. بيروت: مؤسسة الطباعة والنشر، 1984، ص 121-122.

13- يمكن استخدام المقابلة مع طريقة الملاحظة للتحقق من المعلومات التي يتم الحصول عليها بأساليب المراسلة⁽¹⁾.

14- المقابلة تجمع بين الباحث والمبحوث، وهذا يتيح الفرصة للباحث لكي يفهم الظاهرة ويلاحظ سلوك المبحوث ومدى جديته في الإجابات.

عيوب المقابلة:

إذا كان للمقابلة مزاياها، فلها عيوب تحد من استعمالها في بعض الحالات. ومن جملة هذه العيوب نخص بالذكر ما يلي:

1- البطء، فهي تحتاج إلى وقت طويل ومجهود شاق للحصول على البيانات اللازمة.

2- يواجه الباحث صعوبات جمة نابعة من رغبة المبحوث في تضخيم الأحداث وإعطاء انطباع عن نفسه بأنه إنسان مهم، بينما الحقيقة غير ذلك.

3- تعتبر المقابلة مكلفة مالياً، لأن الباحث قد يتعين عليه الانتقال لمقابلة الأشخاص المعنيين.

4- تحتاج المقابلة إلى وقت كبير لتحديد المراجع وإرسال الأسئلة للإطلاع إليها والعثور على الأشخاص.

5- قد يخطئ الباحث في إدراج المعلومات الدقيقة حول الموضوع، أو قد يفوته كتابة بعض الكلمات والجمل، مما يؤثر على صحة المعلومات ودقتها، إلا أنه يمكن التغلب على هذا الجانب السلبي باستخدام جهاز التسجيل إذا سنحت الفرصة⁽²⁾.

6- إن نجاح المقابلة يعتمد على رغبة المسترجع في الحديث وقدرته على التعبير بدقة عن ما يريد الإفصاح عنه.

(1) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977، ص 353.

(2) قنديلجي، مرجع سابق، ص 69.

مزايا المقابلة:

1- تساعد الباحث في شرح الأسئلة ويجيب المبحوث عليها بدقة وبالتالي تقل الأخطاء، شريطة أن يكون الباحث محايداً.

2- المقابلة مفيدة جداً إذا كان المبحوث لا يعرف القراءة والكتابة.

3- تزود الباحث بمعلومات إضافية عن الموضوع وتساعد على فهمه جيداً.

4- نسبة الإجابات أو الردود تكون أعلى من إجابات الاستبانة.

5- تتميز بفهم حقيقي وتشخيص للمشاكل الإنسانية.

6- تعتبر أفضل وسيلة لاختبار وتقويم الصفات الشخصية⁽¹⁾.

7- تحدد المقابلة الشخص الذي أجاب على الأسئلة.

8- يمكن للباحث العودة إلى المبحوث لتكملة بعض الأسئلة أو توضيح بعض الإجابات.

9- يحصل القائم بالمقابلة على إجابات لجميع الأسئلة ويكمل الناقص في تلك الإجابات.

10- يمكن توجيه الأسئلة بالترتيب والتسلسل الذي يريده الباحث دون أن يطلع المبحوث على باقي الأسئلة قبل الإجابة عليها.

11- يستطيع الباحث التحكم في مدة المقابلة بالعمل على إطلاتها أو تقصيرها وفقاً لتفضيه الظروف.

12- يمكن للباحث أن يكتشف التناقض في إجابة المبحوث من واقع مشاهداته وملاحظاته للبيئة ومقارنتها بكل الإجابات مما يتيح له فرصة مراجعته فيها⁽²⁾.

(1) عامر إبراهيم قنديلجي. البحث العلمي: دليل الطالب في الكتابة والمكينة والبحث. بغداد مطبعة

عصام، 1979، ص 68-69.

(2) شفيق، مرجع سابق، ص 107.

6- على الباحث أن يظهر احترامه لآراء المبحوث، وأن لا يسخر أو يظهر تحيزاً تجاه معتقدات الإنسان الذي يجب على الأسئلة.

7- يجب أن تكون المقابلة في شكل مناقشة وأن لا تلقى الأسئلة بجفاء أو بشكل جامد.

8- توجيه سؤال واحد والإجابة عليه بدقة، لأن تعدد الأسئلة في وقت واحد يؤدي إلى ارتباكات في إجابة المبحوث.

9- يجب أن لا يرهق أو يجهد الباحث المبحوث بتوجيه أسئلة كثيرة إليه إذ لا بد أن يراعي ظروف المبحوث الصحية والنفسية والعلمية.

10- يتعين على الباحث أن يكتسب ثقة المبحوث، ويكون ممسكاً برمام المقابلة وإدارتها بشكل جيد.

11- يستحسن أن تكون الأسئلة معيرة عن الموضوع، وأن لا تكون مشتملة على نقاط فيها تطرف.

12- إذا وجد الشخص الذي وجهت إليه الأسئلة صعوبة في فهمها، يتعين على الباحث أن يوضح الهدف من السؤال أو صياغته بطريقة أخرى أكثر وضوحاً⁽¹⁾.

وباختصار، فإن المقابلة تختلف عن الاستبانة، لأن الباحث والمبحوث يتقابلان ويتحاوران، وبذلك يحصل الباحث على معلومات أكثر دقة وأكثر غزارة.

ثالثاً - الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من الأنماط التي يصعب تعريفها بدقة لأن أي تعريف لها يتضمن الكلمة نفسها أو كلمة أخرى مرادفة لها. إلا أنه يمكن الإشارة إلى معناها العام بالقول - بأنها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو

(1) شفيق، مرجع سابق، ص 111-112.

7- تتأثر المقابلة بعوامل متعددة مثل الضغوط النفسية والتوتر وغيرها من العوامل التي قد تؤثر على كل من القائم بالمقابلة والمستوجب. فقد يعمد المستوجب، مثلاً، إلى إظهار اللزبا والعيوب، وقد يتردد في الإفصاح عن الحقائق غير الملائمة⁽¹⁾.

8- قد يمتنع المبحوث في الإجابة على للأسئلة الحرجة أو التي تسبب إزعاجاً له فيما بعد.

أسلوب إجراء المقابلة:

إن حصول الباحث على معلومات جيدة من المبحوث يتوقف على الأسلوب الذي يستعمله الباحث ومدى تجارب المبحوث معه، ولهذا فإن هناك أموراً، يتعين على الباحث أن يأخذها بعين الاعتبار أثناء المقابلة منها:

1- مراعاة التدرج في توجيه الأسئلة حيث يبدأ بالأسئلة العامة ثم ينتقل إلى الأسئلة الدقيقة.

2- أن يكون التدرج في توجيه الأسئلة متماشياً مع التدرج في تكوين العلاقة الودية بين الباحث، والمبحوث ومن الأفضل أن تكون الأسئلة الأولى من النوع الذي تثير اهتمام المبحوث. وبعدها تأتي الأسئلة المتخصصة ثم تليها الأسئلة التي تعتبر أكثر تخصصاً.

3- يستحسن أن توجه الأسئلة وفقاً لترتيبها في الاستمارة حتى لا تنشبت أفكار الباحث، وأن يكون كل سؤال مرتبطاً بما قبله.

4- يفضل أن يستعمل الباحث لغة سهلة، مفهومة وبسيطة.

5- يتعين على الباحث أن يكون بشوشاً ومرحاً يشجع المبحوث على التكلم بطلاقة.

(1) بدر، مرجع سابق، ص 353-354.

لملاحظته دون علم هؤلاء الناس. ومن مزايا هذه الطريقة أنها تقيى الباحث فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للجماعة في صورته الطبيعية وكما يحدث في مواقف الحياة الطبيعية⁽¹⁾.

ومع ذلك فإن للملاحظة المباشرة وغير المشاركة خصائصها التي تنعكس فيما يلي:

1- أنها ليست مشاهدة عابرة تعتمد على القدرة البصرية وحدها بحيث يمكن أن تختلط مع غيرها من الأحداث وإنما تركز على أساس توجيه القوى البصرية مع القوى العقلية في وقت واحد لاستيعابها بدقة.

2- أنها تتميز بدرجة عالية من الدقة لأنها محصلة مقدمات مستندة على وقائع ثابتة بحيث تقبل المراجعة إذا لزم الأمر. ومن هنا فإنه لا يدخل في إطار الملاحظة المباشرة أي تقدير أو تقويم لشخصية المحرث من واقع طريقته في الحديث أو أسلوبه في المناقشة أو انفعاله السريع أو انطوائه الظاهر. فهذه الأمور الملاحظة لا تدخل في موضوع الملاحظة المباشرة وإنما تدخل في دائرة أخرى أكثر اتساعاً تضم الملاحظة المباشرة للموضوعات الثابتة سواء كانت متعلقة ببيئة المسكن أو مكان العمل وما شابه ذلك أو حتى كانت متعلقة ببيئة المحرث غير الطبيعية كأن يكون قصير القامة أو بدني الجسد بشكل ظاهر وما إلى ذلك، فهذه جميعاً تدخل تحت ما يعرف بانطباعات الباحث إزاء الحالة موضوع البحث، وهذه الانطباعات مسموح بها في البحوث الاجتماعية بشرط أن تكون واضحة تماماً أنها تقسيم ذاتي للباحث دون أن تختلط في ثنايا العرض التقديرية والتصويرية للحالة موضوع الدراسة⁽²⁾.

(1) شفيق، مرجع سابق، ص 120.

(2) أحمد غريت، مرجع سابق، ص 278-279.

ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه. وقد عرفها البعض بأنها: توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر⁽¹⁾. والملاحظة متعددة الأنواع، منها المباشرة وغير المباشرة. والملاحظة البسيطة Simple Uncontrolled Observation أو البسيطة غير الموجهة والتي تحدث تلقائياً في ظروف عادية وبدون إخضاع المتغيرات أو السلوك للضبط باستخدام أدوات قياس لدراسة الظاهرة موضوع البحث. النوع الآخر هو الملاحظة المنظمة والتي تتطلب من الباحث أن يضع خطة محددة قبل البدء بعملية الملاحظة يسير بموجبها، وتتناز كذلك عن الملاحظة العادية بتوافر شرط الضبط فيها بالنسبة للفرد الذي يقوم بعملية الملاحظة ولأفراد الملاحظين، وتحدد فيها كذلك ظروف الملاحظة من زمان ومكان وما هي المادة التي يراد تسجيلها. ولعل أنواع الملاحظة شيوعاً هي الملاحظة غير المشاركة والملاحظة بالمشاركة. وسعرض لكل منهما بشيء من التفصيل.

1- الملاحظة غير المشاركة:

ويطلق عليها أيضاً الملاحظة البسيطة وفيها يقوم الباحث (الملاحظة غير المشارك) بمراقبة الجماعة عن كتيب دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به هذه الجماعة موضوع الملاحظة، فهي لا تتضمن أكثر من النظر والاستماع ومتابعة موقف اجتماعي معين دون مشاركة فعلية فيه. ويحاول الباحث الملاحظ قدر الإمكان أن لا يظهر في الموقف كأن يمر في أحد الأحياء أو يراقب بعض العمال أو مجموعة من الأطفال ليلاحظ ما يفعلونه ثم يسجل ما يراه وما يسمعه وما

(1) محمود زيدان، الاستقراء والمنهج العلمي (الطبعة الرابعة). القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1980، ص 46.

إن الملاحظ يسجل المشاهدات. بمجرد ملاحظتها وفي مكان الملاحظة وبمجرد حدوثها. وهنا يترتب عليه عدم الوقوع في خطأ التحيز أو النسيان.

- 2- من المفيد، ما أمكن ذلك، أن يقوم الملاحظون في أول الأمر بالملاحظة دون استخدام جدول دقيق للملاحظة في موقف يشبه الموقف الفعلي للدراسة، ثم يتعرفون على أكبر قدر مستطاع من السلوك الهام المطلوب...
 - 3- يناقش بعد ذلك جدول الملاحظة نقطة بعد الأخرى.
 - 4- محاولة تدريجية لتطبيق جدول الملاحظة، ويستحسن أن تتم هذه المحاولة مع جماعة بحث تمثل الأدوار السلوكية التي سوف تلاحظ فعلا.
 - 5- مناقشة نتائج هذه المحاولة التدريجية على أسئلة الملاحظين تحت التدريب، وقد تؤدي ملاحظاتهم في هذه الرحلة إلى مراجعة وتحسين جدول الملاحظة.

من المفيد أن يقوم الملاحظون بتجربة على جماعة تشبه الجماعة التي سوف يلاحظونها فعلا، فيمكن بذلك توحيد إجراءات التعارف⁽¹⁾.

مزاي وعيوب الملاحظة:

- تعتمد مقدرة الباحث على استخدام طريقة الملاحظة بشكل علمي وموضوعي على ميوله وقدرته على التمييز بين الأحداث والربط بينها ودقته في تدوين ملاحظاته. وإذا استخدم هذه الوسيلة فإنه سيكشف أن لها المزايا التالية:
- 1 - أنها أفضل طريقة مباشرة لدراسة عدة أنواع من الظواهر، إذ أن هناك عدة جوانب للتصرفات الإنسانية لا يمكن دراستها إلا بهذه الوسيلة.
 - 2 - أنها لا تتطلب جهدا كبيرا يبذل من قبل المجموعة التي تجري ملاحظاتها، بالمقارنة مع طرق بديلة.

(1) غريب محمد أحمد، مرجع سابق، ص 286-288.

إجراءات الملاحظة:

عند الكلام عن الملاحظة، فلا بد من الإشارة إلى الإجراءات الواجبة الإتيان:

- أ- تحديد الهدف: يجب على الباحث أن يحدد الهدف الذي يود الوصول إليه، عندما يستخدم وسيلة الملاحظة إذ أن كثيرا من التفاصيل الخاصة بالإجراءات تتأثر بالهدف تأثيرا مباشرا.
- ب- تحديد الوحدات التي ستخضع للملاحظة.
- ج- تحديد الوقت اللازم لاستخدام الملاحظة.
- د- استقبال المعلومات التي تقع في نطاق ملاحظته. وفي هذه المرحلة تظهر قدرته على استيعاب ما هو مطلوب منها والتعرف لها وفقا لمتطلبات البحث⁽¹⁾.

تدريب الملاحظين واختيارهم:

يعني استخدام الملاحظة، أننا نستخدم الناس كأدوات للقياس، ولذلك كان من المهم تدريب الملاحظ على رؤية ما يطلب منه رؤيته.

- وتتوقف قيمة جدول الملاحظة إلى حد كبير على مهارة من يستخدم الجدول وقد وجد أن الخطوة المناسبة لتدريب الملاحظين تتضمن الخطوات التالية:
- 1 - تبدأ عملية التدريب عادة بوصف نظرية وأغراض الدراسة. فالنظرية هي التي تبعد الملاحظين بهدف الدراسة ومن ثم بالذائع إلى إيجاد الملاحظة. ولكن الأهم من ذلك، أنها تشرح السبب في إعداد جدول الملاحظة كما هو عليه، ويمكن المشرف على الدراسة من التفاهم مع الملاحظين على طبيعة العمليات التي تلاحظ ظروف الملاحظة...إلخ.

(1) سعيد، مرجع سابق، ص 91.

أساليب التفاعل بين المسحورين وإدارة المسحور في الولايات المتحدة حيث يعمل الباحث إلى السحور بصفته سحينا عاديا وشارك في أنشطة المسحورين هومية وسجل ملاحظاته عن هذه الأنشطة⁽¹⁾.

كما تعرف الملاحظة بالمشاركة بأنها تلك الملاحظة التي يقوم فيها باحث بمشاركة واعية منظمة حسبما تسمح الظروف في نشاطات الحياة جماعية وفي اهتمامات الجماعات بهدف الحصول على بيانات تتعلق السلوك الاجتماعي وذلك عن طريق اتصال مباشر يجربه الباحث من خلال مواقف اجتماعية محددة⁽²⁾.

ويتضمن هذا النوع من الملاحظة مشاركة الباحث الفعلية في حياة الأفراد الذين هم موضع الدراسة وذلك بغية جمع أكبر قدر ممكن من البيانات والمشاركة في حياة من هم موضوع الملاحظة تتفاوت في درجتها من مشاركة كاملة إلى مشاركة جزئية.

فقد يندمج الملاحظ في الجماعة التي يلاحظها اندماجا كاملا بحيث يكون عضوا من أعضائها يشارك في جميع نشاطها ويتفاعل معها تفاعلا كاملا بل يندمج في بعض أوجه نشاطها فقط. ويقف مراقبا من بعيد في أوجه الأحوال أخرى. وكثيرا ما يصعب على الباحث أن يحقق المشاركة كاملة. فعالم الاجتماع لا يستطيع أن يصبح مجرما في سبيل دراسته لشلة مجرمين كذلك لا يمكن أن يكون عضوا حقيقيا في شلة أحداث أو في فرقة دينية يقوم بالدراسة⁽³⁾.

(1) سمير نعم أحمد. المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية. ط4 القاهرة مكتبة سمير راتب 1987، ص 153.

(2) عبد الباسط عبد المظني، البحث الاجتماعي: محاولة نحو رؤية نقدية لهجه وأبعاد. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1982، ص 297.

(3) عمر محمد الترمي الشيباني، مناهج البحث العلمي. (ط 1) (طرابلس، لبنان): الشركة العامة للنشر والتوزيع، 1975، ص 229-230.

- 3- أنها تمكن الباحث من جمع البيانات تحت ظروف سلوكية مألوفة.
- 4- أنها تمكن من جمع الحقائق عند السلوك في نفس وقت حصولها.
- 5- أنها لا تعتمد كثيرا على الاستنتاجات.

إنها تسمح بالحصول على بيانات ومعلومات من الجائز أن لا يكون قد فكر بها الأفراد موضوع البحث حين إجراء مقابلات شخصية معهم أو حين⁽¹⁾ مراسلتهم.

وعلى كل حال فإن لوسيلة الملاحظة بعض العيوب نذكر منها ما يلي:
1- قد يعمد الأفراد موضوع البحث إعطاء انطبعا جيدا، وذلك عندما يدرك هؤلاء الأفراد أنه يقوم بمراقبة سلوكهم.

2- من الصعب توقع حدوث حادثة عفوية بشكل مسبق يكون الباحث حاضرا في ذلك الوقت، وفي كثير من الأحيان قد تكون فترة الانتظار مرهقة واستغرق وقتا طويلا.

3- قد تعيق في بعض الحالات عوامل غير منظورة عملية القيام بالملاحظة كالانقباضات في الطقس أو وقوع أحداث أخرى بديلة⁽²⁾.

الملاحظة بالمشاركة وأهميتها:

هي التي يجربها الباحث أثناء مشاركته لمن يدرسهم في الأنشطة التي يقومون بها. ويغلب استخدام هذا النوع من الملاحظة بواسطة علماء الأثنروبولوجيا الذين يدرسون الأقوام البدائية حيث يعيش الباحث وسط أفراد المجتمع كواحد منهم ويشارك في الأنشطة التي يقومون بها ويجري ملاحظاته عما يجري وعن خبراته الشخصية. وقد استخدم هذا الأسلوب أيضا في دراسة

(1) فوزي غرابية وآخرون: أساليب البحث العلمي: في العلوم الاجتماعية والإنسانية (ط 2) عمان: الجامعة الأردنية، 1981، ص 40.

(2) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 41.

مشاركة الباحث الفعلية في حياة الأفراد تحت الدراسة وذلك بغية جمع أكبر قدر من البيانات اللازمة لدراسته.

وفي الملاحظة بالمشاركة يلعب الباحث دورين⁽¹⁾:

أولهما: دور العضو المشارك في حياة الجماعة.
ثانيهما: دور الباحث الذي يجمع البيانات عن سلوك الجماعة وتصرفات أفرادها.

ومن الأمثلة على ذلك، الدراسات التي يقوم بها بعض علماء الاجتماع بالمقابل البدائية أو عصبات الإحرام أو الأحزاب السياسية أو السحون التي يسيطر فيها الباحث في داخل هذه الجماعات وينتهي إليها كعضو فعال دون أن يعلم الجماعة حقيقة هويته⁽⁴⁾.

وترى مارجيت ساسي أن الملاحظة بالمشاركة قد تكون صريحة يعلن بها بحث فيها عن نفسه لمجتمع البحث كما يفعل بعض الباحثين عندما يقدمون المفهوم للمنظمات الصناعية باعتبارهم باحثين ويرغبون العمل في التنظيم بقصد بحث السوسيولوجي. كما قد تكون الملاحظة مستترة لا يفصح فيها الباحث عن نفسه لمجتمع البحث. وسواء كانت الملاحظة بالمشاركة صريحة أو مستترة فهي تستخدم أو تتم من خلال أطر ثقافية مختلفة أو ضحتها سناسي على النحو التالي⁽¹⁾:

أ- الملاحظة بالمشاركة في ثقافة غريبة على ثقافة الباحث وهذا النوع من الاستخدام يشترك مع بقية استخدامات الملاحظة بالمشاركة في أسسها حدودها فإنه يقتضي من الباحث ألفة بالمجتمع ودراية بأنماطه الثقافية والقيمية اللغوية.

- (1) فوزي غرابية وآخرون، مرجع سابق، ص 35.
- (2) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 35.
- (3) عبد المعطي، مرجع سابق، ص 288-289.

وتتضمن الملاحظة بالمشاركة مشاركة الباحث الفعلية في حياة الأفراد تحت الدراسة ومساهمته في أوجه النشاط التي يقومون بها لفترة مؤقتة وهي فترة الملاحظة.

ويستلزم هذا النوع من الملاحظة أن يتنكر الباحث من أجل أن يصبح عضوا في الجماعة التي يقوم بدراستها وأن يساير الجماعة ويتحارب معها أن يمر في نفس الظروف التي تمر بها ويخضع لجميع المؤثرات التي تخضع لها ولا يكشف الباحث عن نفسه فيظل سلوك الجماعة تلقائيا بعيدا عن التصنع والرياء وتزور الوقت يالقه أفراد المجتمع ويكون وجوده أمرا طبيعيا⁽¹⁾.

ويقول البعض أن الملاحظة بالمشاركة تلتخص في أن يعيش القائم الملاحظة مع الأشخاص المطلوب ملاحظتهم لفترة زمنية طويلة نسبيا قد تمتد إلى ما يقرب من سنة، وذلك للتمتع في فهم خصائصهم الاجتماعية الثقافية والسلوكية والاقتصادية⁽²⁾.

ويتعين على الملاحظ المشارك أن يتعد عن التحيز لفئة من الفئات. فإذا أراد أن يدرس مصنعا مثلا فعليه أن يدرس العمل والإدارة معا دون أن يتحيز إلى جانب معين وهو يندمج في الواقع الذي يعايشه ولكنه يحاول قدر المستطاع أن يصوره تصويرا موضوعيا⁽³⁾.

إن الملاحظة التي تقوم على المشاركة تستخدم في بحث الوحدات الكبيرة أو في مجتمعات بأكملها وفيها يقوم الباحث مع أفراد البحث بتسجيل ملاحظاته كما يمكن استخدامها في بحث وحدات صغيرة وهذه تتضمن

- (1) حسين عبد الحميد رشوان، مبادئ علم الاجتماع وساهج البحث العلمي، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص 197.
- (2) محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 445.
- (3) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 445.

وعند دخول العالم في الجماعات والمؤسسات والاحتكاك والتفاعل مع أعضائها بغية فهم مشاكلهم وملاستهم البيئية، قد يخفي أو لا يحققه وذاتية الأصلية. غير أنه في أغلب الأحيان يكيف نفسه مع الجماعة التي يتوي دراستها وتحليلها. وبعد التكيف يبدأ بمشاهدة معالم البيئة الاجتماعية والطبيعية للجماعة ويطلع على عادات وتقاليده وقيم مثل أبنائها، كما يجري في نفس الوقت المقابلات الرسمية أو غير الرسمية مع أهلها فيطرح عليهم الأسئلة المتعلقة بحياتهم البدنية والعقلية والفكرية ثم يستلم الأجوبة منهم. أما استعمالات علماء الاجتماع لطريقة الملاحظة بالمشاركة فلا يختلف عن استعمالات علماء الأنثروبولوجيا لها. فهناك الكثير من الدراسات الاجتماعية الميدانية التي أجراها علماء الاجتماع وقد استعملوا طريقة الملاحظة بالمشاركة، ومن هذه الدراسات دراسة تجربة هورتون التي قام بها البروفيسور ألتون مايو أستاذ علم الاجتماع الصناعي في جامعة هارفرد الأمريكية⁽¹⁾.

بعض القواعد العامة لاستخدام الملاحظة بالمشاركة:

من خبرات بعض الباحثين الذين استخدموا هذا النوع من الملاحظة يمكن الإشارة إلى بعض القواعد العامة التي على الباحث أن يضعها في حسابه عند استخدام الملاحظة بالمشاركة. ومن بين هذه القواعد⁽²⁾:

- 1- دراسة الخصائص الاجتماعية العامة لجمعية البحث من واقع البيانات المنشورة المتاحة سواء كانت تاريخية أو إحصائية أو ما إلى ذلك.
- 2- الاعتماد على شخصية رئيسية في مجتمع البحث بجانب التعرف على عادة الرعيين أو الطبيعيين.
- 3- التعامل مع أحد القادة كإخباري مجهول غير معروف أنه إخباري مهمة أعضاء المجتمع.

(1) إسمان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1982، ص 108-110.

(2) عبد الباسط عبد المعطي، مرجع سابق، ص 300-301.

ب- الملاحظة بالمشاركة في ثقافة الباحث ويمكن أن تستخدم هذه الملاحظة في دراسة أحد التنظيمات الرسمية كالصانع مثلا كما يستخدم أيضا في دراسة بعض المجتمعات المحلية كالقرى والمدن أو بعض أجراء أو أحياء من المدن الكبرى.

وهذا النوع يقتضي استخدام أكثر من باحث للقيام بالملاحظة بالمشاركة خاصة في دراسة المدن نتيجة لما يتطلبه ذلك من إدراك وإلمام بالتيارات الاجتماعية والثقافية السائدة في مجتمع البحث.

وطريقة الملاحظة بالمشاركة تختلف عن طريقة الملاحظة البسيطة. ففي طريقة الملاحظة البسيطة يستعمل الباحث بصره وأحاسيسه وإدراكه فقط في تقصي الحقائق وجمع المعلومات واقتفاء الحوادث التي تقع في الحقل الاجتماعي، ومثل هذه الطريقة لجمع المعلومات لا تساعد العالم الاجتماعي أو الأنثروبولوجي في الحصول على المعلومات الذاتية وبالطبعة التي تتعلق بالحياة السيكولوجية والعقلية للأفراد المبحوثين ونحن نعلم بأن دراسة الذاتية في علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأنثروبولوجيا الاجتماعية أهم من دراسة الحياة الظاهرية للأفراد والجماعات والمؤسسات التي تهتم هذه العلوم بدراساتها وفهمها واستيعاب جوانبها الكلية والشمولية.

إن طريقة الملاحظة التي يستعملها العالم الاجتماعي تساعده في التعرف على الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمبحوثين وفهم معالم الإيكولوجية الاجتماعية والطبيعية التي يعيشون فيها، واستيعاب أنماط العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الأفراد المبحوثين. ولكن هذه الطريقة لا تساعد العالم الاجتماعي في التعرف على آراء ومقاييس وقيم وطموحات المبحوثين أبداً، حيث أن معرفة هذه الأشياء تستلزم مقابلة المبحوثين أنفسهم والتفاعل معهم واستيعاب حياهم الذاتية والسيكولوجية.

اللاحظ كيف يتفاعل الناس مع بعضهم البعض ونسجل ما يقولون لكي نفهم بوضوح ديناميكيات العمليات الاجتماعية.

ولا شك أن الملاحظة بالمشاركة تختلف في كثير من جوانبها عن الملاحظة البعيدة أو الملاحظة المضبوطة. فكما يشير إسم الملاحظة بالمشاركة فإن الملاحظ المشارك هو باحث يصبح أثناء عملية البحث عضواً في الجماعة الملاحظة وذلك على العكس من الباحث غير المشارك والذي يحاول طوال عملية الملاحظة أن يكون بعيداً عن عضوية الجماعة. والحقيقة أن هذه التفرقة بين الملاحظ المشارك وغير المشارك ليست قاطعة نظراً للمجال الواسع في مستوى المشاركة بين الباحث الذي يظل خارج الجماعة ويلاحظها وبين الملاحظ الذي هو عضو بالفعل في الجماعة. ومن الأفضل أن يختار الباحث موقفاً وسطاً بين كونه عضواً وبين كونه باحثاً آملاً أن تتقبله الجماعة للقيام بهذا الدور. كذلك ازداد المستغرق لإجراء الملاحظة يلعب دوراً هاماً في درجة المشاركة. فكلما ازداد الوقت الذي يجري فيه الباحث الملاحظة كلما ازداد انغمسه في المشاركة.

- ومن ناحية أخرى يحاول الملاحظ المشارك أن يفهم الإطار المرحي للجماعة التي يقوم بدراستها و يقوم الباحث بهذا بعدة طرق منها⁽¹⁾:
- أ- الانضمام إلى أعضاء الجماعة.
 - ب- القيام بأنشطتهم المختلفة كما تحدث بالفعل.
 - ج- أو عن طريق الحصول على مذكرات أولئك الذين عاصروا الجماعة أو الظاهرة محل الدراسة لفترة طويلة.
 - د- أو عن طريق أولئك الذين كانوا عن قرب من هذه الظواهر أو هذه الجماعات فهؤلاء الأشخاص رغم أنهم لم يكونوا باحثين مدرّبين إلا أنهم يمثلوا الملاحظ المشارك خبير تمثيل.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 393.

4- إذا أراد الباحث أن يجعل مشاركته صريحة عليه أن يستعين بالقيادة الإخباريين كي يقدموه للمجتمع.

5- شرح ما سوف يقوم به الباحث للإخباريين كي يقوموا بتوصيل ذلك لمجتمع البحث ويتم هذا في حالة ما إذا كانت المشاركة معلنة.

6- تدريب الإخباريين على القيام ببعض الملاحظات.

7- مشاركة أعضاء المجتمع اهتماماً عاماً.

8- عند مناقشته للناس على الباحث أن يتجنب إبداء آراء ذات تأثير في الموضوعات الحساسة.

9- على الباحث أن يدرك متى يسأل الناس ومتى لا يسألهم وما هي الأسئلة التي عليه توجيهها إليهم.

10- في بعض الأحيان يستحسن تجنب توجيه الأسئلة وهذا متروك لتقدير الباحث الذي يتعين عليه تعلم الحصول على إجابات دون توجيه أسئلة.

11- على الباحث أن لا يعمل للحصول على إجابات من الباحثين.

12- أن لا يوجه أسئلة حساسة إلى الناس إلا بعد توطيد العلاقة الشخصية.

13- تحديد ما إذا كانت المشاركة صريحة أو مستترة وما مبررات ذلك.

14- تحديد درجة المشاركة. وهناك ميل نحو وجوب أن لا تكون المشاركة كاملة إلا إذا اقتضت ظروف الباحث وخبرته بالجمع غير ذلك.

15- هناك نقطة أخيرة تتعلق بتعلم الملاحظ لغة المجتمع ولا بد أن يكون هناك حد أدنى من تعلم اللغة يكون ضرورياً لفهم بعض أنماط السلوك.

كيفية القيام ببحوث الملاحظة بالمشاركة⁽¹⁾:

1 - تحديد مهمة الملاحظ بالمشاركة: تعد الملاحظة بالمشاركة أحد الأساليب العامة المستخدمة في البحوث الاجتماعية، فإنه يمكننا فقط عندما

(1) علي عبد الرزاق حلي وآخرون، تصميم البحث الاجتماعي بين الاستراتيجية والتطبيق. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983، ص 392-399.

من الوقت يحاول أن يلاحظ بلا شك أنه سيتعرض لريبة الآخرين و في نهاية الأمر قد ينظر إليه على أنه غريب عن الجماعة وأنشطتها. ولو أراد الباحث أن يستخدم الملاحظة بالمشاركة للدراسة إحدى الجماعات الأولية فإنه ليس مطالب أن يلتحق بإحدى هذه الجماعات من أجل ملاحظتها بل كل ما هو مطلوب منه أن يقدم تقريراً يصف فيه أنماط التفاعل في إحدى الجماعات الأولية التي المعنى هو إليها مثل جماعة اللعب أو جماعة نادي معين.⁽¹⁾

4- الإجراءات العملية للقيام بحوث الملاحظة بالمشاركة⁽¹⁾:

- قبل الذهاب إلى الميدان :

- (1) يجب أن يحدد الباحث الجانب الخاص الذي يريد دراسته في الجماعة طاملاً أن الباحث حدد بوقت معين لانهاء ملاحظاته فإنه يتعين عليه من أساس أن يحدد أنواع التفاعل الذي يرغب في معرفته ويمكن اقتراح بعضها:
- (أ) قد يهتم الباحث بدراسة أنماط الاتصال في الجماعة.
- (ب) قد يكون من المفيد أن يقوم الباحث بفحص أنماط القيادة.
- (ج) قد يعطي الباحث اهتماماً بمشاكل الجماعة وكيفية التغلب عليها.
- (د) قد يكون التعرف على اكتشاف وسائل التعاون وعمليات التبادل من يقوم بها.
- (هـ) التعرف على قواعد الجراءات أو أنماط العقاب التي تفرضها الجماعة على الأعضاء الذين يعتدون على معايير الجماعة أو يحاولون تغيير توقعات سلوكهم.
- (2) أن يحدد الباحث أنواع الظواهر التي سوف يستجدها على أنها أمثلة مهمة للمشاكل التي يدرسها.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 397-399.

2- المتطلبات المنهجية للملاحظة بالمشاركة⁽¹⁾: تتطلب عملية الملاحظة بالمشاركة أن يمكن الباحث في الجماعة أو المجتمع محل الدراسة فترة طويلة من الزمن وذلك نظراً لأن هدفه الأساسي هو التوصل إلى وصف للثقافة الكلية للجماعة أو المجتمع وطرقتها في الحياة. والحق أنه ليس هناك وقت محدد للفترة الزمنية التي يجب أن يمكثها الباحث في ميدان الملاحظة بالمشاركة ولكنه بالتأكيد يحتاج إلى فترة زمنية كافية لفهم أنماط السلوك المختلفة وهذا يقتضي أن يشارك الباحث في ما يجري من الأنشطة الأسبوعية أو الدورية للجماعة. أما عن ما يجب أن يلاحظه أو يدونه الباحث فإن هذا يعتمد على الهدف من الدراسة. فإن كانت الدراسة ذات طبيعة وصفية حيث قد لا يكون الباحث على معرفة كافية بثقافة الجماعة فإن هذا يقتضي أن يكون الباحث مدققاً في أن يحتفظ بكل الملاحظات التفصيلية والشاملة عن كل ما يحدث حوله بما في ذلك الأحداث التي قد تبدو غير ذات أهمية.

3- استخدام الملاحظة بالمشاركة في الجماعات الأولية⁽²⁾: يعد موضوع الجماعات الأولية من الموضوعات التي تصلح لاستخدام الملاحظة بالمشاركة. والحقيقة أن كلا منها بطريقة أو بأخرى ينتمي إلى العديد من الجماعات الأولية ولا شك أن هذه الجماعات لها دور رئيسي في حياة الفرد حيث أنها تمثل قوى أساسية في تنشئته وامتثاله للأنماط المعيارية للمجتمع.

وبالرغم من أن استخدام الملاحظة بالمشاركة في دراسة الجماعات الأولية ينطوي على كميزات عديدة منها سهولة ملاحظة أنماط التفاعل داخل جماعة صغيرة إلا أنها تنطوي على العديد من الصعوبات ذلك لأن طبيعة العضوية في تلك الجماعات قاصرة على أعضاء معينين ومن الصعوبة بمكان أن يلتحق الباحث بهذه الجماعة ثم يبدأ في المشاركة. فالعضو الذي يحاول أن يشارك في

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 395.
(2) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 396.

7- يجب أن يحتوي التقرير كل الملاحظات الميدانية التي تبين مهارة الباحث في الملاحظة والمشاركة في أنماط التفاعل الاجتماعي.

المشاكل أو الصعوبات التي تواجه الباحث في الملاحظة بالمشاركة⁽¹⁾:

- 1- كيف يقدم الباحث نفسه للجماعة التي يلاحظها.
- 2- ما هي نوع العلاقة التي يجب أن تقوم بينهما.
- 3- كيف يستطيع أن يكسب قبولهم ويكسب ثقتهم وتعاونهم وموضوعيتهم واستحيائهم.
- 4- ما الذي سيلاحظه في الموقف.
- 5- متى يسجل ملاحظاته وكيف يسجلها.

مميزات الملاحظة بالمشاركة:

تمتاز الملاحظة بالمشاركة بعدة مميزات منها أنها⁽²⁾:

- 1 - تمتاز بصدق بياناتها وغرارتها لأنها تكون قد جمعت في بيئة طبيعية.

2 - تفسح المجال أمام الباحث بصفته عضواً في الجماعة أن يلاحظ جوانب السلوك الخفية وأن يفهم سلوك أفرادها بشكل أدق وأن يقرأ المعاني التي ترتسم على وجوه أفرادها وأن يناقش موضوعات حساسة لا يجزأ الباحث الغريب عن الجماعة أن يطرحها.

(1) عمر محمد النومي الشيباني، مرجع سابق، ص 23.
(2) فوزي غرابية وآخرون، مرجع سابق، ص 35.

(3) لا بد أن يعطي الباحث وقتاً كافياً لدراسة هاتين الملاحظتين السابقتين قبل الذهاب إلى الميدان.

ب- في الميدان :

نظراً لكون الباحث عضواً في الجماعة الأولية التي يقوم بدراسة فئانه من المستحيل أن يسجل ملاحظاته في نفس الوقت الذي يقوم فيه بدوره كعضو مشارك، ولهذا فئانه من الضروري أن يتعد من وقت لآخر أو كلما أمكن ذلك بعد كل ملاحظة تبدو في وصفه لها. ويجب أن يحتفظ الباحث بيوميات الخواص كذلك يجب أن يفصل الباحث ملاحظاته عن تفسيراته.

ج - عرض النتائج :

يجب أن يحتوي تقرير الباحث الذي أخراه عن مشكلة بحثه والذي استخدم فيه الملاحظة بالمشاركة كأداة لجمع البيانات البود التالية:

- (1) عبارة إجمالية عن المشكلة السوسولوجية التي يبحثها.
- (2) وصف لنوع الجماعة الأولية التي يقوم بدراسة والوضع أو الأوضاع التي اتخذها الباحث لملاحظاته المشاركة.

(3) إعطاء تفاصيل تتعلق بالرأي:

- (أ) إعطاء المرات التي كان فيها الباحث مع الجماعة.
- (ب) ما هو الوقت الذي قضاه مع الجماعة كل مرة.
- 4- أدلة لكل نتيجة مثل وصف موضوعي مختصر عن التفاعلات أو المبادعات التي لاحظها أو سمعها.
- 5- تفسير الباحث للنتائج مستخدماً المفاهيم السوسولوجية وماهي الملاحظات الأخرى التي يريد الباحث القيام بها فيما بعد.
- 6- المشاكل التي واجهت الباحث في قيامه بالملاحظة بالمشاركة وماذا فعل للتغلب عليها.

الفصل الرابع مناهج البحث العلمي

مقدمة وتعريف:

عندما يتمعن الإنسان في أسباب فُضْضة بعض الشعوب الصغيرة الكبيرة وغرّها بسرعة فائقة، يدرك لأول وهلة أن هناك علاقة بين هذا. لتقدم الخائل الذي حاز على إعجابه وبين الاستنتاج الذي يعتبر منطقيا لكل إنسان، لأن استعمال الطرق والأساليب العلمية الرئيسية هي التي تقود بالتأكد إلى حقيق الرخاء اقتصادي والتنظيم الجيد وتعطي للإنسان القدرة الفائقة على واجهة الأحداث والتحكم في مجرى الأمور.

المنهج يعني مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم. "إنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة"⁽¹⁾. والمناهج أو طرق البحث عن الحقيقة تختلف باختلاف المواضيع، ولذا توجد عدة أنواع من المناهج العلمية التي ستعرض لها بعد قليل. وبشكل عام، فإن المنهج العلمي يمكن وصفه بأنه: "فن التنظيم الصحيح لسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"⁽²⁾.

وبطبيعة الحال، هناك المنهج العلمي الحديث الذي يهدف إلى توسيع نطاق المعرفة والتعرف على الجوانب المجهولة. وفي بعض الأحيان نطلق عليه اسم

(1) محمد الغريب عبد الكريم، مرجع سابق، ص 77.

(2) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 4.

الانتقادات الموجهة ضد الملاحظة بالمشاركة:

تواجه للملاحظة بالمشاركة بعض الانتقادات منها⁽¹⁾:

1- احتمال التحيز في البيانات المجموعة.

2- إثارة مشاكل خلقية كأن يتهم الباحث بأنه جاسوس على جماعة لا تعرف هويته الحقيقية.

3- هذه الطريقة صعبة التطبيق في الواقع. فبالإضافة إلى المهارات الدقيقة

التي تتطلبها كالقدرة على الدخول في الجماعة دون إثارة شكوك أو مخاوف فإنها تعرض الباحث لأخطار قد تؤدي إلى مصرعه إذا اكتشفت الجماعة هويته الحقيقية.

(1) نفس المرجع الألف الذكر، ص 35.

الاستنتاجية هي الكيفية بكل كل الألفاظ في العلوم الطبيعية. ثم تبين فيما بعد أن ذلك غير صحيح. ثم جاء نيوتن وديكارت وساد الاعتقاد بأن المعادلات الرياضية تحل أية مشكلة صعبة. فكل قضية تواجه الإنسان يمكن العثور لها على معادلة رياضية حلها. لكن الظروف أثبتت عدم صحة هذا الافتراض. وأعقب ذلك نظرية أخرى تقول بأن الطريقة التحريية هي الطريقة المثلى للدراسة أية ظاهرة في الوجود. وفي خاية الأمر تأكد أن كل موضوع يحتاج إلى نوع معين من المناهج العلمية الملائمة له. فهناك البحث الخالص Pure Research وهناك البحث الذي يكون التركيز فيه على الأساليب Fundamental Research وهناك البحث التطبيقي Applied Research وهناك البحث المكمل لبحث آخر: Research on Research⁽¹⁾.

واختلاف المواضيع يقودنا أيضا إلى اختلاف الوسائل التي تستعمل في البحث عن الحقيقة. ففي العلوم نستعمل الجهر لتكبير أجسام دقيقة حتى يتعرف الباحث على الجزيئات الدقيقة التي قد لا يراها بالعين المجردة. أما في بعض العلوم الاجتماعية فيصعب العثور على مقاييس علمية دقيقة تجسم حقيقة القيم الاجتماعية والتصرفات الفردية والتطلمات الشخصية. إلا أنه من السهل استعمال أسلوب الاستقراء والتأمل والتحليل لمعرفة دوافع التصرفات والفرائر الإنسانية. فالوسائل تختلف، إذن، باختلاف طبيعة البحث الذي تقوم به.

واختلاف الغايات والوسائل لا يعني بالضرورة فصل العلوم الطبيعية عن العلوم الاجتماعية وعدم وجود عوامل مشتركة بين هذين الحقلين من حقول المعرفة. فالمنهج يكمل بعضها بعضا وينتج عنها في معظم الأحيان حقائق جديدة، لم تكن نعرفها من قبل. وهذا يعني أنه بفضل استعمال مختلف

(1) شارل مالك (و آخرون)، البحث العلمي في العالم العربي. بيروت: هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية، 1956، ص 9-10.

"النظرية العلمية" ونقصد بذلك صياغة النظريات وإثراء ما هو موجود من فكر وآراء وعلاقات حتى تصبح الصورة في أذهاننا ونفهم حقيقة وكنه الأشياء التي نلاحظها ولا نجد تفسيرا لها. فالغاية، إذن، من هذا المنهج العلمي؛ هي الفهم والكشف عن الحقيقة العلمية الأصلية.

ويوجد أيضا نوع ثان من المناهج هو المنهج العلمي المطبق، أي تطبيق النظرية العلمية التي أشرنا إليها آنفا، واستعمال الطريقة العلمية المدروسة لحل أية مشكلة تواجه الإنسان ولا بد أن يعثر المفكرون على حل ملائم لها. ولهذا، فإن المنهجية العلمية تدرس في الجامعات كمنظريات، وتطبيق النفعلي لهذه النظريات يكون في المؤسسات التي ترغب في الانتفاع من تلك الاختراعات أو الإضافات الجديدة إلى مبادئ المعرفة الجديدة أو المنقحة. وإذا كانت الدول الأوروبية متقدمة وصناعتها متطورة وأنظمة العمل بها مرنة ومطّقة، فذلك يرجع إلى الترابط والتعاون اللذين بين المفكرين في الجامعات ومعاهد الأبحاث العلمية وبين المسؤولين في المؤسسات الإدارية والوزارات المتطلعة للاستفادة من نظريات العلماء والاعتماد عليها لتحسين الأوضاع الاجتماعية وإحلال الاختراعات العلمية الجديدة محل الإحراجات البالية التي لم تعد نافعة أو متماشية مع روح العصر. وهذه إحدى الأساليب العلمية الممتعة التي تستعملها الدول التواقعة للاستفادة من الخصيلة العلمية لمفكرها وذلك بقصد إدخال الديناميكية، ودم جديد، وتغيرات ملائمة في الحياة الاجتماعية.

اختلاف المناهج باختلاف المواضيع

في الواقع لا توجد طريقة علمية واحدة يمكن الاعتماد عليها بمفردها للكشف عن الحقيقة لأن طرق العلم تختلف باختلاف المواضيع التي يدرسها كل باحث ولهذا، فقد استعمل كبار المفكرين في القرون الماضية مناهج علمية عديدة. ففي القرون الوسطى كان المفكرون يعتقدون أن الطريقة المنطقية

والمنهج عبارة عن طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العمل⁽¹⁾. ويمكننا القول بأن المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة⁽²⁾.

وبشكل عام، فإن المنهج العلمي يمكن وصفه بأنه "فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين أو من أجل الرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"⁽³⁾.

المنهج التاريخي

يعالج هذا الفصل منهج البحث التاريخي وهو المنهج الذي يستخدمه الباحثون الذين تشوقهم معرفة الأحوال والأحداث التي جرت في الماضي⁽⁴⁾.

ويستخدم المنهج التاريخي للحصول على أنواع من المعرفة عن طريق الماضي، بقصد دراسة وتحليل بعض المشكلات الإنسانية والعمليات الاجتماعية الحاضرة، وذلك لأنه كثيراً ما يصعب علينا فهم حاضر الشيء دون الرجوع إلى ماضيه. فالحياة المعاصرة قائمة على الحياة السابقة وامتداد لها. فالباحث لا بد له أحياناً من الرجوع إلى الماضي الممتد ودراسة الحوادث والوقائع السابقة من أجل تحليل حقائق المشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي تشكل الحاضر⁽⁵⁾.

(1) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 3.

(2) محمد الغريب عبد الكريم، مرجع سابق، ص 77.

(3) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 4.

(4) ديوبون بكان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس (ترجمة محمد نبيل نوفل، سليمان القرني، طلعت غريبال، مراجعة سيد أحمد عثمان) (ط 3) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979، ص 255.

(5) شفيق، مرجع سابق، ص 89.

الأساليب العلمية قد نصل إلى اكتشاف علم جديد باستعمال طرق حديثة لمعالجة ظواهر أخرى لم تخطر على بالنا في السابق.

أنواع المناهج

تختلف المناهج باختلاف المواضيع، ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه، والمنهج أياً كان نوعه، هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة. وإذا كان الباحثون يتجنبون المناهج الخاطئة لأنها لا تقودهم إلى الحلول الصحيحة، فإنهم يحرصون على استخدام المناهج العلمية التي ثبت نجاحها ويسعون لإيجاد فن استخدام الأسلوب الملائم في كل قضية يدرسونها. فإذا كان البحث حول موضوع تاريخي، فإنه يتعين على الباحث أن يعتمد على المنهج التاريخي، وإذا كان البحث حول دراسة ظاهرة معينة من تصرفات الأفراد و ردود فعلهم، فإن ذلك يتطلب استعمال منهج دراسة الحالة، وفي بعض الحالات يجد الكاتب نفسه مجبراً على استخدام منهجين أو أكثر وذلك إذا كانت طبيعة المشكلة التي يدرسها تتطلب ذلك.

والمنهج هو الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب من خلال دراسة المصاعب والعقبات، ويعني في الفكر العلمي المعاصر الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تقيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة⁽¹⁾.

(1) طلعت همام، مرجع سابق، ص 5.

أما الذين يميلون إلى رسم التاريخ بالعلم، فإنهم يذهبون في الرد على القضية الأولى بأن التاريخ أخذ فعلا يتحرر من طابع الفن الذي كان يغلب عليه في العصور الماضية وأخذ يقترب بعض الشيء من العلوم الاستقرائية. وأما ردهم على النقطة الثانية فيتمثل في وجوب إعادة مجالته. وحقيقة أن العلم يهتم بالعام والكلي أكثر من اهتمامه بالخاص والجزئي. كما أن العلم يرمي إلى الكشف عن العلاقات السببية التي توجد بين الأشياء وهذا المعنى يكون التاريخ علم إنساني لأنه لا يقف عند حدود وصف الحوادث الماضية بل يحاول الكشف عن بعض عوارضها وتفسيرها ومحاولة الربط بينها.

وقد تفتن العلامة العربي ابن خلدون إلى هذه النقطة الجدلية المتعلقة بوصف التاريخ وتعيين مكانته حيث أشار إلى أن التاريخ يعني لبعض الناس فنا ولبعضهم علما، فهو لدى العامة فن ولدى الخاصة علم. وفي ذلك يقول:

"إذ هو ظاهرة لا يريد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، وفي باطنه نظر وتحقيق وتحليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وحدير بأن يعد في علومها وخلق به".

وهذا لا ينفي كل الحالات ما للتاريخ من أهمية وما لوقائعه من ضرورة، وما لمعطياته من دور في توجيه البحوث وتعميق فهم الباحثين ورؤايتهم للظواهر المعاصرة الحاضرة. وهذا يعني من ضرورة التنبيه إلى أن المادة التاريخية ترتبط ببروعية شخصية مؤرخيها وما توفر له من خبرة علمية وعملية، وما يتيح له من مصادر لجمع الروايات والشواهد بجانب الأبعاد المنهجية التي استند إليها في تحليله للوثائق والسجلات التاريخية⁽¹⁾.

(1) غريب محمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص 101-103.

ويمكن القول بأن التاريخ معمل للعلوم الاجتماعية يعني معرفة الباحث في الإنسان ومجتمعه، وبثري أفكاره، ويعطيه عمقا في البحث والدراسة، لكي يفيد أي باحث من التاريخ عليه أن يستعين بمجموعة من القواعد أو الأسس المنهجية التي تتعامل مع الوقائع أو المعطيات التاريخية وتجعلها في خدمة الدراسة العلمية الاجتماعية. ولهذا فكثيرا ما يطرح سؤال: هل في التاريخ ما يستحق عناء البحث فيه، وما تبدل بشأنه من جهود؟ والإجابة على هذا السؤال تفصح عن نفسها من وقائع التاريخ ومضمونه الفعلي. وما يركز عليه المؤرخون، بعض النظر عن اتجاه المؤرخ ومدرسته الفكرية فإن التاريخ يركز على ماضي الإنسان وتجربته وتسجيل هذا الماضي وتلك التجربة. كما أن المؤرخ يسعى إلى تقديم وصف لفترة التي عاشها الإنسان على الأرض، مع محاولة ربطها في سياق زمني وبالنظر إلى وقائع التاريخ وظواهره التي لا تقع تحت ملاحظتها مباشرة، ولا يمكن دراستها إلا بعد وقوعها، لأن هذا يدعم ضرورة بذل الجهد للإفادة من المعطيات التاريخية.

ونجدة سؤال آخر: هل التاريخ علم من العلوم الإنسانية ومن ثم يمكن الاعتماد على معطياته في البحث؟ أم هو مجرد ضرب من ضرب المعرفة البشرية؟

فالبعض يرى أن التاريخ لا يعتبر علما ويؤسسون دعواهم على نقطتين: الأولى أن المؤرخ لا يلاحظ الظواهر التي يدرسها بطريقة مباشرة، وإنما يعتمد على الطريقة التقليدية والتي تتلخص في السماع عن الآخرين والنقل عنهم أو للأخذ عن بعض الوثائق التي كتبها أشخاص شاهدوا هذه الظواهر أو سمعوا عنها. وهنا يجب الحذر والحيلة من مثل هذه الطريقة والشك في كثير من نتائجها. وأما النقطة الثانية فتذهب إلى أنه يجب لنا أن نطلق اسم العلم على أي من وقائع نظرية أو أي بحث نظري، إلا إذا أمكن استخدامه في التنبؤ بالمستقبل أي إذا ساعدنا في الكشف عن بعض العلاقات أو القوانين العامة التي يمكن تطبيقها على لظواهر مهما اختلفت زمانا ومكانا.

فالمناهج التاريخي هو الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية، وفي فحصها ونقدتها وتحليلها والتأكد من صحتها، وفي عرضها وترتيبها وتفسيرها، واستخدامها للعمليات والنتائج العامة منها والتي لا تقف فائداً على فهم أحداث الماضي فحسب بل تتعداه إلى المساعدة في تفسير الأحداث والمشاكل الجارية وفي توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل. ويقوم المنهج التاريخي على أساس من الفحص الدقيق والنقد الموضوعي للمصادر المختلفة للحقائق التاريخية، ويستعمل في جمع المعلومات ونقدتها وترتيبها وتنظيمها وتفسيرها واستخدامها للنتائج العامة منها كثيراً من وسائل البحث العلمي وأدواته التي تستخدمها مناهج البحث الأخرى⁽¹⁾.

ومنهج البحث التاريخي - هو المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية ويقدمها إلى المختصين بخاصة والقراء بعامة، وتلخص هذه المراحل في تزويد الباحث نفسه بالثقافة اللازمة له، ثم اختيار موضوع البحث، وجمع الأصول والمصادر وإثبات صحتها، وتعيين شخصية المؤلف وتحديد زمان التدوين ومكانه وتحري نصوص الأصول وتحديد العلاقة بينها، ونقدتها نقداً إيجابياً وسلبياً وإثبات الحقائق التاريخية وتنظيمها وترتيبها والاجتهاد فيها وتعليقها وإنشاء الصيغة التاريخية، ثم عرضها عرضاً تاريخياً معقولاً⁽²⁾.

الخطوات الأساسية للمنهج التاريخي:

هناك عدة خطوات تعتبر ضرورية حين نلجأ للأسلوب التاريخي في البحث، وتمثل في الخطوات التالية:

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 81-82.

(2) حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط 2. القاهرة: دار المعارف، 1965، ص 20.

مفهوم علم التاريخ و المنهج التاريخي:

يجب أن نشير إلى الصلة الوثيقة بين التاريخ كعلم وكميدان من ميادين البحث العلمي وبين المنهج التاريخي، وذلك باعتبار أن لا وجود لعلم التاريخ إلا بوجود المنهج العلمي الذي يتبعه ويطبقه في جمع حقائقه وفي فحصها ونقدتها، وتحليلها وتفسيرها. وهذا المنهج العلمي بالنسبة لعلم التاريخ والبحث التاريخي هو المنهج التاريخي، وهذه الصلة الوثيقة بين التاريخ والمنهج التاريخي تختتم عليها أن نعرف علم التاريخ قبل تعريفنا للمنهج التاريخي. ومن التعريفات التي أوردها العلماء لعلم التاريخ ما يلي:

عرف هو مر هو شيت Homer Carey Hochett التاريخ بأنه "السجل المكتوب للماضي أو للأحداث الماضية".

كما عرفه آلان نفيس Allen Nevins بأنه "وصف الحوادث أو الحقائق الماضية وكتابتها بروح البحث الناقد عن الحقيقة الكاملة".

أما من وجهة نظر كارتر ف. جود Carter V. Good فيرى أن التاريخ واسع كاتساع الحياة نفسها وهو يضم الميدان الكلي الشامل للماضي البشري والحقائق والبيانات التاريخية ويجب أن ينظر إليها على أنها جزء لا يتجزأ من عملية النمو الاجتماعي وعملية الحياة الاجتماعية الشاملة التي كانت تحيط بها أكثر منها حقائق منفردة أو منفصلة عن الحياة المحيطة بها⁽¹⁾.

مفهوم المنهج التاريخي:

في ضوء التعريفات السابقة للتاريخ نستطيع أن نحدد مفهوم المنهج التاريخي وذلك باعتبار أن المنهج التاريخي لا يتفصل عن علم التاريخ فمنهج البحث التاريخي هو أداة علم التاريخ في تحقيق ذاته بتحقيق ما ذكرناه من العمليات والأمر، كما أنه أداة في الوصول إلى التعميمات أو القوانين التي تفيد في التنبؤ، بالنسبة للمستقبل.

(1) عمر الشيباني، مرجع سابق، ص 78-80.

* المصادر الأولية: تضم هذه المصادر كلا من الآثار والوثائق، أما الآثار فهي بقايا حضارة ماضية أو أحداث وقعت في الماضي؛ فالأهرامات مصدر هام من مصادر فهمنا للحضارة المصرية القديمة. أما الوثائق فهي سجلات لأحداث أو وقائع ماضية قد تكون مكتوبة أو مصورة أو شفوية.

أما السجل الكتابي فيشمل المخطوطات والرسائل والمذكرات، والسجل المصور غالباً ما يضم الفنون المختلفة من نحت ورسم. أما الكلمة المنقولة التي لم تدون فهي مثل الحكم والأمثال والأساطير المتناقلة بين الناس، وعبارات التحية والجمالة والرقصات والأغاني الشعبية، وهي بدورها تشكل مصدراً هاماً للتعرف على طابع الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع.

* المصادر الثانوية: معلومات غير مباشرة وتشمل كل ما نقل أو كتب عن المصادر الأولية وهي تعطينا فكرة عن الظروف التي أدت إلى اندثار المصادر الأولية، فإذا لم تكن الأهرامات قائمة، يستطيع دارس التاريخ المصري القدم أن يستدل على وجودها وأن يعرف وظائفها من خلال الكتابات التي ظهرت حولها⁽¹⁾. فالمصادر الأولية تتمثل في شهود العيان أو في الوثائق والسجلات التي تسجل للحدث التاريخي، أو في المخططات والآثار والصور الباقية منه.

ومن مصادر البحث التاريخي مابلي:

أ- القصص والأغاني والقصائد والأمثال والحكايات الشعبية المتناقلة

شفوياً.

ب- الأعمال والألعاب والرقصات التي تنتقل من السلف إلى الخلف.

ج- الآثار والمخلفات مثل المباني والعملات والأسلحة والأدوات والعظام والمعادن والمدرجات والتماثيل والقنات والقناطر وغير ذلك.

(1) محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 169.

أولاً - اختيار موضوع البحث وتحديداه:

يتم اختيار البحث التاريخي على ضوء المعايير لاختيار مشكلات البحوث، مع الأخذ بعين الاعتبار أبعاد جديدة تتعلق بالمكان والزمان الذي حصلت فيه الظاهرة، أو تم فيه الحدث التاريخي، وكذلك نوع الأنشطة التي تضمنها والأشخاص الذين تناولهم.

ثانياً - جمع البيانات والمعلومات:

بعد تحديد موضوع البحث مكانياً وزمانياً وتحديد الأنشطة المتعلقة بالموضوع والأشخاص الذين اتصلوا به من قريب أو بعيد، يقوم الباحث بجمع المعلومات من مصادرهما الأولية والثانوية، وبطبيعة الحال، فإن المصادر الأولية مفضلة عن المصادر الثانوية في حالات كثيرة⁽¹⁾. ونستطيع القول أن من أهم الأعمال التي يقوم بها المؤرخ هي الحصول على أفضل مادة علمية لحل المشكلة التي يبحثها، لذلك فهو يقوم في فترة مبكرة من دراسته باستعراض آثار الإنسان العديدة المتنوعة التي تدل على الأحداث الماضية، ويتقني منها الشواهد التي تتعلق بالمشكلة التي يبحثها. وعلى الرغم من أنه قد يبدأ بحثه بفحص المصادر الثانوية إلا أن هدفه النهائي هو الوصول إلى المصادر الأولية. ومن هنا يجب أن يكون قادراً على التمييز بين هذين النوعين من المصادر وأن يكون ماهراً في تحديدهما⁽²⁾.

(1) سامي عريفيج، خالد حسني مصلح، وفيد نجيب حوائين، منهج البحث العلمي وأساليبه، ط 1.

عمان: دار جداولي للنشر والتوزيع، 1987، ص 122-123.

(2) فان دالين، مرجع سابق، ص 258-259.

تساؤلات يظل الباحث يثيرها حتى يعرف على وجه اليقين متى ظهرت الوثيقة ولأين، ولماذا، ومن الذي كتبها⁽¹⁾.

ويتصل هذا النقد بالتأكد من صحة الوثيقة أو القول أو الأثر إلى زمن معين أو ثقافة معينة أو شخص معين وذلك بمراجعة المادة التي تحويها الوثيقة على ضوء معطيات العصر أو ملامح الثقافة أو أسلوب الشخص المنسوبة إليه. كما يتم النقد الخارجي أيضا عن طريق التأكد من المصدر، فإن كان كاتبها بالرجوع إلى مكانته العلمية وأمانته بين الكتاب، وإن كانت جهة ما يكون التأكد بالرجوع إلى الأغراض التي تخدمها هذه الجهة. فربما كان لها غرض غير مباشر من وراء الوثيقة التي تقدمها. ومن الأمثلة على النقد الخارجي عدم قبول وثيقة زواج موقعة من صاحبة العلاقة في قرية كانت نسبة الأمية بين النساء فيها تبلغ (100%) وعدم قبول وثيقة ولادة أصلية مكتوبة باللغة الفرنسية من شخص يدعي أنه استخرجها من لندن، أو رفض وثيقة مكتوبة بالبربرية المنقطة على اعتبار أنها من عهد الرسول، حيث لم يجز التقييط في اللغة إلا فيما بعد، وهكذا⁽²⁾. والنقد الخارجي يقسم إلى قسمين هما نقد الاستعادة أو التصحيح ونقد المصدر.

نقد الاستعادة يقوم هذا النقد على أساس التحقق من صحة الوثائق التي لدينا عن الحادث، فعلينا أن نعرف: هل الوثيقة صحيحة؟ أي أنها هي الوثيقة الحقيقية التي كتبها صاحبها، فكثيرا ما يدخل في الوثائق كثير من الحشو أو قد يضاف إليها كثير من الإضافات الزائدة المقصود بها الإكمال وأحيانا يكون النص محرفا في بعض أجزائه، وأحيانا يكون النص مزيفا تماما. وهذا التريف يتعلق إما بالوثائق ذات القيمة أو الوثائق ضئيلة القيمة.

(1) فان دالين، مرجع سابق، ص 264.

(2) سامي عريفيج، خالف حسين مصليح ومفيد نجيب حواشين، مرجع سابق، ص 123-124.

د- الوثائق و السجلات ومنها ما هو مصور أو مكتوب أو منحوت.
هـ- الأشخاص من أمثال شهود العيان أو المسنين الذين عاصروا الأحداث في المنطقة.

و - كتب العلم والفن والأدب والشعر.
ز - السير الذاتية والمذكرات الشخصية.

ح - الصحف والمجلات التي تعكس مجريات الأمور وأخبار الناس في فترات متتالية.

ط - التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية وأشرطة التسجيل الصوتي وأشرطة الفيديو.

ي - النشرات والكتب والدوريات والرسومات التوضيحية والخرائط الهيكلية التي تحتفظ بها المكتبات والدوائر⁽¹⁾.

ثالثا - نقد مصادر المعلومات و المادة التي جمعت:

إن الشك هو بداية الحكمة في الدراسات التاريخية، ولكي يعطي المؤرخ للإنسانية وصفا صادقا للأحداث الماضية يخضع المادة التي يرجع إليها لنقد خارجي وداخلي صارم.

* النقد الخارجي: يحاول المؤرخ عن طريق النقد الخارجي أن يتأكد من صدق الوثيقة أو الأثر، وذلك لكي يقرر ما إذا كان سيقبله كدليل في بحثه، ويشير المؤرخ تساؤلات كثيرة لكي يكتشف مصادر المادة الأصلية، ومن ذلك متى ولماذا ظهرت هذه الوثيقة؟ من هذا المؤلف أو الكاتب؟ هل كتب المؤلف المنسوب إليه الوثيقة مادقا فعلا؟ هل هذه هي النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف أم نسخة دقيقة عنها؟ وإذا لم تكن فهل يمكن العثور على الأصل؟

(1) سامي عريفيج، خالف حسين مصليح ومفيد نجيب حواشين، مرجع سابق، ص 123-124.

• **النقد الداخلي:** ويكون للتأكد من حقيقة المعاني والمعلومات أو البيانات التي اشتملت عليها الوثيقة بشئ الطرق المختلفة والوقوف على ما تضمنته من متناقضات أو أخطاء⁽¹⁾.

ويهتم النقد الداخلي بالتحقق من معنى وصدق المادة الموجودة في الوثيقة، ولكي يصل المؤرخ إلى هذا نجده يبحث عن إجابات للأسئلة التالية:

- 1- ما الذي يعنيه المؤلف من كل كلمة وكل عبارة؟
 - 2- هل العبارات التي كتبها المؤلف يمكن الوثوق بها؟
- إن الهدف النقد الداخلي هو تحديد الظروف التي أنتجت فيها الوثيقة والتحقق من صدق المقدمات الفكرية التي بني عليها الكاتب أحكامه والوصول إلى تفسير صحيح للمعلومات الواردة بها⁽²⁾.

ويتضمن النقد الداخلي الأمور التالية:

- أ- تحديد المضمون الفعلي لنص الوثيقة.
- ب- بيان حدود أهلية كاتب الوثيقة للكتابة في مثل موضوعها من حيث سنه حين كتبها أو من حيث لغة الوثيقة وألفاظها أو من حيث خبرته وما هو معروف عنه.

ج- دراسة ظروف تدوين الوثيقة وهل تمت كتابتها مباشرة إثر الحدث أو نقلا عن شهود عيان وقفوا على الحدث أو آخرين نقلوا عن من سمعوا عن الحدث.

د- دراسة الارتباط بين جوانب ما تحويه الوثيقة ومدى خلوه من التناقض أو الشطب أو الإضافة.

هـ- دراسة مدى الارتباط بين جوانب ما تحويه الوثيقة ومدى خلوه من التناقض أو الشطب أو الإضافة.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 111.

(2) فان دالين، مرجع سابق، ص 266.

* **نقد المصدر:** ليس في وسعنا أن ننشر حجة قول ما لدى إنسان لم تكن له صلة بالحدث أو الواقعة التاريخية ولا يمكن أن نتلقى الأخبار اعتبارا من حيث أنها أخبار دون أن نشير إلى المصدر الذي صدرت عنه، ولهذا فلا يكفي أن تكون لدينا الوثائق صحيحة وكما كتبها واضعها، وإنما يجب أن يضاف إلى هذا أن نعرف أولا: ما مصدر الوثيقة؟ ثانيا: من مؤلفها؟ ثالثا: ما تاريخها؟ ذلك أن الوثائق تختلف في قيمتها اختلافا شاسعا من حيث صحة نسبتها إلى واضعها الأصل أو إلى من ذكر اسمه كواضع لها، فنحن نجد كثيرا من الوثائق أو المؤلفات تذكر لنا بصراحة وبكل تأكيد وقطع أن مؤلف هذه الوثيقة أو تلك هو فلان من الناس ولكن يجب ألا ننق مطلقا في أي تركيد مهما كان من قوته، فكثير من الوثائق قد تزييف الأثر لعدة اعتبارات ذكرها باست Bast. بالنفصيل منها، مثلا أن يكون ضئيل القيمة فيهمر بنجم فلان من الناس المشهورين لكي ترتفع قيمته، أو قد يكون الأثر لا يتناسب إليه. فمثلا نجد كثيرا من الكتب النافذة قد نسبت إلى أفلاطون مع أنه ليس مؤلفها وذلك لكي ترتفع قيمتها⁽¹⁾.

والنقد الخارجي يتضمن نقد الوثيقة للتحقيق من شخصية كاتبها أو مؤرخها وما عرف عنه من صدق أو أمانة وذلك بدراسة تاريخه أو ما كتب عنه، كما يجب التحقق من تاريخ النشر لئلا من دلالة على ما ورد بالوثيقة التاريخية من بيانات⁽²⁾.

(1) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 188-195.

(2) غريب محمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص 111.

التحديد في الفروض، وبالتالي، المساعدة على اختيار صحة لفروض في صورها المعدلة ونس في صورتها الأصلية التي مثلت نقطة لانطلاق في البحث.

إن المشكلة الكبرى في البحوث التاريخية هي نجاح الباحث في تركيب المادة التي يجمعها في إطار موحد لا تناقض فيه، فمثل هذا التجمع يكون سهلا في البحوث الأخرى نسبيا. أما في البحث التاريخي فهو يتصل بماضي انتهى ولا تتوافر عنه إلا بيانات جزئية غير محققة، وتخضع لتفسيرات وتأويلات متباينة. ولذلك فالفروض في البحوث التاريخية وإن تشابهت مع الفروض في البحوث الأخرى تبقى ذات طبيعة مميزة⁽¹⁾.

خامسا - استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث:

وبانتهاء المؤرخ من جمع معلوماته وتقديمها وفحصها وتحليلها ومن صياغة الفروض المختلفة لتفسير الحوادث و الظواهر التاريخية التي يدرسها ومن تحقيق واختبار كل فرض من الفروض التي قدمها فإن عليه أن ينتقل إلى المرحلة النهائية والأخيرة من بحثه وهي مرحلة استخلاص النتائج وكتابة تقرير بحثه الذي يلخص فيه الحقائق والنتائج التي توصل إليها في أسلوب علمي رصين بعيد عن المبالغات والتحليل الرومانتيكي والحسنات البديعية المبالغ فيها⁽²⁾.

تقديم المنهج التاريخي:

يعتقد بعض الباحثين أن الدراسات التاريخية التي تستخدم المنهج التاريخي في البحث ليست دراسات علمية وذلك لعدم خضوعها للتحريب وعدم القدرة على ضبط العوامل المؤثرة أو تثبيتها وعزلها، بينما يرى باحثون آخرون أن إحصاء المادة التاريخية للتقدم الماحلي والخاصي يوفر قدرا من الدقة والموضوعية يرقى بالمنهج التاريخي إلى مستوى الأسلوب العلمي.

(1) سامي عريفيج، خالد حسين مصلح، ومفيد نجيب حواشين، مرجع سابق، ص 126.
(2) عمر الشيباني، مرجع سابق، ص 109-110.

و- دراسة مدى الارتباط بين ما حوته الوثيقة وما حوته وثائق أخرى تدور حول نفس الموضوع.
ز - دراسة الوثيقة من حيث تمييزها لفئة معينة أو مذهب معين أو غير ذلك من وجوه النقد⁽¹⁾.

رابعا - صياغة الفروض وتحقيقها:

حتى إذا أتم الباحث التاريخي جمع معلوماته وفحصها وتقديمها وتحليلها داخليا وخارجيا فإن عليه أن يخطط بعد ذلك خطوة رابعة وهي صياغة الفروض التي تفسر الأحداث والظواهر والتحقق من صدق كل فرض يفترضه في ضوء المعلومات والأدلة المتوفرة لديه والنتائج المترتبة عليه مستعملا في هذا التحقق جميع الطرق العلمية الممكنة.

ومن شأن الفرض كما يقول فإن دالين "أن يساعد المؤرخ في تحديد المادة العلمية اللازمة لدراسته واستبعاد تلك التي لا أهمية". وفي إطار الفرض يصوغ المؤرخ المادة العلمية وفقا لنظام معين زمني أو جغرافي أو موضوعي أو مزيج من هذه النظم.

وعلى المؤرخ بعد صياغته لفرضه أن يجمع الأدلة بعناية ويحللها ناقدا كي يتحقق من أن فرضه يعطي تفسيراً أكثر إقناعاً من الفروض الأخرى⁽²⁾.

إن الفرض في البحث التاريخي يبدأ على هيئة تصور ذهني عام ينطلق منه الباحث فيعمل على تجميع البيانات المكنة التي يحتمل أن تزيد ذلك لتصور جلاء وضوحا حين ترتبط في كل ذو معنى، مما يقود في مراحل مقدمة إلى زيادة

(1) سامي عريفيج، خالد حسين مصلح ومفيد نجيب حواشين، مرجع سابق، ص 125-126.
(2) عمر محمد التومي الشيباني، مرجع سابق، ص 107-108.

هذه بعض الملاحظات والآراء حول المنهج التاريخي، إلا أنه، مهما قيل، فإن هذا المنهج يكاد يكون الأسلوب الوحيد الذي يمكن استخدامه للدراسة تطور ظواهر وأحداث الحياة الاجتماعية وتعبق مسارها منذ أن حدثت في الماضي إلى يومنا هذا.

المنهج التجريبي

يعتبر المنهج التجريبي أقرب مناهج البحوث لحل المشاكل بالطريقة العلمية، والتجريب سواء تم في المعمل أو في قاعة الدراسة أو في أي مجال آخر... هو محاولة للتحكم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد... حيث يقوم الباحث بتطويره أو تغييره بهدف تحديد وقياس تأثيره في العملية.

وتجربة المعمل هي أقوى الطرق التقليدية التي نستطيع بواسطتها اكتشاف وتطوير معارفنا عن التنبؤ والتحكم في الأحداث... وهي ناجحة في العلوم الطبيعية من غير شك. وهناك بعض المحاولات الناجحة أيضا لاستخدامها في العلوم الاجتماعية والإنسانية⁽¹⁾. ويمكن تعريف التجربة بأنها: ملاحظة الظواهر بعد تعديلها تعديلا كبيرا أو قليلا، أي التحكم في الظروف والشروط عن طريق بعض الظروف المصطنعة⁽²⁾.

والبحث التجريبي يقوم على التجارب، ومن الأسباب التي تدفع الباحث إلى استخدام التجريب مايلي:

1- أن التجريب يسمح للباحث بأن يغير عن قصد وعلى نحو منظم متغيرا معينا (المتغير التجريبي أو المستقل) ليرى تأثيره على متغير آخر في الظاهرة المدروسة (المتغير التابع) وذلك مع ضبط أثر كل المتغيرات الأخرى مما يتيح

(1) أحمد بدر، مرجع سابق، ص 275

(2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 169.

إلا أن النظر إلى المنهج التاريخي كأسلوب علمي لا يمنع من ذكر الملاحظات التالية:

1- المعرفة التاريخية معرفة جزئية بحكم طبيعتها حيث لا يمكن الحصول على معرفة كاملة للماضي وذلك بسبب مصادر المعرفة التاريخية وتعرضها للتلف والتزوير، ويصف فان دالين ما ذكره جوتشالك عن المعرفة التاريخية بقوله عنها، "أن من شهدوا الماضي لا يتذكرون سوى جزء منه ولم يستحلوا سوى جزء مما تذكروا، وضاع جزء مما سجلوا، واكتشف الباحثون صحة جزء مما سجل، وفهموا جزءا من التسجيل الصحيح، ونقلوا جزءا مما فهموا، وبذلك تبقى المعرفة التاريخية معرفة جزئية".

2- يواجه الباحثون الذين يستخدمون الأسلوب التاريخي صعوبة واضحة في تطبيق المنهج العلمي في البحث وذلك بسبب طبيعة الظاهرة التاريخية وطبيعة مصادرها وصعوبة إخضاعها للتجريب وصعوبة وضع الفروض وصعوبة التنبؤ بالمستقبل.

3- المادة التاريخية أكثر تعقيدا من المعلومات والمعارف في مجالات الحياة الأخرى، وبذلك يصعب على الباحث وضع فروض معينة واختيار هذه الفروض، لأن علاقة السبب بالنتيجة في تحديد الحوادث التاريخية ليست علاقة بسيطة. فالأسباب متشابكة ويصعب رد النتيجة إلى أحدها.

4- لا تخضع المادة التاريخية للتجريب وبذلك يصعب إثبات الفرضيات وتحققها تجريبيا، فالمصادر التاريخية عرضة للخطأ ولا بد من اعتماد ملاحظات الآخرين وأقوالهم لأن الباحث لا يتمكن من الاتصال المباشر بالمادة التاريخية.

5- يصعب الوصول إلى نتائج تصلح للتعميم في الأبحاث التاريخية وذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف زمنية ومكانية يصعب تكرارها بنفس الدرجة من الدقة⁽¹⁾.

(1) ذوقان عبيات وآخرون، مرجع سابق، ص 176-177.

والبحث التحريبي يقوم أساسا على أسلوب التجربة العلمية التي تكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة التي تتفاعل مع الديناميات أو القوى التي تحدث في الموقف التحريبي.

ونستطيع القول أن البحث التحريبي هو ذلك النوع من البحوث الذي يستخدم التجربة في اختبار فرض معين يقرر علاقة بين هامين أو متغيرين وذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبقت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيره⁽¹⁾.

يعتمد المنهج التحريبي على التحكم في الظروف والشروط التي تسمح بإجراء تجربة من خلال الملاحظة المنظمة. ويمكن تعريف التجربة بأنها ملاحظة الظاهرة بعد تعديلها تعديلا كبيرا أو قليلا عن طريق بعض الظروف المصطنعة وهذا هو المعنى العام للتجربة، وقد تستخدم أيضا بمعنى خاص فإراد بها الدلالة على التجربة التي يكسبها العالم بتصحيح آرائه ونظرياته العلمية حتى يوفق بينها وبين الكشوف الجديدة لكي يزداد قربا من الحقيقة⁽²⁾.

والمنهج التحريبي هو "المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية لأنه يتضمن تنظيمها يجمع البراهين بطريقة تسمح باختيار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج. وتتناز التجربة العلمية بأفكار إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف⁽³⁾.

(1) طلعت همام، مرجع سابق، ص 200-201.

(2) غريب محمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص 117.

(3) إبراهيم أبو لغد، لويس ملكة، البحث الاجتماعي: منهجه وأدواته. القاهرة: مركز التربية الأساسية في العالم العربي 1959، ص 45.

للباحث الوصول إلى استنتاجات أكثر دقة مما يتم التوصل إليه باستخدام أساليب البحث الأخرى.

2- مراجعة ما تم التوصل إليه من نتائج من خلال تكرار التجارب مرات متعددة وفي أوضاع وظروف متباينة.

3- تحقيق الفرضيات التي تفسر بها الظواهر، وذلك في أوضاع تسمح بتناول قطبي الفرضية بصورة مستقلة عن العوامل الأخرى المتصلة بالظاهرة.

4- تعيين دليل كمي للتعبير عن العلاقة التي تربط متغيرا ما بظاهرة ما. وفي هذا امتداد لمعرفتنا المتعلقة بتلك الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها⁽¹⁾.

والتحريب في جوهره تغيير عمدي ومضبوط للظروف المحيطة لحدث ما، مع ملاحظة التغيرات الراكقة في ذات الحدث وتفسيرها⁽²⁾. ولا يقف الباحث التحريبي عند مجرد وصف موقف أو تحديد حالة، أو التأريخ للحوادث الماضية، وبدلا من أن يقصر نشاطه على ملاحظته ووصف ما هو موجود، يقوم عامدا بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة ضبطا دقيقا لكي يتحقق من كيفية حدوث حالة أو حادثة معينة ويحدد أسباب حدوثها.

فالتحريب هو تغيير معتمد ومضبوط للظروف المحيطة لحدث ما وملاحظة التغيرات الناتجة في الحدث ذاته وتفسيره⁽³⁾.

فالببحث التحريبي يتضمن محاولة لضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغير أو المتغيرات التابعة في التجربة ما عدا عاملا واحدا يتحكم فيه الباحث ويغيره على نحو معين بقصد تحديد وقياس تأثيره على المتغير أو المتغيرات التابعة.

(1) سامي عريبيج. خالد حسن مصليح، ومفيد نجيب حواشيد، مرجع سابق، ص 132.

(2) صلاح مصطفى النورال، منهج البحث في العلوم الاجتماعية. القاهرة: مكتبة غرب، 1982، ص 213.

(3) دالين، مرجع سابق، ص 348.

6- تطبيق اختبار دلالة مناسب لتحديد مدى الثقة في نتائج التجربة والدراسة⁽¹⁾.

أما عبد الرحمن بدوي فيصنف خطوات المنهج التحريبي إلى ثلاث خطوات:

الخطوة الأولى: خطوة التعريف والتصنيف أو مجرد الوصف البسيط، فعالم النبات ينظر في أنواع النبات المختلفة، وأصناف الأوراق، وضروب الأزهار، يتعين عليه أن ينظر في هذه الأشياء ثم يقوم بعملية الوصف ثم التعريف ثم التصنيف ولا يقوم بعملية تفسر ولا عملية تجريب.

الخطوة الثانية: هي أن لا يقتصر الإنسان على أن يعرف حالة الشيء بل ينتقل منها إلى بيان الروابط والإضافات الموجودة بين طائفة مع الظواهر المتشابهة. فهذا التفسير يقتضي أن يشاهد هذه الظواهر وأن يتلو هذه المشاهد بوضع فرض يمكن أن يكون قضية تفسيرية لجموع هذه الظواهر وبعد ذلك يمتحن صحة هذا الفرض بإجراء التجارب التي إما أن تثبت هذا الفرض مباشرة أو أن تؤدي إلى إثبات قضية تكفي صحتها لإثبات صحة الفرض المطلوب امتحان الصحة فيه، فهذه الخطوة تمتاز بالمشاهدة وتنقل منها إلى بيان الروابط ثم افتراض صحة الافتراض بإجراء التجارب المختلفة.

الخطوة الثالثة: حتى إذا ما انتهينا من طريق المنهج التحريبي هذا إلى وضع قوانين أتينا بخطوة ثالثة وهي خطوة تنظيم هذه القوانين الجزئية لكي تدخل في نطاق أعم بأن تصبح مبادئ عامة كلية يستخرج منها قوانين بواسطة الاستدلال. والملاحظ في هذه الخطوة أنها تركيبة بينما كانت في الحالة الثانية

(1) عامر إبراهيم قنديلجي، مرجع سابق، ص ص 54-55.

خطوات المنهج التحريبي

يمكن القول بأن خطوات المنهج التحريبي هي خطوات المنهج العلمي بوجه عام. فهي تبدأ أولاً بملاحظة الظواهر أو الوقائع الخارجة عن العقل ويعقب ذلك بوضع الفرض أو الفروض ثم القيام بإجراء التجارب للثبوت من صحة الفرض أو الفروض وأخيراً محاولة الوصول إلى القوانين التي تكشف عن العلاقات الموجودة بين الظواهر⁽¹⁾.

والخطوات المبينة أدناه تبين الخطوات الشاملة للعمل الواجب على الباحث إتباعها في الدراسة التحريبية:

- 1- التعرف على مشكلة البحث وتحديد معالمها.
- 2- صياغة الفرضية أو الفرضيات واستنباط ما يترتب عليها.
- 3- وضع تصميم تحريبي يحتوي على جميع النتائج وعلاقاتها وشروطها وقد يتطلب ذلك من الباحث القيام بما يأتي:
 - أ- اختيار عينة تمثل مجتمعا معينا.
 - ب- تصنيف المفحوصين في مجموعات متجانسة.
 - ج- تحديد العوامل غير التحريبية و ضبطها.
 - د- تحديد الوسائل والمتطلبات الخاصة بقياس نتائج التجربة ولتأكد من صحتها.
- 4- القيام باختبارات أولية استطلاعية بغية استكمال النواقص والقصور الموجودة في الوسائل والمتطلبات أو في التصميم التحريبي.
- 5- تعيين مكان التجربة ووقت إجرائها والفترة التي تستغرقها.
- 6- القيام بالتجربة المطلوبة.
- 7- تنظيم البيانات وتحديد شكلها بشكل يؤدي إلى تقدير جيد وغير متحيز.

(1) إحسان محمد الحسن، وعبد المنعم الحسيني، طرق البحث الاجتماعي، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1981، ص 133.

والفهوم العام للسببية Causality هو أن حادثاً أو واقعة معينة أو عاملاً بها يؤدي إلى حدوث حادثة أو ظاهرة أخرى، فحدوث أية ظاهرة أخرى خاصة إذا كانت اجتماعية - لا يرجع إلى عامل واحد بل يرجع إلى عوامل وطُرق محددة متعددة، ويمكن تقسيم هذه العوامل أو الظروف الممكنة إلى أنواع:

أ- الشرط أو الظروف الضروري Necessary condition وهو الذي يستلزم وجوده في الموقف الذي تظهر فيه الظاهرة. فمثلاً تدخين السجائر يعتبر شرطاً ضرورياً لحدوث ظاهرة الإدمان على التدخين.

ب- الشرط أو الظروف الكافي Sufficient Condition وهو الذي يتبع حدوثه حدوث الظاهرة و يكون وجوده كافياً لحدوث الظاهرة. فمثلاً إتلاف حسب الإحصار يعتبر ظرفاً كافياً لحدوث فقد الإبصار.

ج- قد يكون الظروف ضرورياً وكافياً لحدوث الظاهرة. وفي هذه الحالة لا يمكن أن تحدث (ص) إلا إذا حدثت (س) وكلما حدثت (س) تحدث (ص)، ولا يمكن أن تظهر (س) أو (ص) منفردة.

د- الظروف المساعدة Contributory Condition : وهو الظروف الذي يزيد من احتمال حدوث ظاهرة معينة. ولكن لا يؤكد حدوثها، إذ أنه يعتبر واحداً فقط من عدة عوامل مجتمعة تؤدي إلى حدوث الظاهرة. فمثلاً تدخين السجائر لا يعتبر شرطاً كافياً لحدوث الإدمان فهناك عوامل أخرى مثل الأحوال النفسية كحالة القلق، والفراغ الذي يعيش فيه وحرمانه من عطف الأب ورفاقته...إلخ.

هـ - الظروف التوافقية Contingent Conditions فالفعل الذي يعمل كظرف مساعد لظرف ما تحت أوضاع معينة، قد لا يعمل كذلك تحت أوضاع أخرى، ولذلك فالظروف التي تجعل من متغير ما ظرفاً مساعداً لظاهرة ما نطلق عليها ظرفاً توافيقية، فمثلاً فقدان الأب، أو ضعف رفاقته قد يصبح ظرفاً مساعداً لظاهرة الإدمان على التدخين إذا ما عاش الشخص في مجتمع يعتبر فيه التدخين أمراً ساعداً، فعيش الشخص في مثل هذا المجتمع يعتبر ظرفاً توافيقياً.

تحليلية، لأننا هنا نحاول أن نركب شيئاً فشيئاً القوانين الجزئية للظواهر الجزئية لكي نضع قانوناً كلياً عاماً يصلح لأن تستخلص منه بقية القوانين الفرعية⁽¹⁾.

الخصائص العامة للمنهج التجريبي

1- يقوم المنهج التجريبي على الملاحظة الدقيقة في اختيار صدق الفرضية، وهي ليست مجرد ملاحظة سلبية لما يحدث في كل من المجموعتين التجريبية والضابطة، وإنما هي ملاحظة إيجابية فاحصة للوقوف على التغير الذي يطرا والاختلاف الذي ينشأ بين المجموعتين نتيجة لتلقي إحداها تأثير عامل معين وحرمان المجموعة الأخرى من تأثير هذا العامل. ويمكن تقسيم الملاحظة المضبوطة إلى نوعين: ملاحظة بحتة وملاحظة مع التجربة. والملاحظة البحتة هي التي تعتمد على عزل صفات الشيء أو خواص بعضها عن بعض في ذهن بقصد معرفتها وإدراك العلاقة بينها وبين غيرها، أي بقصد الكشف عن القوانين العامة التي تخضع لها. أما الملاحظة مع التجربة فهي التي تقوم على المقابلة بين الفرضيات والوقائع والملاحظة البحتة تكفي بالتحليل المنطقي. أما الملاحظة التجريبية فإنها تقوم على التحليل الواقعي⁽²⁾.

2- يمتاز المنهج التجريبي عن بقية المناهج الأخرى بأنه يجعل هدفه الأساسي الكشف عن العلاقة السببية بين الظواهر والمتغيرات وبأنه يربط دراسته لهذه العلاقة السببية بالضبط الدقيق الذي لا يتوافر في مناهج البحث الأخرى.

(1) عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 128-129.
(2) محمد طلعت. البحث الاجتماعي ومناهجه. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1971، ص 63.

النواع التجارب:

هناك أنواع متعددة من التصميمات التجريبية تتفاوت في مزاياها ونواح قصورها أي في قوتها وضعفها من حيث كفاية المتغيرات المؤثرة في المتغير التابع:

أولا - طريقة المجموعة الواحدة.

ثانيا - طريقة المجموعات المتكافئة.

ثالثا - طريقة تدوير المجموعات أو الطرق التبادلية.

أولا - التجريب على المجموعة الواحدة:

في هذه التجربة التي تخص جماعة واحدة، فإن الباحث يضيف عاملا واحدا معروفا من الجماعة ثم يقوم بقياس المتغير الناتج إذا كان هناك تغير. ومثال على ذلك يمكن أن نمتحن مجموعة من الطلاب امتحانا مقننا بالقراءة، وبعد وضع الدرجات الخاصة بهذا الامتحان تطلي هذه المجموعة دروسا خاصة في كيفية القراءة الصحيحة للمواد المختلفة وذلك خلال فترة معينة (خمس أسابيع مثلا) ثم يطلب من هؤلاء الطلاب أنفسهم تقديم نفس الامتحان السابق مرة ثانية ثم تقارن علامات الطلاب في الامتحانين الثاني والأول. وإذا كان هناك تحسن في القدرة القرائية لجميع أو معظم الطلاب، يمكن أن نستنتج أن دروس تعليم القراءة قد كانت ذات قيمة وأنها تشكل العامل الأساسي المسؤول عن التغير في القدرة القرائية. إن الطريقة التجريبية الخاصة بالجماعة الواحدة يمكن أن تؤدي إلى نتائج مرضية للغاية إذا أمكن التحكم في جميع العوامل التي يمكن أن تؤثر على التجربة.

ثانيا - التجريب على المجموعات المتكافئة:

وفي هذه الطريقة يتم دراسة جماعتين في نفس الوقت، وهاتان الجماعتان لا بد وأن تكونا متشابهتين أي جماعتين متوازيتين، ثم يقوم الباحث بعد ذلك باستخدام العامل التجريبي على جماعة واحدة فقط من الجماعتين، وهذه تسمى

و - الظروف التبادلية Alternative Conditions وهي الظروف التي تزيد من احتمال حدوث الظاهرة. فمثلا الحرمان من الأب أو سوء معاملته يعتبران سببين متبادلين لتكوين عادة الإدمان على تعاطي الدخان⁽¹⁾.

3- تتمثل قوة المنهج التجريبي في أن الباحث المطبق له يحاول في كل تجربة يجربها أن يختبر فرضية تقول بوجود علاقة سببية منتظمة بين متغيرين ظاهرة معينة أو حادثة معينة أو متغير آخر، وذلك عن طريق اختيار مجموعتين متكافئتين ومتساويتين من جميع الوجوه بقدر الإمكان ما عدا وجهها أو متغيرا واحدا، وهو ما يسمى بالعامل التجريبي أو بالسبب المفروض أو المتغير المستقل الذي يسلط على إحدى مجموعتي التجربة ويحجب عن الأخرى.

وتسمى المجموعة المسلط عليها العامل التجريبي أو المتغير المستقل بالمجموعة التجريبية وتسمى المجموعة التي حجب عنها هذا العامل المجموعة الضابطة.

4- إن متانة المنهج التجريبي تتمثل في خضوعه للتحكم والضبط. فالباحث المطبق للمنهج التجريبي لا يكتفي بوصف وتفسير وتحليل ما هو موجود بل يتدخل في تكوين المواقف التجريبية وفي توجيه العوامل والظروف بالحذف أو الإثبات وفي تنظيمها وترتيبها. فالتجربة التي يقوم بها الباحث تتم تحت ظروف يحددها الباحث نفسه، ويحاول فيها تعويض المجموعة التجريبية للعامل التجريبي وعدم تعويض المجموعة الضابطة لهذا العامل التجريبي أو المتغير المستقل وهذا ما يطلق عليه "التحكم في المتغير المستقل".

ويمكن للباحث أيضا أن يفرض الضوابط على تجربته بحيث يبعد أي احتمال لتدخل عوامل أخرى أثناء إجراءاته للتجربة⁽²⁾.

(1) عمر الشيباني، مرجع سابق، ص 163-165.
(2) أبو لعد و لويس، مرجع سابق، ص 122.

3- يجب أن تتوفر للتجربة الملاحظة الدقيقة الموضوعية الإيجابية الملاحظة، كما يجب أن يتوفر للباحث التجريبي الأدوات والأجهزة التي تمكنه من الملاحظة الدقيقة المضبوطة ومن القياس الدقيق لأثر المتغير التجريبي ومن الصياغة الكمية الدقيقة للنتائج. فدقة النتائج التجريبية تتوقف إلى حد كبير على دقة الأدوات التي تجمع البيانات وتصاغ بواسطتها.

4- يستطيع الباحث التجريبي الوصول إلى تعميمات تطبق على مدى أوسع من العينة التي أجرى عليها التجربة، وليؤكد من صحة نتائجه لا بد له أو لغيره من تكرار التجربة، ربما لعدة مرات⁽¹⁾.

الفرق النهج التجريبي:

يعتبر الأسلوب التجريبي أكثر الأساليب كفاية في الوصول إلى معرفة بوثق بها عندما يستخدم في حل المشكلات وذلك للأسباب التالية:

أ - إمكانية تكرار التجربة تحت شروط واحدة عمليا، مما يتيح جمع الملاحظات والبيانات عن طريق أكثر من باحث، وهذا يساعد في التحقق من دقة النتائج وصدقها.

ب - يقوم الباحث باستخدام متغير مستقل عمدا ليرى تأثيره على المتغير التابع و ذلك مع ضبط جميع المتغيرات الأخرى مما يساعد على تقديم الأثر النسبي للمتغيرات.

أما بالنسبة لمشكلات الأسلوب التجريبي فإنها تتلخص فيما يلي:

أ - الوقوع في أخطاء أثناء الضبط وأثناء اختيار العينات.

ب - وجود متغيرات لا يمكن معالجتها مثل الحقائق الذاتية للمفحوصين ومنها المكانة الاجتماعية، الدين والمعتقدات الأيديولوجية... إلخ.

(1) عمر الشيباني، مرجع سابق، ص 162-171.

الجماعة التجريبية وهذا العامل التجريبي لا يستخدم بالنسبة للجماعة الأخرى وهي (الجماعة الضابطة) ثم تقارن المجموعتان للتعرف على أي تغيير واضح يكون قد حدث في الجماعة التجريبية.

والمشكلة الأساسية بالنسبة لهذه الطريقة هي أنه ليس هناك جماعتان من الناس متشابهتان أو متوازيتان أو متكافئتان تماما.

ثالثا - طرق تدوير المجموعات أو الطرق التبادلية:

في هذه الطريقة يمكن استخدام جماعتين أو أكثر في تجربة الجماعة المناوبة، على أن تكون الجماعات متكافئة على قدر المستطاع ثم يطبق العامل التجريبي على كل جماعة واحدة بعد الأخرى.

ونتيجة لذلك فإن كل واحدة من هذه الجماعات الداخلة في البحث، ستصبح مناوبة كجماعة تجريبية وكمجموعة ضابطة أثناء المراحل المختلفة للدراسة⁽¹⁾.

* شروط البحث التجريبي الناجح:

- 1 - يجب أن يكون الفرض أو الفروض التي يراد اختبارها تجريبيا واضحة ومحددة في ذهن الباحث.
- 2 - يجب أن يتوفر الإجراء السليم لعملية التجريب أو لعملية الاختيار التجريبي للفروض.

(1) طلعت حمام، مرجع سابق، ص 221-216.

وهناك دائما خطأ التحيز Bias سواء في القوائم بالبحث أو في الأشخاص الذين هم موضع التجربة ذاتها ذلك لأن هؤلاء الأشخاص سيتهربون إلى دورهم في التجربة وبالتالي سيحاولون بذل جهد لنجاح التجربة... بحيث أن التجربة وهي صناعية بالضرورة سوف لا تكون قريبة من الظروف الطبيعية ولا لتسحب عليها.

وأخيرا فهناك مخاطر استخدام عدد قليل من المفحوصين في التجربة التي تتناول جماعة معينة... وعلى كل حال يجب مراعاة المبادئ العلمية الخاصة باختيار العينة الاختيار الصحيح⁽¹⁾.

ويؤدي المنهج التجريبي إلى نتائج مرضية بدرجة كبيرة إذا تم ضبط جميع العوامل التي تؤثر في المتغير التابع، إلا أن تحقيق هذا الهدف ليس أمرا يسيرا بالنسبة للعلماء الاجتماعيين. فالعلماء الطبيعيون يجرون معظم تجاربهم داخل المعمل حيث يستطيع الباحثون استبعاد عوامل خارجية كثيرة تؤثر في المتغير المستقل، وضبط تلك التي لا يستطيعون استبعادها، ومعالجة هذا المتغير المستقل، وملاحظة التغيرات التي تحدث وقياسها، ويقوم الباحثون في ميدان التربية قدر إمكانهم بنقل الظواهر التي يدرسونها من المواقف الطبيعية إلى المعمل حيث تتوفر شروط الضبط المثالية. إلا أن بعض المشكلات مثل تلك التي تتعلق بسلوك الجماهرة لا يمكن إعادة خلقها داخل المعمل بسهولة، بل إن دراسة الظواهر التي يمكن إعادة خلقها داخل المعمل أثبتت أنها أحيانا ما تكون جهدا عقيما ذلك لأن الكائنات البشرية التي تتعرض لمتغير تجريبي في موقف معمل صناعي لا تستجيب دائما بنفس الصورة التي تستجيب لها في الموقف الطبيعي⁽²⁾.

(1) أحمد بدر، مرجع سابق، ص 293-295.

(2) ديويون فان دالين، مرجع سابق، ص 380-381.

ج- مشكلة تثبيت سائر العوامل الأخرى. فمن المفروض أن يعمد الباحث إلى تثبيت سائر العوامل القائمة في الموقف التجريبي والمحيط به وذلك حتى يحصل فقط على نتائج تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع دون أي تدخل من العوامل الأخرى.

إلا أنه لا يمكن تثبيت سائر العوامل في التجربة، أو يصعب تحقيق ذلك، خصوصا في التجارب في الميدان النفسي والتربوي والاجتماعي لزيادة تعقيد الظواهر المدروسة.

د- الصعوبة في إيجاد مجموعات متكافئة.

هـ - صعوبة استخدام الأسلوب التجريبي في دراسة الظواهر الإنسانية حيث يكون للتجريب أخطاره ومخاذه⁽¹⁾.

وبالإضافة إلى ذلك يكتنف المنهج التجريبي في البحث صعوبات عديدة، شأنها شأن طرق البحث الأخرى... وذلك بالنسبة لاختبار الفرض عن طريق التجريب. ولعل أكثر الأخطاء شيوعا، هو ميل الباحث الطبيعي للاعتماد على النتائج التي يحصل عليها في تجربة واحدة. وهناك مصدر آخر للخطأ وهو عدم توفر الأدوات والأجهزة الدقيقة، وذلك لأن استخدام الأجهزة غير الدقيقة في التجربة يؤدي إلى بيانات ونتائج غير دقيقة وبالتالي فشل التجربة والدراسة كالتالي.

أما بالنسبة للتجارب التي تتناول الناس، فهناك صعوبة، من غير شك، في تحديد جميع المتغيرات أو العوامل التي تؤثر على نتائج التجربة. هذا ومن العسير استبقاء الأفراد عمليا تحت المراقبة والإشراف خلال المدة التي تتطلبها التجربة... فإذا استلزم التجريب مثلا استبقاء أحد الأشخاص متيقظا بصفة مستمرة لمدة ثلثي وأربعين ساعة للتعرف على التغيرات الفسيولوجية التي قد تحدث له... فهناك احتمال غفلة هذا الشخص ولو فترات قصيرة من شأنها أن تفشل التجربة ذاتها وتجعل نتائجها مشكوكا فيها.

(1) ديويون فان دالين، مرجع سابق، ص 380-381.

خطوات دراسة الحالة:

ويمكن أيجاز خطوات دراسة الحالة فيما يلي:

1- اختيار الحالات التي تمثل المشكلة المدروسة، وهذه الخطوة تقتضي التركيز على حالات نموذجية أو عينات عشوائية من المشكلة (ولا تقتضي عينات أو حالات عشوائية من الحالات العامة). كما يجب أن تكون العينة كافية وأن يقتصر الباحث على حالات قليلة ودقيقة، مما يؤدي إلى دراستها بدقة وشمول في آن واحد.

2- جمع المعلومات وتدقيقها، ويتم ذلك على ضوء فرضية أولية، وبعض المعلومات يمكن الحصول عليها من سجلات الأفراد. وبعد أن تجمع المعلومات يجب التأكد من صحتها وصدقها، ثم بعد ذلك يتم تنظيمها والتنسيق بين عناصرها.

3- وضع الفرضيات أو التشخيص الأولي لعوامل المشكلة: بعد جمع المعلومات وتدقيقها وتنظيمها يبدأ الباحث بوضع الفرضيات التي تواجه الدراسة وتقرود إلى استنتاج دقيق، والفرضيات تأتي نتيجة التشخيص الأولي للعوامل التي تسبب المشكلة المدروسة.

4- اقتراح نوع المعاملة أو العلاج: يجب أن يفكر الباحث في نوع المعالجة أو المعاملة في ضوء شدة الحالة وقسوها على ضوء ظروف بيئية تساعد على نجاح العلاج.

وهذه المرحلة تتطلب تبصراً وفهماً لديناميكية السلوك الإنساني في الوضع الاجتماعي الذي تعمل فيه. ولكي تكون دراسة الحالة فعالة يجب أن يكون الباحث قد تدرب تدريباً جيداً في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع، ومن المرغوب فيه أن تصنف دراسة الحالة بالسريرة التامة فلا يطلع على المعلومات الخاصة بالفرد إلا الشخص المختص القائم بدراسة الحالة والأخصائي.

منهج دراسة الحالة

يتميز منهج دراسة الحالة عن المناهج الأخرى بكونه يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة بطريقة تفصيلية دقيقة. وبعبارة أخرى، فالحالة التي يتعذر علينا أن نفهمها أو يصعب علينا إصدار حكم عليها نظراً لوضعيتها الفريدة من نوعها، يمكننا أن نركز عليها بمفردها، ونجمع جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بها، ونقوم بتحليلها والتعرف على جوهر موضوعها، ثم نتوصل إلى نتيجة واضحة بشأنها.

تعريف منهج دراسة الحالة:

إنه المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة، سواء كانت فرداً أو مؤسسة أو نظاماً اجتماعياً، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها عن الوحدات المشابهة⁽¹⁾.

وهناك من عرفه بأنه منهج يمكن عن طريقه جمع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقتها بالتنوع وأوضاعها الثقافية (تعريف فير تشايلد). ومنهم من عرفه بأنه عبارة عن دراسة متعمقة لنموذج واحد أو أكثر لعينة يقصد منها الوصول إلى تعميمات، إلى ما هو أوسع عن طريق دراسة نموذج مختار⁽²⁾.

(1) عبد الباسط حسن، أصول البحث الاجتماعي، مطبعة لجنة البيان العربية، 1963، ص 329.
(2) عامر إبراهيم قديهي، مرجع سابق، ص 50-51.

ج- اشتقاق الفرضيات، ومن ثم فحصها بمناهج أخرى غير دراسة الحالة⁽¹⁾.

خصائص منهج دراسة الحالة:

تهدف دراسة الحالة إلى إلقاء الضوء على العمليات والعوامل التي تقوم عليها نماذج اجتماعية وذلك لتحديد خصائص موقف اجتماعي معين أو وحدة اجتماعية أو تنظيمية ويرى "جي W. Gee" أن الطابع العميق للدراسة الحالة. يجعل من الممكن عملياً بحث عدد من الحالات ودراساتها دراسة متعمقة. وتفيد دراسة الحالة في الدراسات الاستطلاعية وفي الدراسات التي تختبر الفرضيات⁽²⁾.

ومن مميزات دراسة الحالة أنها تركز على الوحدة الكلية لمعرفة خصائصها وسماها وهي أسلوب تنظيم المخططات الخاصة بوحدة مختارة مثل تاريخ الحياة للفرد الواحد أو لجماعة ما، أو وحدة اجتماعية معينة.

ويختلف منهج دراسة الحالة عن المناهج السابقة بأنه يتميز بالعمق والتركيز على موضوع معين أكثر مما يتميز بالتركيز على الجوانب الفريدة أو الميزة ولذلك يشجع استخدامها في الدراسات المتعلقة بالخدمة الاجتماعية وفي الدراسات النفسية⁽³⁾.

ويمكن تحديد خصائص منهج دراسة الحالة بما يلي:

1- ليس من الضروري أن تكون الحالة جماعة أو نظاماً اجتماعياً أو مجتمعاً أو فرداً.

2- طالما أن منهج دراسة الحالة ينصب على الوحدات الاجتماعية سواء كانت كبيرة أو صغيرة، فإن الوحدة الصغيرة قد تكون جزءاً من دراسة إحدى

(1) عبد اللطيف عقل، علم النفس الاجتماعي. نائس: (الناشر غير مذكور)، 1985، ص 68-79.

(2) غريب سيد أحمد، مرجع سابق، ص 180.

(3) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 181.

5- المتابعة والاستمرار: هذه آخر خطوة، والمقصود بالمتابعة والاستمرار أن يراقب الباحث استجابة الفرد للعلاج، وهذه الخطوة بمثابة اختبار لصدق التشخيص⁽¹⁾.

استخدامات دراسة الحالة:

تستخدم دراسة الحالة في المواقف اليومية في الحياة العلمية. فالإنسان حين يريد أن يختار صديقاً فإنه يدرس سلوكه الحالي، والسابق. والطبيب يقوم بدراسة حالة المريض ليتعرف على تطور حالته الصحية السابقة وصلته بالمرض. والباحث الاجتماعي يقوم بدراسة حالة الأسرة الفقيرة والتي تحتاج إلى مساعدة، أو الطفل المنحرف الذي يحتاج إلى رعاية وتوجيه، فيدرس أسرته وطفولته ومدرسته. والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الطبيب النفسي الذي يقوم بدراسة حالة المريض الذي يتعامل معه، ويجمع معلومات عن تطور حالته النفسية والعوامل المهمة التي أثرت عليه⁽²⁾.

وتعتبر دراسة الحالة بمثابة الوسيلة الفعالة لدراسة الأسرة وظروف العمل ومستوى الأجر ونفقات المعيشة والبطالة وغير ذلك من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية. وبأسلوب آخر، فهي عبارة عن طريقة تحليلية استكشافية للعوامل المتشابكة التي لها أثر في كيان وحدة الموضع⁽³⁾.

واستخدام منهج دراسة الحالة في علم النفس الاجتماعي يهدف إلى تحقيق ثلاثة أغراض:

- أ - تشكيل النظرية أو الأفكار النظرية وإنشائها.
- ب - فحص النظرية أو الأفكار النظرية ودعمها.

(1) فرج موسى الرضى، علي مصطفي الشيخ، مبادئ البحث الوربي. عمان: مكتبة الأقصى، (د.ت) ص 93-95.

(2) عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص 217-218.

(3) غريب سيد أحمد، مرجع سابق، ص 117-178.

الوصفي. ولذلك يمكن إدراك الطابع الكلي من خلال التحليل الاجتماعي للظاهرة المدروسة. وبعبارة أخرى، فإن دراسة الحالة هي مدخل ينظر إلى أي وحدة اجتماعية نظرة كلية شاملة تستوعب هذه الوحدة وتنميتها⁽¹⁾.

كما تعتبر دراسة الحالة مصدر للفرضيات التي تستدعي التحقيق والاختبار عن طريق الزيد من المشاهدات والملاحظات. ولكي يتمكن منهج دراسة الحالة من اختبار الفرضيات ونتائج البحث فيها، يجب أن تكون الحالات المدروسة، ممثلة للمجتمع الذي يراد التعميم عليه تمثيلاً مناسباً. لذلك يجب استخدام الطرق والوسائل الموضوعية والدقيقة في جمع المعلومات وتفسيرها.

وتبرز أهمية استخدام منهج دراسة الحالة بشكل خاص باعتبار أنه يساعد الباحث في الحصول على المعلومات الأساسية التي يمكن الاستفادة منها في تخطيط الدراسات الرئيسية في العلوم الاجتماعية لأنها توفر معلومات متعمقة وتبين المتغيرات والتفاعلات التي يتطلب دراستها بشمولية أكثر. وأكثر من ذلك فإن المعلومات المتوفرة عن الموضوع تقود في معظم الأحيان إلى التوسع في مجال البحوث وخلق الرغبة في التطرق إلى بحوث جديدة وفي تكوين فرضيات لدراسات أخرى في المستقبل، وتوضح التأثيرات المختلفة للمتغيرات بصورة أكثر وضوحاً من مجرد التحليل الكمي لها بإعطاء تفسير واضح للنتائج الاجتماعية وربطها بالعوامل المختلفة التي أدت إلى النتائج الحالية⁽²⁾.

عيوب منهج دراسة الحالة:

1 - التشكيك في مدى الثقة التي تقول على البيانات التي تأتي بها عن طريق استخدام هذه الطريقة ومرد هذا الهجوم ينحصر في عدم استطاعة هؤلاء العلماء التفرقة بين دراسة الحالة منهجاً أو أداة.

(1) نفس المرجع الأنف الذكر، ص 185.
(2) فوزي المكش، مرجع، ص 125.

الحالات، بينما تكون حالة قائمة بحد ذاتها في دراسة أخرى. فإذا كان البحث مثلاً ينصب على دراسة مجتمع محلي فإن هذا المجتمع قد يكون بمثابة الحالة، بينما تصبح الأنظمة الاجتماعية والجماعات المكونة للمجتمع المحلي وكذلك الأفراد بمثابة إجراء أو مواقف أو عوامل داخل الحالة.

3- يقوم المنهج على أساس التعمق في دراسة الوحدات المختلفة وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي أو الظاهري.

4- يهدف المنهج إما إلى تحديد مختلف العوامل التي تؤثر في الوحدة، أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة⁽¹⁾.

وهناك من خلص خصائص منهج الحالة بمايلي:

1- أنها طريقة للحصول على معلومات شاملة عن الحالات المدروسة.

2- أنها طريقة للتحليل الكيفي للظواهر والحالات.

3- أنها طريقة قتم بالوقف الكلي وتختلف العوامل المؤثرة فيه والعمليات التي يشهدها.

4- أنها طريقة تتبعية أي أنها تعتمد اعتماداً كبيراً على عنصر الزمن ومن ثم فهي تهم بالدراسة التاريخية.

5- أنها منهج ديناميكي لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة.

6- أنها منهج يسعى إلى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات⁽¹⁾.

مزايا منهج دراسة الحالة:

أهم ما يميز هذا المنهج أنه يمكن الباحث من النفاذ إلى أعماق الظواهر أو المواقف التي يقوم بدرستها بدلاً من الاكتفاء بالجوانب السطحية العابرة التي قد تكون ذات دلالة غير حقيقية. وتعتبر دراسة الحالة أحد أساليب البحث

(1) عبد الباسط حسن، مرجع سابق، ص 329-330.
(2) محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 393.

ومن المآخذ الأخرى على منهج دراسة الحالة عدم توافر المعلومات بدقة حيث لا يكشف المبحوث أو المفحوص عنها عمداً أو عن طريق النسيان وبذلك قد تضيق بعض التفاصيل المهمة⁽¹⁾.

المنهج الوصفي

يلجأ الباحث إلى استخدام هذا الأسلوب حين يكون على علم بأبعاد أو جوانب الظاهرة التي يريد دراستها نظراً لتوفر المعرفة بها من خلال بحوث استطلاعية أو وصفية سبق أن أجريت عن هذه الظاهرة، ولكنه يريد التوصل إلى معرفة دقيقة وتفصيلية عن عناصر الظاهرة موزوع البحث تفيد في تحقيق فهم أفضل لها أو في وضع سياسات أو إجراءات مستقبلية خاصة بها. فالبحوث الوصفية كرمصد حالة أي شيء، سواء كان هذا الشيء وضعاً فيزيقياً أو خصائص مادية أو معنوية لأفراد (الرأي العام) أو مجموعات أو نشاطاً إنسانياً (العمل أو الدراسة مثلاً) أو مؤسسات (المصانع أو أبنية مثلاً) أو حتى أنماط من التفاعل بين البشر (كالتنافس أو التعاون أو الصراع... إلخ).

وقد يكون هذا الرصد أو الوصف كيفياً أو يعبر عنه رقمياً أو كمياً. كما أنه قد يتركز على وضع قائم في وقت معين أو يكون تتبعياً أي يستمر لفترات طويلة أو يجري على مرات متعددة. كما أنه قد يكون لخصائص ظاهرة أو سطحية ويكون متعمقا. وقد يكون لشيء واحد (قوية مثلاً) أو لشيئين يفرض المقارنة بينهما (قويتان).

وقد يكون الهدف من الوصف مجرد الرصد من أجل الفهم وقد يكون الهدف منه تقويم أوضاع قائمة أو قد يكون لأغراض عملية مباشرة (مثل

(1) عبيدات و آخرون، مرجع سابق، ص 22.

2- صعوبات ترجع إلى الباحث نفسه فقد يلجأ الباحث إلى تفسير الحالة من وجهة نظره وفقاً لشارحه الخاصة أو لجهله بأسس تصميم البحث العلمي أو صعوبة تحديد مدى صدق المعطيات وتفسيرها.

3- يؤخذ على دراسة الحالة التعميم من حالات لا تمثل الواقع وقد يرد على هذا النقد بأنه بإمكان الباحث استخدام أدوات جمع بيانات مقبنة على درجة من الثبات والصدق.

4- وجود بعض الحالات الشاذة التي لا يمكن تعميمها ويمكن تفادي هذا النقد عن طريق المقابلات المضبوطة والتسجيل الموحد من جانب موحد.

5- تكاليف باهظة لعملية إجراء المقابلات واستيفاء البيانات⁽¹⁾.

وبالإضافة إلى هذه العيوب في منهج دراسة الحالة، توجد عدة جوانب سلبية في هذا المنهج تتمثل فيما يلي⁽²⁾:

1- الحالة التي نختارها كعينة للدراسة قد لا تمثل المجتمع كله أو الحالات الأخرى.

2- تقوم هذه الدراسة على حالة مفردة أو حالات قليلة، وعليه فإنها قد تكون مكلفة جداً سواء من الناحية المادية أو ناحية الوقت.

3- قد لا تعتبر هذه الطريقة علمية بشكل كامل.

4- قد تبرز بعض الشكوك في صحة البيانات المعممة، وخاصة إذا كانت البيانات غامضة ومبهمة، وحاول الباحث أن يستغلها لأهداف وميول شخصية، أو قام بالتهويل لبعض جوانب الدراسة والتقليل من أهمية بعض الجوانب تبعاً لنظرية أو سلوكه حيث يلجأ إلى التركيز على الجوانب التي قمه ويهمل الجوانب التي تتناقض ومعتقداته.

(1) غريب سيد أحمد، مرجع سابق، ص 182-184.

(2) قديليجي، مرجع سابق، ص 51-52.

ويمكن تعريف النهج الوصفي بأنه:

طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضع اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو سكان معينين. ويعتقد الكاتب نفسه بأن المسح الاجتماعي يمكن أن يتضمن عدة عمليات كتحديد الفرض منه وتعريف مشكلة البحث وتحليلها وتحديد نطاق مجال المسح وفحص جميع الوثائق المتعلقة بالمشكلة وتفسير النتائج وأخيرا الوصول إلى الاستنتاجات واستخدامها للأغراض الخلية أو القومية⁽¹⁾.

ويرى آخرون أن النهج الوصفي يعتبر طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كما عن طريق جمع معلومات مقبنة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة⁽²⁾.

أهداف النهج الوصفي:

يهدف المسح إلى:

- جمع معلومات حقيقية ومفصلة لظاهرة موجودة فعلا في مجتمع معين.
- تحديد المشاكل الموجودة أو توضيح بعض الظواهر.
- إجراء مقارنة و تقييم لبعض الظواهر.
- تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة من آرائهم وخبراتهم وفي وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في مشاكل ذات طبيعة مشابهة.
- إيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة⁽³⁾.

(1) نفس المرجع الأنف الذكر، ص 157.
(2) محمد شفيق، مرجع سابق، ص 80.
(3) غريب محمد سيد أحمد وعبد الباسط محمد عبد العطي، البحث الاجتماعي، الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، 1975، ص 141.

التعرف على أعداد المدمنين للمخدرات لتحديد عدد المؤسسات العلاجية اللازمة لهم).

وتصنف البحوث الوصفية وفقا لهذه الأهداف أو وفقا لما تركز عليه فيقال بحوثا تشخيصية وبحوثا تفريقية وبحوثا علمية. كما تصنف إلى بحوث وصفية آنية أو تتبعية أو مقارنة، وإلى بحوث مسحية ودراسة للحالة. وبلا حظ هنا بالطبع تناخل أسس التصنيف⁽¹⁾.

تعريف النهج الوصفي:

حين يريد الباحث أن يدرس ظاهرة ما فإن أول خطوة يقوم بها هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها، والنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيميا. فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيه وصفا رقما يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.

والنهج الوصفي مرتبط منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بال مجالات الإنسانية ومازال هذا هو الأكثر استخداما في الدراسات الإنسانية حتى الآن وذلك نتيجة لصعوبة استخدام الأسلوب التحريفي في المجالات الإنسانية⁽²⁾.

(1) سمير نعيم أحمد، النهج العلمي في البحوث الاجتماعية، (ط 4). القاهرة: مكتبة سيد رافت، 1987، ص 188.
(2) إحسان محمد الحسن، و عبد النعم الحسن، مرجع سابق، ص 187.

5- لا كان التعميم مطلباً أساسياً للدراسات الوصفية حتى يمكن من خلاله استخلاص أحكام تصدق على مختلف الفئات المكونة للظاهرة المدروسة، كان لا بد من تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الكائنات أو الظواهر محل الدراسة على أساس معيار مميز، لأن ذلك هو السبيل الوحيد إلى استخلاص الأقدم ومن ثم التعميم.

مراحل البحث الوصفي:

يتم إجراء البحوث الوصفية على مرحلتين في الغالب، المرحلة الأولى مرحلة الاستكشاف والصبغة Explorative and Formulative Study والمرحلة الثانية هي مرحلة التشخيص والوصف المتعمق Diagnostic and Intensive Description والمرحلتان مرتبطتان تسلم إحداها إلى الأخرى، طالما أن عملية البحث الاجتماعي عملية متدرجة من البسيط إلى الأكثر تعقيداً، وسوف نعرض فيما يلي لأهداف وإجراءات كل مرحلة منهما:

1- مرحلة الاستكشاف والصبغة:

معظم الدراسات تسعى إلى استطلاع مجال محدد للبحث الاجتماعي أو صبغة مشكلات تصلح للبحث الدقيق في مرحلة لاحقة. كما قد تهدف هذه الدراسات إلى تحقيق غايات أو وظائف أخرى مثل توضيح بعض المفاهيم، وتحديد أولويات المسائل والموضوعات الجديرة بالبحث، أو جمع معلومات حول الإمكانية العملية لإجراء بحث عن مواقف الحياة العملية أو الفعلية، أو حصر المشكلات التي يعدها الناس ذات أهمية خاصة بالنسبة لجياهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

وتستند الدراسات الكشفية إلى إجراءات منهجية محددة ومعروفة، وهي إجراءات ليست مستقلة أو منعزلة بعضها عن بعض، ولكنها متكاملة في وحدة

إن هدف تنظيم المعلومات وتصنيفها هو مساعدة الباحث على الوصول إلى استنتاجات وتصميمات تساعدنا في تطوير الواقع الذي ندرسه. فالأسلوب الوصفي لا يهدف إلى وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هو بل إلى الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع وتطويرة⁽¹⁾.

يرى الكثير من المهتمين بمناهج البحث أن البحوث الوصفية لا بد أن تركز على خمسة أسس تتمثل في الآتي⁽²⁾:

1- إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات كالمقابلة والملاحظة واستمارة البحث وتحليل الوثائق والسجلات سواء بصورة منفردة تستخدم خلالها كل أداة على حدة، أو بصورة مجمعة يمكن خلالها الجمع بين استخدام أكثر من أداة.

2- نظراً لأن الدراسات الوصفية تهدف إلى وصف وتحديد خصائص لظواهر متفرقة، فلا بد أن يكون هناك اختلاف في مستوى عمق تلك الدراسات، بمعنى أن يكفني بعضها بمجرد وصف الظاهرة المدروسة كما هو في بعض الأحيان كدراسة الأسباب التي أدت إلى ما هو حادث فعلاً، بينما يسعى البعض الآخر إلى التعرف على الأسباب المؤدية للظاهرة علاوة على ما يمكن عمله أو تغييره حتى يؤدي إلى إجراء تعديل في الموقف المدروس.

3- تعتمد الدراسات الوصفية غالباً على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذي تؤخذ منه وذلك توفير الجهد والوقت ولغيرها من تكاليف البحث.

4- لا بد من اصطلاح التحديد خلال البحوث الوصفية حتى يمكن تمييز خصائص أو سمات الظاهرة المدروسة، وخاصة أن الظواهر في مجال العلوم الاجتماعية تسم بالتداخل والتعقيد الشديدتين الأمر الذي لا يمكن الباحثين من مشاهدة كل تلك الظواهر في مختلف حالاتها على الطبيعة.

(1) عبد اللطيف محمد العبد، مرجع سابق، ص 188.

(2) صلاح مصطفى الفول، مرجع سابق، ص 152-153.

تتطلب شروطاً خاصة في الدراسات التي تجري لاختيارها، تختلف اختلافاً جوهرياً عن الشروط التي يجب مراعاتها عند تصميم الدراسات الوصفية.⁽¹⁾

ويحق لنا الآن أن نتساءل عن الفروق بين الدراسات الوصفية والاستطلاعية أو الكشفية طالما أن كلاهما لا يبدأ من فروض، ونستطيع أن نحدد هذه الفروق بين هذين النوعين من الدراسات على النحو التالي:

نفترض الدراسات الوصفية أن هناك قدراً وفيراً من البيانات عن المشكلة موضوع البحث، وذلك بعكس المجال في الدراسات الكشفية التي يدخل فيها الباحث الميدان، وهو لا يعرف الأبعاد الحقيقية للظاهرة أو المشكلة التي يدرسها، ومن ثم يحرص اهتمامه في استكشاف كل جوانب هذه المشكلة.

خطوات النهج الوصفي:

الأسلوب الوصفي هو أحد أساليب البحث العلمي أو الطريقة العلمية في البحث و لذلك يسير الباحث وفق هذا الأسلوب على خطوات الطريقة العلمية نفسها التي تبدأ بتحديد المشكلة ثم وضع الفروض واختبار صحة الفروض وحتى الوصول إلى النتائج والتعميمات، ولكن طبيعة الدراسة الوصفية تتطلب مزيداً من الخطوات المفصلة لخطوات الطريقة العلمية، ويمكن عرضها فيما يلي:⁽²⁾

1- الشعور بمشكلة البحث و جمع المعلومات وبيانات تساعد على تحديدها.

2- تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها بشكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال.

(1) نفس المرجع الآنف الذكر، ص 315.

(2) ذوقان عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص 189.

منهجية لتحقيق أهداف الدراسة الاستطلاعية. وإذا كانت هذه الدراسات تمثل نقطة البداية في البحث العلمي فإن البداية دائماً هي أهم الخطوات، إذ يتوقف على نجاحها استمرار عملية البحث. ومهما بلغت دقة المناهج والإجراءات التي يصطنعها الباحث في مراحل لاحقة، فسوف تكون عديمة القيمة، إذا كانت البداية غير صحيحة أو ليست ملائمة.

وتضم إجراءات الدراسات الكشفية:

أولاً: تلخيص تراث العلوم الاجتماعية والمبادئ المختلفة المتصلة بمشكلة البحث.

ثانياً: استشارة الأفراد ذوي الخبرة العلمية والعملية بالمشكلة المراد دراستها.

ثالثاً: تحليل بعض الحالات التي تزيد من استبصارنا بالمشكلة وتلقي مزيداً من الضوء عليها.⁽¹⁾

2- مرحلة التشخيص والوصف المتعمق:

أما النموذج الآخر للبحث الاجتماعية فهو الذي يهتم بوصف الخصائص المختلفة، وجمع المعلومات حول موقف اجتماعي، أو مجتمع محلي معين، فنحن نستطيع تصوير الخصائص الاجتماعية لقربة من القرى حينما نحصل على كافة البيانات المتاحة عنها مثل توزيع السن والديانة ونسبة التعليم والحالة الزوجية والتركييب المهني ومعدلات الخصوبة ونظام الملكية أو الحيازة. وقد قسم أيضاً في دراسة من هذا النوع بالتعرف على طبيعة الخدمات العامة التي يوفرها المجتمع للأفراد والجماعات، فدرس أوضاع الإسكان والخدمات الصحية والثقافية... إلخ ويطلق على هذا النوع من الدراسات مصطلح البحوث الوصفية التشخيصية، ذلك أنها جميعاً تشترك في عدم وجود فروض مبدئية أو قضايا عامة توجه الباحث نحو فحص العلاقة الارتباطية بين متغيرين. فمثل هذه الفروض

(1) محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 307-308.

- 1- قد يعتمد الباحث على معلومات خاطئة من مصادر خاطئة.
 - 2- قد يتميز الباحث في جمعه للمعلومات إلى مصادر معينة تروده بما يرغب من المعلومات.
 - 3- يتم دمج المعلومات في الدراسات الوصفية عن طريق الأفراد، لهذا فإن عملية جمع المعلومات تتأثر بتعدد الأشخاص الذين يجمعونها وبأساليبهم المختلفة.
 - 4- يتم إثبات الفروض في البحوث الوصفية عن طريق الملاحظة وهذا ما يقلل من قدرة الباحث على اتخاذ القرار.
 - 5- إن قدرة الدراسات الوصفية على التنبؤ تبقى محدودة وذلك لصعوبة الظاهرة الاجتماعية وسرعة تغيرها.
- إن هذه الانتقادات السابقة لا تقلل من أهمية استخدام الأسلوب الوصفي في مختلف المجالات والظواهر، فعملية الوصف هي الخطوة الأولى على طريق العلم.

المنهج الاستقرائي

الاستقراء هو كل استدلال يسير من الخاص إلى العام، وبهذا يشمل الدليل الاستقرائي الاستنتاج العلمي القائم على أساس الملاحظة، والاستنتاج العلمي القائم على أساس التحرية بالمفهوم الحديث للملاحظة، والتحرية.

وإذا قارنا مفهومنا عن الاستقراء بالمفهوم الأرسطي نجد أن الاستقراء في مفهومنا لا يمكن أن يقسم إلى استقراء كامل وناقص، لأننا نريد بالاستقراء كل استدلال يسير من الخاص إلى العام، والاستقراء الكامل لا يسير من الخاص إلى العام.

- 3- وضع فرض أو مجموعة من الفروض كحلول مبدئية للمشكلة يتجه نحوها الباحث للوصول إلى الحل المطلوب.
- 4- وضع الافتراضات أو المسلمات التي سبني عليها الباحث دراسته.
- 5- اختيار العينة التي ستجري عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة وأسلوب اختيارها.
- 6- يختار الباحث أدوات البحث التي سيستخدمها في الحصول على المعلومات كالاستبيان أو المقابلة أو الاختبار أو الملاحظة، وذلك وفقا لطبيعة مشكلة البحث وفروضه، ثم يقوم بتقنين هذه الأدوات وحساب صدقها وثباتها.
- 7- القيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة ومنظمة.
- 8- الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.
- 9- تحليل النتائج وتفسيرها واستخلاص التعميمات والاستنتاجات منها.

تقوم البحث الوصفي:

- يتميز الأسلوب الوصفي بعدة خصائص نذكر منها على سبيل المثال:
- 1- أنه يقدم معلومات وحقائق عن واقع الظاهرة الحالي.
 - 2- يوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في الظاهرة نفسها كتوضيح العلاقة بين الأساليب والنتائج.
 - 3- يقدم تفسيراً للظواهر والعوامل التي تؤثر فيها مما يساعد على فهم الظاهرة نفسها.
 - 4- يساعد في التنبؤ. مستقبل الظاهرة نفسها.
 - 5- يعتبر الأسلوب الأكثر شيوعاً واستخداماً في العلوم الإنسانية.

ورغم الزايا السابقة للأسلوب الوصفي يوجه إليه الكثير من الانتقادات ومن هذه الانتقادات⁽¹⁾:

(1) جابر عبد الحميد، أحمد كاظم، مرجع سابق، ص 187.

أما الاستقرار فيبدأ فيه الباحث بملاحظة الجزيئات ليستمد منها القوانين والنظريات من خلال الانتقال بنتائج اختبار حالات محددة من حالات الواقع اللاحقة إلى تعميم هذه النتائج إلى شتى الحالات التي تنتمي إلى نفس النوع وإن لم يتناولها الاختبار الفعلي.

والاختلاف بين المنهجين هو أن الاستنباط يدور كلية في ذهن الباحث بعيداً عن الواقع المقصود بينما في الاستقراء يركز الباحث على دراسة حالات محددة بشكل تجريبي مما يجد من إمكانية بلوغ الاختبار مستوى التعميم. لذلك نلاحظ بأن الجمع بين الأسلوبين يؤدي إلى نتائج أفضل⁽¹⁾.

أنواع الاستقرار:

ينقسم الاستقرار إلى نوعين رئيسيين هما:

1- **الاستقراء التام:** وهو استقرار يقيني لأنه يقوم على استقراء لكل جزيئات موضوع البحث سواء كانت هذه أجناساً أو أنواعاً أو أفراداً. وبعبارة أخرى، هو انتقال الفكر من الحكم الجزئي على كل فرد من أفراد مجموعة معينة إلى حكم كلي يتناول كل أفراد هذه المجموعة.

2- **الاستقراء الناقص:** وهو استقرار غير يقيني لأنه يقوم على تفحص بعض الجزيئات فقط ومعناه انتقال الفكر من الحكم على بعض الجزيئات إلى حكم كلي يتناول كل النوع والجنس الذي يشتمل على هذه الجزيئات، وبعبارة أخرى هو الانتقال من معرفة جزئية إلى معرفة كلية.

والاستقراء الناقص نوعان هما:

أ- **الاستقراء الناقص المعلن:** وهو استقرار يقيني لأن الحكم فيه يستند إلى علة مشتركة قائمة في كل جزئياته. ويعني آخر هو استقرار كمي وكيفي

(1) فوزي المكش، مرجع سابق، ص 121.

ومن أجل ذلك يعتبر الاستقراء الكامل استنباطاً لا استقراراً، وإنما الاستقرار الذي يسير من الخاص إلى العام هو الاستقرار الناقص فقط⁽¹⁾.

والمنهج الاستقرائي الذي قدمه (ويغل) يقوم على التحليل والتركيب معاً، ولا يتصبب التحليل والتركيب على الوقائع فحسب وإنما يمتد إلى التصورات أيضاً، لأن التصورات تكمل عملية البحث في الوقائع. كما أن الوقائع لا تظهر أهميتها العلمية إلا من خلال التصورات، وهذا فقد استبق (ويغل) كل علماء عصره في بيان أهمية الاستقراء كمنهج يتكامل فيه الفكر والواقع.

إن كلمة استقرار هي ترجمة للكلمة اليونانية Enay Wryn ومعناها "يقود"، والمقصود بها حركة قيادة العقل للقيام بعملية تؤدي إلى الوصول إلى قانون أو مبدأ أو قضية كلية تحكم الجزيئات التي تخضع لإدراكها الحسي.

ولقد استخدم أرسطو هذه الكلمة بمعان ثلاثة:

1- في كتاب Tobics وهو من الأعمال المنطقية لأرسطو، يجده يجد الاستقرار بأنه الانتقال من الجزئيات إلى الكليات.

2- وفي "التحليلات الأولى" الاستقرار يعني الانتقال من خلال الإحصاء العددي لكل الحالات.

3- وفي "التحليلات الثانية" يجده أرسطو كلمة الاستقرار بأنها تعطينا معرفة جديدة بالبيان الكلي المنضمن في الجزئيات المعروفة لنا تماماً.

الفرق بين الاستنباط والاستقراء:

الاستنباط يتمثل في مجموعة عمليات ذهنية تدور جميعها في العقل بعيدة عن الواقع، وبالتالي فإن الباحث في الاستنباط يحاول إثبات أن ما يصدق على الكل يصدق على الجزء أيضاً من خلال إثبات أن الجزء يقع ضمن الكل.

(1) محمد باقر الصدر، الأسس المنطقية للاستقراء. بيروت: دار الفكر، 1972، ص 13-14.

الفرق بين القياس والاستقراء:

أ- يجب أن تكون إحدى مقدمتي القياس على الأقل كلية، ومن ثم تكون النتيجة كلية أو جزئية، بينما تكون مقدمات الاستقراء جزئية دائماً والنتيجة كلية دائماً.

ب- يعني القياس بالضرورة في المقدمات دون الصديق الواقعي بينما يعني الاستقراء في مقدماته بالصديق الواقعي إلى جانب التزامه بالقواعد المنطقية لدى الإنسان.

ج- نتيجة القياس صادقة صدقاً مطلقاً أما نتيجة الاستقراء فهي دائماً احتمالية و لن يكون لها اليقين المطلق، ذلك لأننا نصل في النتيجة الاستقرائية إلى قانون عام يخص الظاهرة الطبيعية قيد البحث مع أننا لم نختبر إلا مجموعة محدودة من الملاحظات، ثم نعمم حكماً في النتيجة على هذه المجموعة موضوع البحث. وحيث أن هذا التعميم يتناول ظواهر المستقبل التي لم نلاحظها بعد والتي قد تأتي بغير ما نتوقع فإن حكمنا الآن عليها دائماً احتمال لا يقيني وقد تقترب درجة الاحتمال من اليقين لكنها لم تصل إليه.

د- تحتوي النتيجة الاستقرائية على جديد غير مثبت في المقدمات، بينما ليس في نتيجة القياس شيء جديد إذ أن الحكم فيها متضمن في المقدمة الكبرى⁽¹⁾.

منهج تحليل المضمون

يستخدم هذا النهج في تحليل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة في أي مجتمع في الماضي أو الحاضر أو المستقبل. وهذا النوع من الأبحاث مفيد بالنسبة لمعرفة عوامل التغير الاجتماعي ودرود فعل الناس لقرارات القيادة

(1) عمود زبدان. الاستقراء والنهج العلمي. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1981، ص 24-25.

يقوم على الملاحظة والتعليل معاً. فمثلاً كل غاز يتعرض لزيادة الضغط عليه يقل حجمه، وكل غاز يتعرض لنقص في الضغط عليه يزداد حجمه بنسبة معينة تحت درجة معينة من الحرارة، وتعليل هذا أن الغازات كلها ذات طبيعة متشابهة، والعللة الوحيدة التي تسبب زيادة حجمها أو نقصانها هو زيادة الضغط عليها أو نقصانها.

ب- الاستقراء الناقص غير المعلن: وهو استقراء غير يقيني لأن الحكم فيه لا يقوم على أساس من التعليل وإنما فقط على الملاحظة، كعرفة صفة عرضية أو أكثر لبعض الجزئيات وتعميم هذه الصفة على جميع الجزئيات المشابهة لها.

وفضلاً عن الأسس التي يقوم عليها الاستقراء، وهي الملاحظة والتجربة ووضع الفروض وتحققها، فإن الطرق المستخدمة في الاستقراء للوصول إلى القوانين العامة هي:

- طريقة التلازم في الوقوع: و تقوم على أساس التلازم بين العلة والمعلول في الوجود. فإذا وجدت العلة ظهر المعلول بالضرورة.

- طريقة التلازم في النخلف: وتقوم على أساس التلازم بين العلة والمعلول في عديم وجود الظاهرة، بمعنى أنه عندما تختفي العلة يختفي المعلول ولا يقوم له أثر.

- طريقة التلازم في الوقوع والنخلف: وتعني أن العلة إذا وجدت ظهر المعلول وإذا اختفت اختفى المعلول.

- طريقة التلازم في التغير: وتعني أن كل تغير يطرأ على العلة لا بد وأن يطرأ بالمقابل تغير على المعلول نظراً للتلازم القائم بينهما.

- طريقة البواقي: وتعني أن العلة لشيء ما لا تكون في الوقت نفسه علة لشيء آخر مغاير للشيء الأول⁽¹⁾.

(1) مهدي فضل الله، مدخل إلى علم المنطق، بيروت: دار الطليعة، 1979، ص 245-249.

الفصل الخامس أساليب توثيق المعلومات

الموضوعية العلمية في التوثيق

تعتبر الاستعانة بالمرجع والمقالات والبحوث، من أهم عمليات القيام بأية دراسة. فالباحث - في الحقيقة - يقوم بجمع المعلومات وتصنيفها، واستخدام ما يروق له ويتماشى مع خطته وهو - بهذا العمل - يحاول أن يضيف شيئا جديدا، إلى ما درسه العلماء قبله، وذلك بإعطاء صورة مصغرة عن إنتاج المفكرين الذين كتبوا في موضوعه، ثم مواصلة الكتابة وإثراء الموضوع، وذلك ابتداء من النقطة التي انتهت إليها دراساقم.

والتوثيق عملية صعبة للغاية، لأنه من الصعب التفريق بين نقل المعلومات والاستشهاد ببعض الفقرات أو تعزيز وجهة نظر الباحث، أو التمهيد لفكرة مضادة للفكرة الأصلية. فالباحث عندما يكتب، يحاول أن يعطي انطباعا بأنه ملتزم بالموضوعية والأمانة العلمية والاستعانة بآراء الآخرين، لتدعيم وجهة نظره. لكنه في واقع الأمر، يعتر عن وجهة نظره، ويدافع عن القيم التي آمن بها، ويستعرض الأفكار التي تبدوا له مهمة، ومعرفة عن الموضوع.

وبناء على هذا: فإن الموضوعية والأمانة العلمي، والتحلي بروح الدقة والصدق في معالجة الموضوع هي أشياء نسبية.

لكن الشيء الذي ينبغي أن نوليه أهمية كبيرة، هو الإلمام بأصول البحث العلمي، وحسن استعمال الوثائق، والإشارة إلى المصادر التي أخذت منها

السياسية. فالتقارير التي تأتي إلى وزارة معينة يمكن دراستها بطريقة موضوعية والتعرف على آراء الجهات التي ترسل الوزارة المعنية. ومن خلال معرفة جوهر التقارير يمكننا أن ندرك فعالية الاتصال واستيعاب المعلومات ورد فعل الجهات الأخرى تجاه القرارات المتخذة من طرف القيادة⁽¹⁾.

فلو أردنا مثلا دراسة نوعية الأفلام التي تعرضها التلفزة في الجزائر وآثار تلك الأفلام على تصرفات الشباب الجزائري. فإنه بإمكاننا أن نستخرج منهج تحليل المضمون لكي نتعرف على مدى تأثير الشباب ببرامج التلفزة ونوعية الأفلام التي تعرض. وقد نجد، من خلال تحليل الأفلام التي عرضت، وتصرفات الشباب، وآرائهم في تلك الأفلام، ما إذا كان لتلك الأفلام تأثيرات سلبية أو إيجابية.

ويمتاز هذا النوع من التحليل بالاعتماد على التقارير وعلى وسائل الإعلام والسجلات الرسمية، فستخرج منها الاتجاهات الحقيقية المعبرة عن واقع معين. كما أن البحث يستطيع أن يأخذ الحقائق على الطبيعة وبدون تدخل منه بحيث يكون التحليل صادقا ومعبرا عن شعور الأفراد ووجهات نظرهم الحقيقية. وإذا كان هناك أي غموض فيما كان الباحث استشارة من لهم خبرة وكفاءة عالية أو مسؤولية مباشرة حتى تكتمل الصورة في ذهنه.

(1) محمد التوب عبد الكريم، مرجع سابق، ص 84.

— أن الباحث يكتب دراسة عن التنمية الإدارية في الاستشارات، وأراد أن يستشهد بعض من إحدى الدراسات، فيإمكانه أن يقلها كما يلي:

نموذج 4

الاقبباس الحرفي للنص

" لا يمكن تطبيق معايير العلوم الطبيعية على العلوم السياسية لأن العلوم الاجتماعية بصفة عامة والسياسية كفرع تعالج مشاكل الإنسان وقضايا المجتمع، ويصعب إخضاع الإنسان لطرق التحليل العلمية الشائعة في العلوم الطبيعية، نظرا لصعوبة التحكم في سلوك الإنسان وتحديد في قانون معين يمكننا من تطبيق المعايير المنهجية عليه، فمعتقدات الفرد وميوله تتغير تبعا لتغير البيئة المحيطة وللتطورات التي تحدث في حياته من فترة إلى أخرى، وخاصة ما يتعلق بمرور الفرد بمرحلة الطفولة فالمرحلة " (1)

إن هذا الاقبباس الحرفي، الذي تجاوز أربعة أسطر، يتميز بأكمل الفكرة، وإعطاء انطباع صادق للقارئ، أنه ليس من إنتاج الباحث، وإنما من إنتاج كاتب آخر. وقد حرص الباحث على اقبباس النص الطويل، لأنه يوضح فكرته بدقة ولا داعي للتعبير عنها بأسلوب آخر.

وبالإضافة إلى الاقبباس الطويل، فهناك الاقبباس القصير الذي لا يتجاوز أربعة أسطر، وهو الشائع جدا. فمثلا:

تساءلت كاتبة عربية في الإدارة، عن غياب الانتقادات الباعة في الأنظمة الاشتراكية، فقالت: " ففي المجال الاقتصادي تسيطر الحكومة على السوق،

(1) محمد أحمد مكي، "النهج السياسي العربية: تحليل نقدي" مجلة العلوم الاجتماعية، العدد (2) المجلد (15)، صيف 1987، ص 69-70.

الأفكار الأساسية. ولهذا: فإننا سنحاول في الصفحات القادمة، أن نعالج هذه المواضيع، ونعطي بذلك فرصة للباحث العربي، لكي يطلع على الأساليب العلمية والقواعد التقنية التي تستعمل عند كتابة أي بحث.

الاقبباس

عندما يكتب الباحث، يحاول أن يستشهد بما قاله بعض الكتاب حول موضوعه، سواء أكان ذلك بقصد تدعيم حججه ومواقفه، أم لإظهار وجهة نظر أخرى مخالفة لرأيه. ولكن في كلتا الحالتين، لا بد من الإشارة إلى المصدر والاعتراف بأن صاحب هذه الفكرة، هو الباحث الفلاني، في كتابه أو دراسته كذا. وهذه الطريقة يستطيع الباحث أن يثبت نزاهته وكفاءته العلمية، لأنه أقاد القارئ بوجهة نظر مفكر آخر حول الموضوع، وإعطاء المصدر الذي يمكن أن يستعين به، وبالتالي: أن يتأكد، ما إذا كانت المعلومات منقولة بصدق ونزاهة، أم أنها مشوهة.

والاقتباس، قد يكون اقتباسا حرفيا، أي أخذ الكتابة كما وردت، كلمة بكلمة، وقد يكون اقتباسا غير مباشر، وفي هذه الحالة الأخيرة يكون الاقبباس للفكرة وليس للكلمات نفسها.

وبالنسبة للاقبباس الحرفي، فلا بد أن نفرق بين الاقبباس الذي يتجاوز أربعة أسطر، والاقتباس الذي يقل عن أربعة أسطر. ففي الحالة الأولى، لا بد أن يكتب الباحث الأسطر المقتبسة بما يظهر بوضوح، أنها ليست من إنتاجه. ويشترط في هذه الأسطر أن تكون في وسط الصفحة، والسطور قريبة من بعضها البعض. وفي النموذج رقم (4) سيلاحظ الباحث، أن كلمات المؤلف المقتبس عنه، معبرة تعبيرا كاملا عن الموضوع، وأن الباحث الذي اقتبس الكلمات، قد حاول أن يدعم وجه نظره حول الموضوع نفسه. فلو فرضنا مثلا

فالنقاط التي توحد بين الجمل تدل على حذف بعض العبارات، والجمل التي لا يراها الباحث ضرورية في الفقرة المقتبسة قد تم حذفها وذلك دون أن يفقد النص معناه الأصلي.

وبالاحظ هنا، أن الاقتباس قد يكون في العوامش، وذلك لتدعيم وجهة نظر الباحث أو إظهار رأي مخالف للرأي الموجود في النص. والاقتباس - هنا - لا بد أن يتم بالطريقة التقليدية، وهي وضع الفقرة المقتبسة بين مزدوجين في البداية، ومزدوجين في النهاية.

وفي العادة، تكون الفقرة على صفحة واحدة، وفي حالة ما إذا كان الاقتباس طويلاً، و الهامش لا يكفي، فيمكن مواصلة كتابة الهامش في الصفحة التالية، ولكن بشرط: أن يضع الباحث إشارة انتقال الكتابة في نهاية الهامش =، ثم يضع نفس الإشارة = في بداية الهامش على الصفحة الموالية. وفي النموذج (6) الخاص بالاقتباس في الهامش، سنلاحظ أن جزءاً من الهامش على صفحة، والجزء الثاني منه على الصفحة التالية، مع استعمال الإشارة التي تشير إلى متابعة قراءة بقية الهامش، في الصفحة التالية لها.

نموذج (6) الاقتباس في الهامش

نظام الجدارة في الوظيفة العامة:

يرجع السبب التاريخي السياسي، لنشوء مبدأ نظام الجدارة، إلى ما ترتب على نشوء نظام الأحزاب في الدول الغربية، من صراع حزبي كانت ضحيته الوظيفة العامة، حيث كان الحزب السياسي الحاكم، يهدي الوظائف غنيمة سائغة لأنصاره، مما أدى إلى اضطراب وهبوط مستوى الكفائية في الخدمة

وتحدد الأسعار، وهذا يعني، أنه عند حصول أخطاء، فإنها لن تصحح نفسها أوتوماتيكياً. وأشارت الكاتبة إلى أنه لا بد من توفير الوسائل، الكفيلة بإبراز تلك الأخطاء بسرعة. وقد أبدت ملاحظتها على الفكرة القائلة: "بأن التأخر في معالجة الأخطاء، هو المسؤول الرئيسي حتى الآن، عن عدم الكفاءة الاقتصادية للنظم الاشتراكية، وتفوق النظم الرأسمالية عليها في ميدان الإنتاج"⁽¹⁾.

وفي بعض الأحيان، يكون الاقتباس شبه منقطع، أي أن جملاً مأخوذة من مقطعين مختلفين (أنظر نموذج رقم 5). وفي هذه الحالة، لا بد من وضع بعض النقاط في السطر للإشارة إلى ذلك.

نموذج (5) نموذج الاقتباس المنقطع

" لا يكفي أن يعتمد أي مجتمع، إلى إقامة مؤسسات، مبنية بناء جيداً، ووضع خطة عمل لها، وتزويدها بجهاز كامل العدد... فهناك شيء أساسي، لموضوع الإدارة، مازال مفقوداً، وهو عنصر الدوافع... وهذا القول، يشبه - تماماً - قاطرة محملة بالركاب، مع سائقها الجالس في مقعده، دون أن يكون في خرافها أي وقود، إنها موجودة ولكنها لا تتحرك، والدول النامية في وضع مثل وضع القاطرة. فلا يمكنها - إطلاقاً - تحقيق أهداف التنمية، ما دامت تنظيماتها تنفقر إلى الورود الكافي، وأن هذا الورود هو الدوافع"⁽²⁾.

(1) فضيلة زلزلة "العلاقات العامة في الدول النامية". المجلة العربية للإدارة، العددان (1-2) المجلد الخامس.
عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 1981، ص 100.
(2) بوبكر مبرق، "المقررات الإدارية لعملية التنمية في دول العالم الثالث". المجلة العربية للإدارة العددان (1-2)، المجلد الرابع، عمران المنظمة العربية للعلوم الإدارية (حزيران، يونيو) 1980، ص 49-50.

وبالنسبة، فإن بعض الكتاب يستعملون أسلوباً جديداً، في كتابة المراجع التي اعتمدوا عليها، في متن الكتاب وليس في الهامش. وتتمثل هذه الخطوة، في ترقيم الكتب والدراسات، في آخر البحث بحيث يكفي الباحث يفتح قوس وكتابة لقب الكاتب ثم فاصلة وكتابة سنة صدور الكتاب أو المقال، ثم فاصلة ووضع الصفحة أو الصفحات التي توجد فيها المعلومات التي اقتبسها. وتوضيح لهذا النوع من الهامش، تأتي على ذكر أمثلة محددة و نموذج موضح لذلك.

منذ 1970 تقوم المنظمة العربية للعلوم الإدارية، بإصدار سلسلة من الدراسات (تحمل اللون الأزرق). وكل دراسة منها تحمل رقماً ثابتاً، في إطار السلسلة التي بلغ عدد الدراسات فيها (233) دراسة. وبعد انتقال المنظمة إلى عمان في عام (1979)، واصلت نشر دراساتها بنفس السلسلة (مع تغيير اللون حيث صار بنياً) ابتداء من رقم (234).

فالباحث الذي يضع قائمة كاملة، بأسماء المؤلفين وعناوين الدراسات وسنوات النشر، يستطيع أن يكفي بالإشارة إلى لقب الكاتب، مع الإشارة إلى سنة النشر والصفحة خلال كتابة النص وتوثيق المعلومات.

والشيء نفسه، يمكن أن يقال عن قائمة المراجع التي يتم ترقيتها، والإشارة إلى أرقامها، مع ذكر الصفحة. أما المعلومات الكاملة، فتوجد في الكتاب أو الدراسات التي تحمل رقماً ثابتاً في نهاية البحث غير أنه تغير الوضع الآن، وأصبح الباحثون يستعملون نظاماً متشابهاً له، وهو الاحسن، وفيما يلي نموذج منه (أي نموذج 7).

نموذج (7) نموذج الإشارة إلى المامش في المتن

يقول الدكتور محمد صادق: "يجب أن لا يغيب عن بالنا، بأن الوقت عامل مهم، خاصة بالنسبة للبلدان النامية، و للبلدان العربية خاصة حيث تسعى

العامة⁽¹⁾. لذلك: رأى استحابة لضغط الرأي العام، و صيحات دعاء الإصلاح الوظيفي لهذه الدول، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، للعمل على إبعاد النفوذ السياسي الحزبي، من ميدان الوظيفة العامة، عن طريق الأخذ بمبدأ الجدارة، ويعني بمبدأ الجدارة، إفساد الوظيفة العامة، لأصليخ مواطن، تتوفر لديه القدرات، والاشتراطات المطلوبة لها، دون نظر لأية اعتبارات شخصية.

أساليب الإشارة إلى المراجع في الهامش

في البداية، لا بد أن نشير، إلى أنه يمكن إتباع الأسلوب التقليدي في ترقيم الهوامش، ابتداء من أول الفصل أو المقالة حتى نهاية الفصل في الكتاب أو الدراسة في مجلة. ولكن هذا الأسلوب، أصبح لا يستعمل كثيراً. والباحثون، يفضلون في معظم الأحيان، الأسلوب البسيط المتمثل في ترقيم الهامش أو الهوامش الموجودة في كل صفحة فقط. والسبب في ذلك، أن إضافة مصادر ومراجع جديدة، لا يترتب عليها تغيير الأرقام، المترابطة ببعضها البعض. فإذا وجد الباحث كتاباً جديداً، وأراد الاستعانة به لإثراء بحثه فيمكنه أن يفعل ذلك بكل بساطة، إذ يتعين عليه، إعطاء رقم المرجع و كتابته في الهامش على الصفحة التي أدخلت عليها التعديلات الجديدة. أما في حالة تسلسل الأرقام، فلا مفر من تغيير جميع الأرقام اللاحقة، سواء في النص أو الهامش.

(1) هذا الاتجاه، يتماشى وكتابات الدكتور عامر الكبيسي، الذي أكد أكثر من مرة "بأن الوظيفة العامة، قد مرت بعدة مراحل. ففي وقت من الأوقات، كانت الوظيفة الإدارية أداة بيروقراطية، شغلها طبقة البيروقراطية، لتحمي نفوذها ومصالحها، من خلال ما تشهده من قوانين، أو تتخذه من قرارات، تضمن نفوذها الطبقي، وتضمن تفوقها الاجتماعي". أما اليوم، فرغم بقاء بعض الفاسقات، وفاهيم التقليدية، سائدة عن الوظيفة العامة في بعض المجتمعات، فإن البشرية أصبحت تتطلع إلى فلسفة أكثر تقدماً ونضجاً. فالوظيفة في بعض مجتمعاتنا المعاصرة، لم تعد إلا أداة الخدمة الجمهور، وتلبيه لاحتياجاته. فهي تكليف وخدمة، وليست أداة تسلط أو مواقع تشريف، أو وسيلة إرثاء، كما كان عليه الحال يوماً ما"، أنظر عامر الكبيسي، إدارة شؤون الموظفين أو العاملين بالخدمة المدنية. بغداد: دار الكتب الجامعية - بغداد 1980، ص 30.

- 6- علوى (حسين محمد علي). الوصف الوظيفي كمدخل للتنظيم الجامعي. عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1980).
- 7- صادق (محمد)، إدارة التنمية و طموحات التنمية الاقتصادية في العالم العربي عام (2000). عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (2000).

وفي الحقيقة: أن هذا النوع من الهوامش هام جداً، لأنه يسمح للكاتب أن يركز على شرح كل شيء في النص، ويعفيه من تكرار كتابة المراجع في الهوامش. فالصفحات مخصصة كلها للكتابات الأساسية، سواء من النواحي الشكلية أو الجوهرية.

ونستخلص من كل ما تقدم، أن أساليب التوثيق في الهوامش و الإشارة إلى المصادر والمراجع متعددة، ويمكن إعطاء صورة مصغرة عنها في الكلمات الآتية:

1- الهوامش التي تحمل أرقاماً متوالية، من أول الفصل في الكتاب إلى نهايته: أو من بداية الدراسة إلى نهايتها. وفي بعض الأحيان يخصص ترقيم متسلسل لكل فصل فقط، وتكتب المراجع الخاصة بالموضوع في نهاية الفصل وليس في نهاية الكتاب.

2- الهوامش التي تحمل أرقاماً غير متوالية: وهي التي يكثفي الباحث فيها بوضع الأرقام للهوامش التي توجد على كل صفحة فقط. ومعنى ذلك، أن لكل صفحة هوامشها التي تنتهي سلسلة الترقيم فيها بانتهاء الصفحة وهي الطريقة المستعملة في هذا الدليل.

3- الهوامش التي تأتي في المتن أو النص: وهي التي يتم فيها الاعتماد على فتح قوسين وكتابة لقب الكاتب، فاصلة، ثم سنة النشر، فاصلة، ثم رقم الصفحة وإغلاق القوس.

إلى تسريع عمليات التنمية، وتعمل على عنصر الزمن، في سبيل الوصول إلى حط حالها" (صادق، 2000، 53).

إن اسم صادق موجود في قائمة المصادر، الموجودة في نهاية الدراسة. وبإلقاء نظرة على تلك القائمة، نلاحظ أن هذا الاقتباس، من دراسة الدكتور محمد صادق، التي نشرتها له المنظمة العربية للعلوم الإدارية في عام 2000. وبعد الإشارة إلى إسم المؤلف، فاصلة، ثم سنة النشر، لا بد من الإشارة - طبعا - إلى الصفحة أو الصفحات التي تم الاقتباس أو أخذ الأفكار منها⁽¹⁾.

نموذج (8)

قائمة المصادر التي يشار إليها، عند كتابة الهوامش في المتن

- 1- الأمم المتحدة، من أجل التنمية في الثمانينات، (ترجمة صحيحة محرم)، عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1998).
- 2- الأمم المتحدة، دور المؤسسات تحويل التنمية في التنمية الاقتصادية القومية، عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1980).
- 3- برحوش (عمار)، نظريات الإدارة العامة. عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1980).
- 4- دهمش (نعيم)، النظريات و الأسس الخاسية ومدى تطبيقها في الخاسية الحكومية. عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1980).
- 5- الدوري (حسين). نظرية التطوير والتنمية الإدارية. المنظمة العربية للعلوم الإدارية، (1981).

(1) الدراسة المشار إليها هي تلك التي تم الاقتباس منها في النموذج (رقم 7) و التي أعدها الدكتور محمد صادق للمنظمة العربية للعلوم الإدارية، موجودة في قائمة المنشورات الصادرة عن المنظمة العربية والتي تحمل رقم 7. وأنظر النموذج رقم (8) للتعرف على سلسلة الكتب.

طرق توثيق المروامش

إن كتابة المراجع بالمروامش وحسن استعمالها، يدلان على النوعية في البحث والقدرة على إثراء الدراسة. والطريقة المثلى لتوثيق أي مصدر بالمروامش، أن تكتب المراجع باللغة الأصلية، ولا تترجم إلى لغة أخرى. ويتعين على الباحث أن يعرف ما هي الحالات التي يلتجئ فيها إلى استخدام المروامش، وهي الحالات الآتية:

- 1- تدوين المصادر التي اعتمد عليها الكاتب في بحثه.
- 2- شرح معاني بعض المفردات وإعطاء معلومات إضافية عنها.
- 3- تصحيح بعض أخطاء النصوص والتعليق عليها.
- 4- تقديم نبذة قصيرة عن حياة شخص له أهمية في البحث أو التعريف به.
- 5- تقديم أدلة على صحة الآراء التي تدعم رأي الباحث أو تتعارض معه.
- 6- لفت انتباه القارئ إلى مواد ظهرت في مواضيع أخرى من البحث
- 7- بيان موضوع الآية القرآنية الكريمة في القرآن⁽¹⁾.

(1) أسس توثيق ومواصفات رسائل الماجستير في جامعة آل البيت، المرق، الأردن، 1998، ص 5.

4- المروامش التكميلية التي تأتي في شكل علامة نجمية: وهي عبارة عن

إشارة توجد في مقدمة أو وسط الصفحة، تأتي على شكل ملاحظة، لفت الانتباه إلى بعض الحقائق الهامة من الموضوع. فمثلاً: عندما يكتب الباحث مقالا في مجلة، فمن اللائق أن توضع علامة نجمية بعد كتابة اسمه، وفي المارمش توضع نفس الإشارة لوضع معلومات إضافية عن الباحث والتعريف به (نودج⁽⁹⁾).

نودج⁽⁹⁾

المارمش التكميلي الذي يأتي على شكل علامة نجمية (*) (ASTERISK)

كيف تقول مع السلامة: دليل المدير لفصل الموظفين⁽¹⁾.

تأليف: بولا جونسون⁽²⁾.

مراجعة: محمد شاكر عصفور⁽³⁾.

وبالاحظ: أن بعض الباحثين يستعملون أسلوباً مماثلاً، ولكنه يختلف في الشكل، حيث يضعون (أب، ج، د، هـ) وخاصة في الجداول الإحصائية، حيث تكثر التوضيحات عند اختلاف المعلومات وذلك بدلا من استعمال العلامة النجمية.

5- المروامش في آخر الدراسة: كما أشرنا في النوع الأول من المروامش أعلاه فقد تكون الأرقام متتالية، وتكتب المروامش في أسفل الصفحات. لكن هناك من يفضل أن تكون المروامش في آخر الفصل والكتاب، وهذا النوع يستعمل أسفل الصفحات. لكن بكثرة في المجالات العلمية والكتب الدراسية.

(*) مدرسة بجامعة نيويورك.

(2) مدرس بمعهد الإدارة العامة بالرياض.

(1) Paula Johnson, Saying Good-bye, A Manager's Guide to Employee Dismissal. Illinois Gelenvew: scott Formen Co. 1985, 130 pages.

(2) وبالمناسبة فإن مراجعة الكتاب منشورة في مجلة العلوم الاجتماعية التي تصدر بجامعة الكويت، عدد (2) جلد (15)، صيف 1987، ص 324-329.

ويلاحظ هنا (أنظر الهامش الموجود في أسفل الصفحة):

أنا قد بدأنا باسم الكاتب، ثم ذكرنا بعده إسم العائلة و ذلك دون وجود أية فاصلة، في حين أن كتابة هذا النص مرجعا، أي في السيليوغرافيا، لابد أن يكون العكس، حيث نكتب في البداية إسم العائلة، وفاصلة، ثم إسم الكاتب.

ثانيا - الهامش الذي يشار فيه إلى الكتاب نفسه مرتين متتاليتين:

جرى العرف، أن لا يكرر الباحث كتابة جميع المعلومات المتعلقة بنفس الكتاب الذي استعمله مرتين متتاليتين أو أكثر، ولكن دون انقطاع أو مواصلة في الاعتماد على المرجع نفسه. فإذا أشار الباحث في الهامش، مثلا، إلى كتاب الدكتور ذوقان عبيدات، فيتعين عليه أن يذكر جميع المعلومات عن هذا الكتاب.

ولكن عند استعماله مرة ثانية، في الهامش التالي مباشرة فيكتفي بوضع كلمة: نفس المصدر الآنف الذكر أو المصدر نفسه، مع وضع رقم الصفحة أو الصفحات التي أخذت منها المعلومات. وإذا كان الكتاب باللغة الأجنبية، فيتعين على الباحث أن يستعمل كلمة (Ibid) ثم رقم الصفحة.

تموذج (11)

الهامش الذي يشار فيه إلى الكتاب نفسه مرتين متتاليتين أو أكثر

قال كاتب عربي: إن أحسن عبارات قرأنا في التسمية هي العبارات التالية والتي جاء فيها: "أن الموارد البشرية، هي المعيار النهائي لثروة الأمم، وقالها: (فريدريك هارمسيون)⁽¹⁾". أما (ماركس) فقد قال حول هذا الموضوع:

(1) غازي سعيد جرادات، (العهد العربي للتخطيط)، في مجلة: شؤون عربية، عدد (أغسطس) آب 1981، رقم (6)، ص 214.

أولا - الهامش الذي يشار فيه إلى كتاب:

إن الباحث البارغ، هو الذي يقدم للقارئ جميع المعلومات الكاملة عن الكتاب الذي يستعمله، بحيث يستطيع أي إنسان آخر، أن يستعين بالكتاب المشار إليه، ويتوسع في الموضوع، إذا كان ذلك يدخل في إطار اهتماماته. ولهذا، ينبغي مراعاة التسلييل الآتي، في الإشارة إلى الكتاب:

- إسم المؤلف ثم لقبه.
- عنوان الكتاب (تخته خط).
- إسم المترجم أو جامع الفصول (إذا كان هناك مترجم أو مشرف على جمع الفصول).

- رقم الطبعة (إذا كانت الثانية أو الثالثة... إلخ).
- إسم المدينة والبلد الذي نشر فيه الكتاب.
- إسم الناشر.
- تاريخ النشر.
- رقم صفحته أو صفحات الاقتباس (أنظر نموذج (10).

تموذج (10)

الإشارة إلى كتاب واحد في الهامش

يقول الدكتور ذوقان عبيدات: "تختلف الدراسات المسحية عن الدراسات الأخرى. فالمدسح يختلف عن الدراسة التاريخية لأن المسح يتعلق بالوضع الراهن أو الواقع الحالي، بينما تعالج الدراسة التاريخية أوضاعا سابقة أو واقعا قديما"⁽¹⁾.

(1) ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عيس، كايه عبد الحق، البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه. عمان دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1998، ص 201.

الخامس الذي يشار فيه إلى الكتاب نفسه مرتين غير متتاليتين

نموذج (12)

عانت أوروبا حتى عام (1973) من عقدة النفوق. ولذا، لما أن تستغرق في نوع من التأمل الذاتي. وقد دفعنا صدمة (1973) إلى أن نكتشف، أن رؤيتها للعالم ليست بالضرورية رؤية العالم، وأن أوروبا جزء من مجموع، وأن هناك على وجه الخصوص العالم العربي الذي يندفع بقوة على مسرح العلاقات الدولية⁽¹⁾.

ولازلت إلى يومنا هذا، تحاول أن تؤثر سلباً، في خلق تنمية حقيقية في العالم العربي. فهي تحاول أن تقوم باجتذاب العقول أو بحجرة العقول وذلك باستبقاء واستقدام الرعايا العلمية الواعدة من بناء العالم الثالث إلى دول العالم العربي المتقدم لظروف عديدة تتعلق بالإغراق المادي وإمكانيات البحث العلمي الواسعة وظروف الحياة اليومية المستورة.

والهدف من ذلك: هو حرمان دول العالم الثالث، من تلك الكوادر من أفرادها العلميين والفنيين، لتعيق أي خطط تنمية طموحة⁽²⁾.

وكان لأزمة (1973) ميزات، فقد تسببت في اتخاذ إجراءات تقضي بالحد من الإسراف في الطاقة، ونقل جزء من الدخل العالمي للبلدان المتجهة للبتترول، وإعادة التوزيع للدخل العالمي⁽³⁾.

(1) د. بشير خضرا "الطاقة والحوار العربي الأوربي" مجلة شؤون عربية، عدد (6)، أغسطس (آب)، 1981، ص 136.

(2) سهيلة محمد عباس، إدارة الموارد البشرية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2006، ص 204.

(3) د. خضرا، مرجع سابق، ص 157.

"الإنسان هو الذي يعطي الكون قيمته"⁽¹⁾. وفي هذا المجال قال ألفريد مارشال: "أنفس راسمال هو الذي يستثمر في البشر..."⁽²⁾.

وكما يلاحظ: فإنه يمكن أن تستعمل كلمة: (Ibid). لعدة أرقام متتالية. أما إذا كانت الأرقام غير متتالية، فهناك مصطلح آخر ستعرض له في الفقرة اللاحقة.

ثالثاً- الخامس المشار فيه إلى الكتاب نفسه مرتين غير متتاليتين:

وهنا ينبغي أن ننبه جيداً إلى وقوع أحد الاحتمالين التاليين، ونوردهما في سؤالين متلاحقين:

- هل للكاتب مؤلف واحد في جميع المرامش؟
- أم هناك أكثر من مؤلف أو مقالة؟

فإذا كان للمؤلف - كما من يكون - كتاب واحد، فهذا وضع طبيعي، ونكتفي بالإشارة إلى هذا الكتاب، وإعادة كتابة لقب المؤلف، مع الإشارة إلى الصفحة أو الصفحات التي أخذت منها المعلومات. وفي اللغة الإنجليزية، نستعمل في هذه الحالة كلمة: Op. cit لننلها على ذلك.

فعلى سبيل المثال:

نورد النموذج ذا الرقم (12)، لنبين فيه، كيف يأتي الخامس الذي يشار فيه، إلى الكتاب نفسه، مرتين غير متتاليتين أو بتقطع، وذلك: لأن في المثال، ما يجعلك تلمس البيئة لسا مباشراً، كما ترى فيه الحجة رأي العين، وذلك ما قصدنا إليه من إيراد هذه النماذج.

(1) نفس المصدر الآنف الذكر، ص 214 (Ibid).

(2) نفس المصدر الآنف الذكر، ص 124 (Ibid).

لأن في المثال ما يجعلك تلمس البيئة والدليل لمسا مباشرا، كما أشرنا إلى ذلك فيما تقدم.

نموذج (13) الهامش الذي يشار فيه إلى مقال في مجلة

قال الكاتب الجزائري المعروف سعدي بزيان، عندما حلل أحداث بولندا في عام 1981:

"إنه لمن الغريب أن نرى العمال البولنديين قد طالبوا في البداية بتكوين نقابات حرة خاصة بهم، أي: غير تابعة للحزب الشيوعي، وأكد رئيس النقابات البولندية، بأن العمال لا يسعون إلى الحكم، وبالتالي: فإن عدم الاصطدام ممكن. فالدولة تلك وسائل الإنتاج والعمالون يشتغلون في مصانعها، ومن الطبيعي أن يكون للعمالين مطالب يتوجهوا بها إلى صاحب العمل. وهذا معناه: إن الحزب الشيوعي الحاكم سيقبل لأول مرة، أن يكون له شريك أساسي يتمتع بحق المشاركة باتخاذ أي قرار داخلي..."⁽¹⁾

والشيء الذي ينبغي أن يحرص عليه الباحث، هو أن عنوان المقال لا بد أن يكون بين مزدوجين في البداية وفي النهاية، وأن عنوان المجلة أو الجريدة لا بد أن يكون تحته سطر.

خامسا - الهوامش الذي يشار فيه إلى دراسة صادرة عن مؤسسة دون ذكر اسم أي كاتب

في حالة ما إذا كان قد تم نشر الدراسة أو الكتاب، من قبل مؤسسة وطنية أو دولية، فإنه ينبغي على الباحث، أن يبدأ بكتابة اسم المؤسسة لأنها هي

(1) سعدي بزيان، "الثورة الجزائرية في المصادر الفرنسية" مجلة المصادر (الجزائرية)، العدد 5، صيف 2001، ص 41.

لاحظ أننا اكتفينا - في المراجع رقم (2) الذي هو للكتاب الدكتور خضر - بذكر لقب الكاتب فقط، مع الإشارة إلى صفحة الاقتباس أو الحصول على المعلومات، لأننا قد أوردنا جميع المعلومات عن الكاتب ودراسته في المراجع رقم (1)، أي في بداية الاقتباس أو الصفحة التي جاءت قبل هذه الصفحة. وهذا الكاتب ليست له دراسة أخرى في جميع المراجع التي تم الاعتماد عليها في البحث.

أما إذا كانت للكاتب نفسه مقالات أو كتب أخرى، واستعملناها كمراجع، فالأمر - آنذا - يختلف. ففي هذه الحالة لا بد من ذكر عنوان كل كتاب، أو دراسة وأفية عنه، حتى يعرف القارئ أي مقال تقصده، وما هو عنوان المقال أو عنوان الكتاب الذي تشير إليه.

رابعا - الهامش الذي يشار فيه إلى مقال في مجلة أو جريدة:

عندما يكون الاقتباس من مجلة علمية أو جريدة يومية، فإن الترتيبات التي نحدثنا عنها في بداية الحديث عن الهوامش، تتغير تغيرا تاما من ناحية الشكل. فالترتيب يصبح على النحو التالي:

- 1- اسم الكاتب و لقبه.
 - 2- عنوان المقالة، بين قوسين، في البداية وفي النهاية.
 - 3- اسم المجلة أو الجريدة و تحته سطر.
 - 4- رقم العدد.
 - 5- رقم المجلد.
 - 6- تاريخ الصدور (اليوم أو الشهر، إضافة إلى السنة).
 - 7- رقم الصفحة أو الصفحات المشار إليها.
- ولتمثيل على ذلك:
- نورد النموذج ذا الرقم (13)، لبنين فيه، كيف يأتي الهامش، الذي يشار فيه، إلى مقال في مجلة أو جريدة وكيف نتمعه بالشرح الذي يحتاج إليه، وذلك:

الشروح – الذي يحتاج إليها، وذلك: لأن في المثال – كما أسلفنا فيما سبق – ما يجعل القارئ، يلمس البيئة والدليل لمسا مباشراً، و يرى في الصفحة رأي العين.

نموذج (15)

الهامش الذي يشار فيه إلى فقرة منقولة من كتاب آخر، غير متوافر في المكتبات

"من غير المعقول، أن يستمر آلاف الجزائريين في التغرب عن الوطن، بينما توجد داخل البلاد مراكز عمل شاغرة، وأرض زراعية مهمة..."⁽¹⁾

ولكن: يستحسن أن يبذل الباحث جميع الجهود، للاستعانة بالمرجع الأصلي حتى يطمئن إليه الاطمئنان الذي لا تخاطله أية ريبة و يقنص منه – وثائقاً، بأن المعلومات صحيحة، كاملة، عن الموضوع.

سابعاً – الهامش الذي يشار فيه إلى دراسة في كتاب يحمل إسمها آخر:

عندما يجد الباحث مجموعة من الدراسات ، قام بالإشراف عليها وتصنيفها كاتب آخر، غير الكاتب الذي اقتبس منه، ففي إمكان الباحث أن يكتب اسم المؤلف ولقبه، وعنوان دراسته في الكتاب (بين قوسين في البداية والنهاية)، ثم يضع إسم الكاتب الذي جمع المقالات ولقبه و ثبت إسمه على ظهر الغلاف، ويضيف إلى ذلك، جميع المعلومات المنقبة عن الكتاب. وللممثل على ذلك: نورد النموذج ذا الرقم (16) لينين فيه – بوضوح – كيف يأتي الهامش، الذي يشار فيه إلى دراسة في كتاب، يحمل إسمها آخر (لا على التعمين).

(1) الميثاق الوطني الجزائري، نقلا عن: (الأستاذ عمار بوحون): العمال الجزائريون في فرنسا، (الطبعة الثانية)

الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1979، ص 337.

التي قامت بتأليف ونشر الدراسة أو الكتاب (وذلك بدلا من كتابة إسم الكاتب).

وسوف نمثل على ذلك، في النموذج ذي الرقم (14)، الذي ندرجه فيما يلي:

نموذج (14)

مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ندوة البحث العلمي في مجلس التعاون لدول الخليج العربية. الرياض: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 14-12 نوفمبر، 2000.

King Abdelaziz city for science and Technology. A symposium on scientific Research in the co-operation council for Arab states of the Gulf. Riyadh: king Abdelaziz city for science and Technology, Nov. 12-14, 2000.

سادساً – الهامش الذي يشار فيه إلى فقرة منقولة من كتاب آخر:

قد يحدث في بعض الأحيان، أن يعثر الباحث على بعض المعلومات التي تفيده في بحثه إلا أن ذلك الكتاب – أو المقال – غير متوفر في المكتبات أو لا يباع في السوق. وفي مثل هذا الموقف، يستطيع الباحث أن يعتمد على المصدر الأساسي ولكن على شرط أن يشير إلى المصدر، الأصلي، الذي نقل عنه تلك المعلومات، حتى لا يتحمل مسؤولية التحريف في النص أو سوء فهمه.

ومن المألوف والشائع لدى الباحثين – في الغالب – أن نجدهم يرححون الاعتماد على الفقرات المقتبسة وليس على المعنى العام للفكرة. فالنص المقتبس، يدل على أن تلك الكلمات مأخوذة – بحذافيرها – من النص الأصلي. وللممثل على ذلك: نورد النموذج ذا الرقم (15) لينين كيف يأتي الهامش، الذي يشار فيه إلى فقرة منقولة من كتاب إلى آخر، وكيف تتبعه بالشرح – أو

ثامنا - الهامش الذي يشار فيه إلى وثائق حكومية:

في هذه الحالة، لا بد من كتابة إسم الدولة، ثم الوزارة أو الإدارة العامة التي قامت بنشر الدراسة، وعنوان الدراسة (تحت خط)، وبين قوسين: إسم الناشر ومكان النشر (الجهة الناشرة)، وتاريخ النشر. وبعد إغلاق القوسين توضع فاصلة، ثم الصفحة المقتبس منها.

وسوف نثل على ذلك في النموذج ذي الرقم (17)، الذي ندرجه فيما يلي:

نموذج (17)

الهامش الذي يشار فيه إلى وثائق حكومية

"إن الخيار بين اللغة الوطنية و لغة أجنبية، أمر غير وارد النية، و لا رجعة في ذلك. ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن، إلا فيما يتعلق بالختوى، والوسائل والمناهج والمراحل..."⁽¹⁾

والنصوص الحكومية تعتبر وثائق رسمية، لأنها تعبر عن السياسة التي تسير عليها الدولة، وتلتزم في كل ما تقوم به من الأمور. لذا: ينبغي على الباحث، مراعاة الدقة في الاقتباس، وعدم التورط في إعطائها طابعا مغايرا لمعناها الأصلي.

تاسعا - الهامش الذي يشار فيه إلى قانون:

عندما يقتبس الكاتب من نص قانوني، فمن المستحسن أن يتبع الترتيبات التالية في كتابة الهامش:

1- كتابة إسم الدولة.

(1) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني، الجزائر: جهة التحرير الوطني، 1976، ص 94.

ثم نتبع ذلك بالشرح الذي يوضحه، وبين كل غامض فيه، وهو - فيما ها هنا - مدرج باللغة العربية، ثم باللغة الإنجليزية، وذلك لأن في المثال - كما ذكرت آنفا - ما يجعل القارئ يلمس البيئة والدليل لسا مباشرا ويشاهد فيه من الحجة ما يراه رأي العين.

نموذج (16)

الهامش الذي يشار فيه إلى دراسة في كتاب مؤلف آخر

"إذا قلنا: (العرب)، فإننا نعني هذه الأمة، الممتدة من المحيط الهندي شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا، والتي جاوزت السبعين مليوناً عدا تنطق بالعربية وتفكر بها، وتتغذى من تاريخها، وتحمل مقدارا عظيما من دهرها. وقد صهرتها القرون، في بركة التاريخ، حتى أصبحت أمة واحدة..."⁽¹⁾

وفي بعض الأحيان، يأتي ذكر عنوان الكتاب، ثم الإشارة إلى رئيس تحرير المقالات. و يلاحظ هنا: أنه من غير المقبول، أن يدعي الباحث، الذي يشرف على جميع دراسات ونشرها، بأنه مؤلف.

فالملفون الذين عرفهم القراء - فيما علمنا - هم الذين كتبوا المقالات وليس الجامعون لتلك المقالات. ولهذا، يلقب باللغة الإنجليزية باسم Editor رئيس التحرير، وليس باسم المؤلف (Author).

(1) عبد الحميد بن باديس، "هل بين العرب وحدة سياسية" في سلسلة "حصان الفكر العربي الحديث" لجنة من المؤلفين، في القومية العربية. بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة. 1980، ص 71.
Abdulahmid Ben Badis, «Is there any Political Unity Between the Arabs?» in the series studies entitled: Arabe Nationalism. Beirut: Nasser's Corporation for Education, 1980, p. 71.

1- إسم و لقب الكاتب، و فاصلة.

2- بين مزدوجين في البداية والنهائية، يكتب عنوان الدراسة التي يتناولها الباحث.

3- بين قوسين، يتم تحديد نوع الدراسة: (أطروحة، رسالة جامعية، أو مطبوعة للطلبة... إلخ).

ثم يذكر إسم المعهد والجامعة التي نوقشت فيها الأطروحة، والتاريخ الذي تم فيه ذلك النقاش.

4- بعد إغلاق القوسين، توضع فاصلة، والصفحة أو الصفحات التي تم الاقتباس منها.

وسوف نمثل ذلك، في النموذج ذي الرقم (19). الذي ندرجه فيما يلي:

نموذج (19)

الهامش الذي يشار فيه إلى دراسة غير منشورة

أحمد باي "ظاهرة عدم استقرار الحكومات في الجزائر"، 1989-2000،
(رسالة ماجستير، كلية لعلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، 2002 م).

حادي عشر - الهامش الذي يشار فيه إلى مقابلات شخصية:

إذا كان الباحث يقوم بدراسة عن موضوع، يتطلب إجراء مقابلات مع المسؤولين المعينين والمهتمين بالموضوع الذي يعالجه، فإن ذلك يتطلب إجراء مقابلات شخصية، والتعرف على وجهات نظرهم في الموضوع. وفي هذه الحالة يتعين على الباحث، أن يستعمل الأسلوب التالي في كتابة الهامش:

1- الإشارة في أول السطر إلى كلمة "مقابلة مع..."، أي: لا بد من ذكر إسم و لقب الشخص الذي جرت المقابلة معه.

2- إسم السلطة التشريعية أو الرئاسية، أي: الجهة التي أصدرت القانون.

3- الإشارة إلى نوع القانون (مرسوم أو أمر أو قرار... إلخ).

4- تحديد رقم القانون.

5- ذكر السنة.

6- فتح قوسين ووضع إسم الجريدة الرسمية، رقم العدد والتاريخ الذي صدرت فيه.

7- وضع فاصلة بعد إغلاق القوس، و كتابة البند أو الفقرة.

8- الإشارة إلى الصفحة أو الصفحات التي تم الاقتباس منها.

وسوف نمثل على ذلك، في النموذج ذي الرقم (18)، الذي ندرجه فيما يلي:

نموذج (18)

الهامش الذي يشار فيه إلى قانون

1- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، "مرسوم رقم 81 - 17 يتضمن تحديد شروط التكوين والتحسين في الخارج"، الجريدة الرسمية، عدد 7، الصادرة بتاريخ 17 فبراير (شباط) (1981)، ص 154.

عاشرا - الهامش الذي يشار فيه إلى دراسات غير منشورة:

في بعض الأحيان، تقتضي الظروف، أن يستعين الباحث ببعض المطبوعات التي توزع على الطلبة من قبل أساتذتهم، أو يحصل على مشروع بحث لم ينشر بعد. وفي إمكان الباحث أن يقتبس من هذه الدراسات غير المنشورة وذلك بإتباع الترتيبات التالية:

أما بالنسبة للمراجع، فهي تنص بالشسولية، والاهتمام بمواضيع متعددة في حقل معين. ولهذا: يتعين وضع قوائم كاملة بأسماء المراجع حتى يتسنى للباحثين الآخرين أن يختاروا الكتب والمقالات، التي تحمل عناوين مثيرة بالنسبة لهم.

كيفية ترتيب المراجع (في السيلوغرافيا):

في العادة، يحاول الباحث منذ البداية، تقسيم المراجع إلى قسمين: مراجع عربية، و مراجع باللغات الأجنبية. وهذا التقسيم الأولي، يساعد على الإلمام بأهم الدراسات المتوافرة بالعربية واللغات الأجنبية عن الموضوع الذي يرغب الباحث أن يكتب فيه. ولكن - من الناحية العلمية - لابد من أن يصنف الوثائق المتوافرة حول موضوعه، إلى عدة فئات:

أ- الكتب.

ب- المقالات.

ج- الوثائق الحكومية.

د- المراد غير المنشورة.

أ. أساليب توثيق المراجع الخاصة بالكتب:

بالنسبة للكتب في المراجع، يختلف الترتيب في توثيق المراجع، عن ذلك الذي عرفناه، في توثيق المرامش أو الجواشي. وباختصار، فإن كتابة لقب المؤلف، وإسمه، وعنوان الكتاب، يتم بالشكل الآتي:

1- لقب المؤلف (وليس إسمه)، وفاصلة ثم إسمه، وفي بعض الأحيان فاصلة.

2- عنوان الكتاب و تحته سطر، و بعده فاصلة.

3- إسم المترجم (بين قوسين)، إذا كان هناك مترجم.

2- بعد الفاصلة يأتي ذكر وظيفة الشخص أو منصبه.

3- الإشارة إلى المكان الذي تمت فيه المقابلة.

4- تاريخ إجراء المقابلة.

وسوف نقتل على ذلك، في النموذج ذي الرقم (20)، الذي ندرجه فيما يلي:

نموذج (20)

الهامش الذي يشار فيه إلى مقابلات شخصية

1- مقابلة مع بشير حمادي، المسير رئيس تحرير صحيفة الحقائق الأسبوعية، الجزائر يوم 22 أبريل، 2007.

طرق توثيق المراجع (السيلوغرافيا)

قائمة المراجع (السيلوغرافيا Bibliography):

إن كتابة المراجع في نهاية أية دراسة أو كتاب، تختلف عن كتابة المرامش أو الجواشي. كما أن الهدف من وضع قائمة بأسماء المراجع المتوافرة عن الموضوع، يختلف عن الهدف من الاقتباس، وإثراء البحث بأراء أخرى، بالدراسات المتوافرة والمنشورة عن موضوع البحث، وليس تلقي معلومات دقيقة، أو فكرة معينة من دراسة محددة. وخلافا للمرامش، فإنه يمكن إدراج أهم الدراسات والكتب، في قائمة المراجع، حتى ولو أن الباحث لم يقتبس من بعض تلك الكتب، لأن الباحث يبحث عن معلومات معينة، تخدم بحثه. ولذلك فهو يحرص على الاستعانة بالمراجع التي توجد فيها المعلومات التي يبحث عنها.

4- كتاب بدون مؤلف:

في حالة ما إذا كان الكتاب دون أي إسم، فينبغي على الباحث أن يكتب عنوان الكتاب، وذلك حسب التسلسل في الحروف الأبجدية. مثال ذلك:

- نظام الخدمة المدنية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية. طرابلس: أمانة العمل والخدمة المدنية، 2002م، 254 صفحة.

5- كتاب ألفته جمعية أو مؤسسة:

إذا كان الكتاب هو من تأليف منظمة أو مؤسسة، فمن الأفضل استعمال إسم تلك المنظمة، كمؤلف، وذلك حسب التسلسل في الحروف الأبجدية، مثال ذلك:

- المنظمة العربية للعلوم الإدارية. عمان: دليل خطة التدريب والتنمية لعام 2004

6- كتاب أشرف على جمع مقالاته كاتب واحد:

ينبغي أن نشير هنا، إلى أن الكاتب المشرف على جمع المقالات وكتابة مقدمة لها، لا نطلق عليه إسم المؤلف. وباللغة الإنجليزية يسمى (EDITOR أي جامع مقالات أو محرر)، وهو ملزم بكتابة إسمه على ظهر غلاف الكتاب بهذا الشكل. وعند وضع إسمه في المرجع، ينبغي أن تتم إليه الإشارة على هذا الأساس، ونوضح ذلك: في المثال الذي بينا فيه كيف يتم - ما ذكر آنفا - في النموذج التالي، الذي جاء بالعربية و الإنجليزية:

4- مكان نشر الكتاب، متبوع بقطبتين فوق بعضهما.

5- إسم الناشر و بعده فاصلة.

6- تاريخ النشر.

7- عدد صفحات الكتاب (و هذا اختياري).

بعد التعرف على هذا التسلسل في المعلومات المتعلقة بكتابة أي مرجع في السيلوغرافيا، يجدر بنا أن نتعرض الآن، إلى عرض أمثلة محددة عن كيفية كتابة أسماء المؤلفين.

1- كاتب واحد:

- برحورش، عمارة، أبحاث ودراسات في السياسة والإدارة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007، 1068 صفحة.

2- كاتبان أو ثلاثة:

الطحيم، عبد الله بن عبد الغني، السواط، طلق بن عرض الله، السلوك التنظيمي. جدة: دار حافظ للنشر والتوزيع، 2003.

3- أكثر من ثلاثة مؤلفين:

إذا تجاوز عدد المؤلفين ثلاثة كتاب، فإنه يتعين على الباحث أن يختصر، ويكتفي بكتابة لقب و إسم الكاتب الذي يرد إسمه في البداية، ويتضح ذلك من المثال التالي:

- السماك، محمد أزهر سعيد، وآخرون، الأصول في البحث العلمي. المرسل: دار الكتب للطباعة والنشر، 2003، 219 صفحة.

- 2- () الاتجاه الحديث للاستشارات. عمان: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 1981.
- 3- () التاريخ السياسي للجزائر، من البداية ولغاية 1962. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، 624 صفحة.

وهناك من لا يستعمل هذه الطريقة، ويحاول أن يكتب كل مرة إسم المؤلف. إلا أن هذه الطريقة - التي سلف عرضها - شائعة وتتميز بالاختصار وعدم تكرار الإسم. ويستحسن أن يقوم الباحث بترتيب أسماء المؤلفين أو الكتاب ترتيباً متسلسلاً، أي يختار بين:

- أ- التسلسل المحض (أ، ب، ت، ث، ...).
- ب- التسلسل الأبجدي (أ، ب، ج، د، ...).
- ج- التسلسل المحض الأبجدي لإسم المؤلف الأول، إذا كان عربياً، لأن بعض المؤسسات العربية، تستعمل التصنيف العربي، أي تبدأ بكتابة إسم المؤلف وليس لقبه (كما هو الحال في التصنيف العربي).

وانطلاقاً مما تقدم، فإنه من الأفضل أن يقوم الباحث:

- 1- بتصنيف و ترتيب الأسماء، حسب التسلسل في الحروف الأبجدية.
- 2- لا بد من ترك مسافة صغيرة، في بداية السطر الثاني، الذي يأتي بعد كتابة إسم المؤلف.

وفي العادة: يكون السطر الثاني مقدماً عن السطر الأول، بمسافة تعادل خمسة حروف على آلة الطباعة. والهدف من هذا، هو إبراز إسم الكاتب، وإظهار التسلسل في أسماء المؤلفين، من الألف إلى الياء. ويلاحظ في بعض الأحيان، أن الباحث يضع كل حرف من حروف الأبجدية في وسط الصفحة. وبعد ذلك يرتب الأسماء، حسب التسلسل لكل حرف من حروف الأبجدية العربية.

- 1- ريجس، فريد، مسؤول عن جمع المقالات، حدود التنمية الإدارية. (ترجمة ... ديوهرام بولاية كارولينا الشمالية: مطبعة جامعة ديوك، 2001، 623 صفحة.

1- Reggs, Fred, Editor, **Frontiers Of Public Administration.** Durham, North Carolina : DUKE University Press, 2001, 623 Pages.

7- كتاب المؤلف مترجم:

في مثل هذه الحالات، نكتب لقب المؤلف، فاصلة، وإسمه وعنوان الكتاب، ثم نضع إسم ولقب المترجم، والباقي دون تغيير.

مثال ذلك:

- ريتشارد ل. ويليامز، أساسيات إدارة الجودة الشاملة (ترجمة مكتبة حبر)، الرياض: مكتبة حبر، 2004 م.

8- عدة مؤلفات لكاتب واحد:

في الوقت الذي يجد فيه الباحث، أن كاتباً عنده عدة كتب، يستطيع في هذه الحالة - أن يكفي بكتابة إسم ذلك الكاتب مرة واحدة. ثم يستعمل رمزا ليشير إلى أن ذلك الكتاب، هو للمؤلف الآنف الذكر نفسه. وبدلاً من كتابة الإسم كاملاً في المرجع يستطيع الباحث أن يرسم (خطاً) بدلاً من كتابة الإسم، وهكذا ()، ثم يورد بعد ذلك (الخط) أو (الخطين) إن شاء جميع المعلومات الباقية عن الكتاب.

مثال ذلك:

- 1- برحوش عمار، نظريات الإدارة الحديثة في القرن الواحد والعشرين. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006 م.

ولاحظ كذلك:

أن الإنجليزية في كافة اللغات الحديثة، وفي كافة اللهجات الكنعانية القديمة، التي سماها بعضهم اجتهداداً: (اللغات السامية)، تقف عند كلمة: (قرشت)، ولا تتجاوزها إلى تلك التي اختص بها العدانيون.

نموذج (22)

كيفية كتابة المراجع باللغات الأجنبية BIBLIOGRAPHY

1. Fontanel, Jacques, *Evaluation des Politiques Publiques*, Alger, O.P.U 2005.
2. Garcia Zamor, Jean-claude et Khator, Renu, *Public Administration in the Global village*, westport, conn, Praeger, 1994.
- 3- Hammon, michael M. and Mayet, Richard, *Organisation Theory for public Administration*, Burkeva chaelaine Press, 1986.
- 4- Kittl, Donald F. *The Global Public Management Revolution*, Press, 2000.
- 5- Roorke, John T. and Boyer, mark A. *World Politics*, london: Dushkin / mc Graw-hill, 2000.

ومن خلال التمعن في هذا الترتيب للمراجع، يمكن للباحث أن يلاحظ: أن أسماء المؤلفين، مرتبة حسب الحروف الأبجدية، وأن لقب كل مؤلف قد أخذ مظهراً مميزاً، بالنسبة لبقية المعلومات عن المراجع. وهذه الطريقة: يستطيع القارئ أن يبحث - وبسهولة - عن الكاتب الذي يريده إذا كان يعرف لقبه وذلك من خلال إلقاء نظرة سريعة على قائمة المراجع.

ب. أساليب توثيق المراجع الخاصة بالقلالات:

في الحقيقة، أنه لا يوجد أي خلاف جوهري، بين الكتب والقلالات. فعند كتابة المراجع (أي مرجع) لا بد لنا في ذلك، من إتباع التسلسل الآتي:

1- لقب المؤلف، ثم فاصلة، ثم اسمه ونقطة (وفي بعض الأحيان فاصلة).

ونورد مثلاً على ذلك، في النموذج ذي الرقم (21) الذي نبين فيه كيف تكتب المراجع باللغة العربية وحدها:

نموذج (21)

كيفية كتابة المراجع باللغة العربية

1- القيروتي، محمد قاسم، الإصلاح بين النظرية والتطبيق. عمان: دار وائل للنشر، 2001.

2- بوحرش، عمار، نظريات الإدارة الحديثة في القرن الواحد والعشرين. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006.

3- هيحان، عبد الرحمن أحمد، المدخل الإبداعي كل المشكلات: الرياض: أكاديمية نايف العربية للمعلوم الأمنية، 1999.

4- رشيد، مازن فارس، إدارة الموارد البشرية. الرياض: مكتبة العبيكان، 2001.

5- ظاهر، أحمد جمال، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي. الرقاع، الأردن: كنية المنار، 1985.

لاحظ هنا أن ترتيب الحروف الأبجدية العربية هو ما يلي:

أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ، (1).

(1) هذا الترتيب مأخوذ عن (الملكانين)، الذين احتلوا مصر حينما من الدهر، وسامهم الأفريق: (هكسوس)، أي: (الزماة) وحاولوا أن يقلدوا كتابة مصر (الهوروغوفية)، فابتكروا اثنين وعشرين صورة تدل كل صورة منها على معنى، وجمعوها بكلمات: (أجد، هوز، حطي، كلمن، سقمص، قرشت)، وأضاف إليها العرب العدانيون، الحروف التي اختصوا بها في نطقهم وهي: (ث، خ، ذ، ض، ط، غ)، وجمعوها بكلمتي: (غظ، ضطع) وتوهموا مجتمعة: (الحروف الأبجدية). وقد عرف القسم الأول منها بالحروف (الكنعانية) واستعملها بنو الإنسان في كل مكان، بعد أن تعرف بها كل فريق منهم على حدة، وذلك باستثناء الذين استعملوا (قلم الصين) وما زلوا.

- Algérienne des sciences Juridiques, Economiques et Politiques, Volume XVII, N° 3** (Septembre) 1980, pp. 399-414.
- 2 - Rocher, Guy, «Que deviendra L'Administration Publique dans la société Post-industrielle », **Actes du Colloque International sur L'Administration Publique: Perspectives d'avenir**, Québec du 27 au 31 Mai 1979, pp. 91-109.
- 3 - Rosen, Henry, «Formation et Perfectionnement des Fonctionnaires dans les pays en Développement: objectifs et méthodes», **Actes du colloque international sur l'Administration Publique: Perspectives d'avenir**, Volume IV Québec, du 27 au 31 Mai 1979, pp. 867-886.

ج - أساليب توثيق المراجع الخاصة بالوثائق الحكومية:

يكاد يكون استعمال الوثائق الحكومية في المرامش أو المراسم مشاهدا للنظام المعمول به في المراجع. ويكمن الفرق الجوهرى في استعمال نقطة (بدلا من فاصلة)، بعد كتابة إسم الدولة و الهيئة التي أصدرت الوثيقة.

ومن أجل التمثيل على ذلك، نجد في النموذج ذي الرقم (24) ما يوضحنا ما سبق أن تم توضيحه و يأتي دليلا عليه يؤكد.

نموذج (25)

كيفية توثيق الوثائق الحكومية في المراجع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، "الوائح التي صادق عليها المؤتمر الاستثنائي لحزب جبهة التحرير الوطنية الجزائري". الجزائر: حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري 1980.

وفي حالة ما إذا كان هناك إسم في الوثيقة، مثل رئيس الدولة أو وزير فيمكن كتابة لقب الشخص الذي كتب الوثيقة الحكومية، فعلى سبيل المثال،

2- بين كردوجين في البداية والنهاية، ونقطة قبل غلق القوسين، عنوان المقال.

- 3- إسم المجلة (و تحته سطر).
- 4- رقم المجلد أو السنة و رقم العدد.
- 5- تاريخ صدور المجلة.
- 6- الصفحة أو الصفحات.

ومن أجل التمثيل على ذلك، نجد النموذج ذي الرقم (23)، ما يوضح لنا ما سلف أن تم توضيحه.

نموذج (23)

كيفية توثيق المقالات في المراجع العربية

- 1 - الحسن ربحي، "الإدارة بالأهداف: أسلوب التطوير الإداري"، **المجلة العربية للإدارة**، مجلد (5)، العددان (1،2)، حزيران (يونيه)، سنة 1981، ص 3-20.
- 2- بوحوش، عمارة، "أهمية التنظيم في حياة الأفراد". **المجلة العربية للإدارة**، المجلد الرابع، العدد الرابع، تشرين الأول (ديسمبر)، سنة 1980، ص 18-27.
- 3- عبد الرحمن، أسامة، "عشرة صور بيروقراطية من العالم العربي"، **المجلة العربية للإدارة**، المجلد (4)، العدد (4)، تشرين الأول (ديسمبر)، سنة 1980، ص 67-74.

نموذج (24)

كيفية توثيق مقالات باللغات الأجنبية في المراجع

- 1 - Bouchouche, Ammar, «La technocratie et son Impact sur L'intégration Sociale dans le monde Arabe», **Revue**

الفصل السادس

كيفية وضع البحث في شكله النهائي

الترتيبات الأساسية للبحث

بعد الانتهاء من كتابة البحث، تأتي مسألة ترتيب وتصنيف العناصر لرئيسية، التي اشتمل عليها الموضوع، وهي عملية على جانب كبير من الأهمية، لأن الشكل النهائي للبحث هو الذي يلفت انتباه القارئ، ويدفعه كي يتصفحه ويتعرف على محتواه. والكتاب البارع، هو الذي يحرص على تقديم إنتاجه لقرائه، في شكل منسق لائق، حتى يغطي باحترام المواطنين، ويثال تقديرهم، ويُقبلون على الإطلاع عليه والاستفادة من الجهرات القيمة التي بهذا البحث فيه يقصد إثراء معلوماتهم، في موضوع يهم المواطن والباحث في آن واحد.

ومثلما يهتم الإنسان بسمعته، وكرامته، ولباسه، ونظافته، فلا بد له من أن يهتم، بالنوعية وحسن التنظيم في إنتاجه، ثم يسمح للقارئ، أن يقيم أعماله الفكرية، ويصدر حكمه النهائي عليها.

وفي العادة، يحرص كل باحث على إنتاج الترتيبات الآتية، عند وضع بحثه في شكله النهائي:

- 1- اختيار العنوان، الذي يعبر - بدقة - عن المضمون تعبيراً صادقا.
- 2- ترك صفحة بيضاء بعد الغلاف.
- 3- وضع عنوان رئيسي آخر للبحث، يتضمن تاريخ كتابة البحث، ووظيفة الباحث.
- 4- كتابة الفهرس أو المحتوي

إذا قام باحث بجمع خطاب رئيس الدولة، أو القرارات التي صادق عليها المجلس الوطني الشعبي، فمن حقه أن يكتب اسمه على الوثيقة التي قام بجمع مادتها وإعدادها.

د. أساليب توثيق المراجع الخاصة بالدراسات غير المنشورة:

يتقدم اللقب على الاسم، عند كتابة المراجع عادة، وتوضع نقطة بعد إسم المؤلف، وعنوان التقرير أو الأطروحة، وذلك: مقارنة بكتابة المواد غير المنشورة في الهوامش أو الحواشي.

وفي النموذج، ذي الرقم: (25) ما نثل به على ذلك، ونعرض به الأسلوب لذلك.

نموذج (26)

كيفية توثيق المواد غير المنشورة في المراجع

نايت سعيدي، إلهام، "العنف السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية، نايت سعيدي، إلهام، "العنف السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية، 1988-1995". (رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2002).

أما المقالات الشخصية، والأحاديث التي تجري مع المسؤولين، فيمكن أن تنشر في المراجع، ولكنها - من الناحية العلمية - لا تنشر في المراجع وإنما تنشر في الهوامش بصفة منتظمة.

على كل من ساعده في المكتبة و الإشراف، وإعانة على إنجاز بحثه. ويشير إلى أنه وحده يتحمل أية غلطة موجودة في البحث.

ب- محتوى البحث، أو الفهرس: يجب إضافته بعد كتابة البحث، والتعرف على الصفحات التي توجد فيها العناوين الرئيسية والفرعية، لأن القارئ يهتم أن يتعرف من خلال المحتوى على الفصول، والعثور عليها بسرعة من خلال الفهرس الذي يحتوي على العناوين والصفحات التي توجد فيها تلك العناوين.

ج- كتابة خلاصة صغيرة: (ABSTRACT) لا تتجاوز الصفحتين أو الثلاث في أقصى تقدير، وذلك لتسليمها للجامعة، التي - في العادة - تقوم بنشر تلك الخلاصة، في كتاب الرسائل الجامعية و الأطروحات.

د- تقديم توصيات: إذا كان البحث يتضمن عدة جداول إحصائية.

و- ملاحظ: إذا كانت هناك بعض الاستبيانات، أو وثائق هامة مقدمة في شكل ملاحظ.

نموذج (27)

كيفية كتابة عنوان رسالة جامعية

جامعة الجزائر

كلية العلوم السياسية و الإعلام

قسم العلوم السياسية

التكامل و التداخل بين السلطة التنفيذية

والسلطة التشريعية في الجزائر، 1989-2004.

تحت إشراف الأستاذ:

عمار بوحوش

إعداد الطالب:

عبد النور زوايمية

5- كتابة مقدمة إضافية، تكون مرقمة بالحروف الأبجدية (أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ... إلخ).

6- إثبات محتوى البحث.

7- إثبات قائمة الجداول (إذا كانت موجودة).

8- إثبات قائمة الأشكال (إذا كانت موجودة).

9- إثبات قائمة الجداول (إذا كانت موجودة).

10- إثبات قائمة الجداول (إذا كانت موجودة).

11- إثبات قائمة الملاحق (إذا كانت موجودة).

12- إثبات قائمة المراجع باللغة العربية.

13- إثبات قائمة المراجع باللغة الأجنبية.

14- التتبع بالصفحات التي تحمل عناوين رئيسية لفصول أو أبواب لا

تحتل أي رقم⁽¹⁾.

15- كتابة الفهرس (إذا لم يكتب في البداية).

16- فهرس الأعلام (لن يرغب في تسهيل عبء الإطلاع).

وضع البحث في صيغته النهائية بتسلسل

إن ما نقصده بهذا التسلسل، في ترتيب عناوين البحث، هو أحد أمرين: إيجاباً الجانب المتعلق بما يتضمنه كل جزء منه، أو العنوان الذي ستعرض له لاحقاً.

أ- وضع مقدمة: يبين فيها الباحث، أهمية الموضوع، وسبب اختياره له، وما هي الدراسات المنشورة عنه. وثبتت: بأنه قد أضاف أشياء جديدة، إلى ما كتب عن هذا الموضوع من قبل. وفي إمكان الباحث، أن يثني في نهاية المقدمة،

(1) للمزيد من المعلومات حول هذا الترتيب، راجع: د. سيد الواري، دليل الباحثين. القاهرة: مكتبة عين الشمس، 1980، ص 132-133.

خودج (28)

كيفية كتابة المحتوى أو الفهرس

صفحة (١)

المحتوى

مقدمة:

الفصل الأول: أهمية الوظيفة العامة:

أهمية موضوع الوظيفة العامة:

تغير وظيفة الدولة :

تغير النظرة إلى الوظيفة العامة:

نظرة المشروع إلى الوظيفة العامة:

الفصل الثاني: إنشاء الوظيفة العامة:

أسس إنشاء الوظائف:

دور ديوان الموظفين:

العلاقة بين مراكز التكوين و مراكز التوظيف:

الفصل الثالث: ترتيب الوظائف:

كيف يتم ترتيب الوظائف:

الفرق بين تحليل الوظائف و وصفها:

المفهوم الشخصي للوظيفة:

المفهوم الموضوعي للوظيفة:

خاتمة:

ملاحق:

فهرس الجداول:

فهرس الأشكال:

قائمة المراجع:

ملخص البحث:

(١) تكتب أرقام الصفحات بعد طباعة البحث

أخطاء كانوا قد وقعوا فيها باحثين آخرين سهواً، أو نتيجة ضعفهم. كما ينتج عن النقل الحرفي والإفراط في الاقتباس ضعف في ربط الجمل، وانعدام التسلسل في الأفكار يكشف عن وجود سرقة أدبية.

2- المقياس الثاني للبحث الجيد، هو الأمانة العلمية، إذ لا بد أن يكون الباحث صادقاً في كتابته، ويشير إلى المراجع التي استفاد منها في بحثه، لأن إنتاج أي كاتب، جزء من شخصيته وفلسفته في الحياة، ولا يجوز أن يحتس الإنتاج العلمي للإنسان آخر إنتاجه العلمي، وينسبه إلى نفسه دون أن يعلن صراحة، أنه أخذ الفكرة من الشخص الفلاني.

3- المقياس الثالث، هو الموضوعية في الكتابة. ويقصد بذلك: الابتعاد عن التحيز لفكرة معينة، وإعمال بعض الحقائق التي تتعارض مع أفكار الباحث. فالكاتب الممتاز، هو الذي يأخذ جميع الحقائق ويبرز، جميع المعلومات المتوافرة عن الموضوع ثم يصدر حكمه المنطقي على الموضوع. فالتهمج دون مرور كاف يعني اللاموضوعية في البحث، وبالتالي: اعتبار البحث كاملاً فارغاً غير مفيد.

4- المقياس الرابع هو استعمال المصادر الحديثة أي: عدم الاكتفاء بالمصادر القديمة، لأن تطور الأحداث والعلوم، وبروز علماء جدد في ميدان الاختصاص، يؤدي إلى ظهور نظريات جديدة، وأفكار مكملّة للأفكار القديمة. وبالإطلاع على التطورات الجديدة في ميدان الاختصاص، يكون الباحث قد واکب التقدم العلمي، وبذلك تصبح أفكاره متمشية مع روح العصر.

5- المقياس الخامس، هو التسلسل في الأفكار وحسن ربط الجمل بعضها ببعض. وإذا سألت أي مشرف، على أي بحث، عن أصعب مشكلة يواجهها في عمله، فإن الجواب - بالتأكيد - سيكون: عدم تجانس الأفكار، وعدم الدقة في التعبير، وصعوبة الربط بين الجمل.

6- المقياس السادس، هو تركيب الجمل القصيرة بدلا من كتابة الجمل الطويلة المملة، التي تكثر فيها المترادفات، و يطغى عليها الحشو، وتداخل الأفكار، بحيث يشعر القارئ بالضيق.

كيفية ترتيب وتصنيف المراجع

إن المراجع المختارة، هي التي تتحكم في مصير البحث. والكاتب الذكي، هو الذي يخصص قسماً للمراجع باللغة الوطنية وقسماً آخر للغات الأجنبية. ولكن في جميع الحالات، لا بد من تصنيفها كالآتي:

- A- BOOKS
- B- ARTICLES
- C- PUBLIC DOCUMENT
- D- UNPUBLISHED MATERIALS

وتحت كل صنف أو نوع من الوثائق، تكتب قائمة المراجع المتوافرة لدى

الباحث. وفي جميع الحالات، تصنف الأسماء حسب الحروف الهجائية أو الأبجدية (1).

مواصفات البحث العلمي الجيد

هناك عدة مقاييس، للتعرف على البحث الجيد، وإثارة الشغف بقراءته، من بداية أولى كلماته إلى آخر سطر فيه. وسنحاول فيما يلي، حصر بعض العناصر الهامة، التي تعتبر أساسية لكل باحث.

1 - الاعتماد على النفس في الكتابة، وعدم الإفراط في النقل الحرفي أو الاقتباس، لأن الاعتماد على الآخرين سيقرب عليه إنكار الذات والوقوع في

(1) د. رنجي الحسين، دليل الباحث في تنظيم كتابة البحوث الاجتماعية. عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية الأردنية، 1976، ص 87-88.

أهمية، وهو محتوى البحث من الناحية الجوهرية. فالكاكتب البارع، هو الذي يلترم بتقديم الشكر والشناء لكل من ساهم في إثراء بحثه، وقدم له يد المساعدة أثناء قيامه بدراسته. كما يكتب مقدمة يستعرض فيها المذلف من القيام بالدراسة، والأسباب التي دعتة لاختيار الموضوع الذي شغل باله حيناً، فقام بجميع المعلومات عنه، وبإجراء بحث عليه. ثم يسعى لتقديم خلاصة صغيرة عنه، لمن يريد أن يلم بفكرة صغيرة عن الموضوع، دون قراءة البحث من أوله إلى آخره. وبإيجاز: فإن البحث الجيد، هو الذي يتضمن معلومات جوهرية، في العناوين الرئيسية، التي توجد في كل بحث.

وفيما يلي بعض هذه العناوين، وما ينبغي أن تتضمنه:

أولاً: توطئة للبحث:

يخصص هذا الجزء من البحث، للاعتراف بالجهودات التي بذلت من قبل أية جهة كانت، لإثراء البحث وتقديم الدعم لإيجازه⁽¹⁾. وفي معظم الأحيان يكفي الكاتب بالإشارة إلى هذه الحقائق، في المقدمة التي تتضمن الإشادة بمن شارك في إنجاز الدراسة، ولو بطريقة غير مباشرة.

ثانياً - المقدمة:

ليس هناك جدال، بأن المقدمة هي الباب الرئيسي الذي ندخل منه إلى صلب الموضوع، وبالتالي: فهي تحفز الهمة لقراءة البحث، أو تحملها على وضعه جانباً. فهي التي تقدم للقارئ فكرة عن نوايا الكاتب وعن الغاية من معالجة هذه الظاهرة، مع الأسباب الرئيسية التي دفعته إلى ذلك.

7- المقياس السامع للبحث الجيد، هو الالتزام بقواعد التوثيق في الحاشية. فإذا استرعب الباحث قواعد التوثيق، واستعملها بكفاءة وجدارة، فإن المشرف يستطيع أن يركز على جوهر الموضوع، بدلا من التركيز على الأشياء الهامشية.

8- المقياس الثامن، يتمثل في الابتعاد عن المغالاة في الاقتباس من إنتاج الأستاذ المشرف، أو من كاتب عنده (إيديولوجية) متحيزة لفكرة معينة، لأن هذا الأسلوب يتنافى والموضوعية والراحة العلمية ويجعل الباحث في موقف يشعر فيه، أنه ضيق الأفق، وإطلاعاته محدودة، وتفكيره ساذج.

9- المقياس التاسع، يتعلق بالتوازن بين الفصول والعناوين الفرعية، بحيث يغطي كل فصل بعناية الكاتب، ولا يطغى جزء من الدراسة على بقية الفصول. فصفحات كل فصل تختلف من باحث إلى آخر، لأن هناك الباحث الذي عنده نفس طول كل الكتابة وهناك من عنده نفس قصير، ولا يستطيع أن يتوسع في موضوعه. لكن في جميع الحالات لا بد أن تكون تغطية الفصول شبه متساوية.

10- المقياس العاشر، وهو تطابق عنوان البحث مع المحتوى، لأن المقدرة على اختيار العنوان المناسب للبحث، هي أكبر نجاح يحققه الباحث، إذ يستطيع أن يثبت فيه صدقه في تحليل الموضوع الذي اختاره، وتطابق أقواله مع أفعاله، وكسب القارئ الذي يرغب في تنمية معلوماته في الموضوع الذي أعده الباحث⁽¹⁾.

ما ينبغي أن تحتوي عليه العناوين الرئيسية

إن الترتيب الذي أتينا على ذكره آنفا يعتبر - بطبيعة الحال - مهم بل من أهم الجوانب الشكلية في أي بحث. ولكن هناك جانباً آخر لا يقل عنه

(1) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، الرجاء من مراجعة: د. سيد الحارثي، دليل الباحثين. القاهرة: مكتبة عين شمس، طبعة 1980، ص 7-12.

وذلك بالتلميح إلى ضرورة معالجة الموضوع التالي في بحثه المرتبط بالجزء الذي انتهى من معالجته⁽¹⁾.

رابعا - الخاتمة:

تتميز الخاتمة عن بقية أجزاء البحث بأنها حصة البحث بأكمله، إذ ألفا تجسيد للنتائج النهائية التي توصل إليها الباحث من خلال استقصاءاته ودراسته للموضوع. والخاتمة مرتبطة - إلى حد ما - بالقدمة في أول البحث، لأن الكاتب يحاول أن يجيب على بعض الفرضيات والنسؤولات التي تطرح في المقدمة. وفي العادة تستخدم الخاتمة لإبراز أهم النتائج التي استخلصها الكاتب من بحثه. ولهذا: فهي ليست - بالضرورة - ترديدا وتكرارا لما جاء في المتن، وإنما تستعمل لربط عناصر الموضوع بعضها ببعض، واستخلاص النتائج من البحث.

ويلاحظ هنا بأن الخاتمة، (conclusion or summary) تختلف عن

الخلاصة (ABSTRACT) التي هي عبارة عن تلخيص حر في للدراسة. والخلاصة تستعمل لأغراض أخرى، غير أغراض الخاتمة. فهي مطلوبة من المحلات، ومراكز جمع الرسائل الجامعية التي تجميع لديها، بحيث يمكن للقارئ أن يأخذ فكرة مصغرة عن فحوى الدراسة، والجوانب التي تعالجها الدراسة أو الرسالة الجامعية. وإذا وجد القارئ متعة في قراءة الخلاصة، فإنه قد يكرس وقته لقراءة النص الأصلي للدراسة ويستفيد منها. وكما هو معروف، فإن معظم الجامعات في العالم ملتزمة بإرسال نسخة مع خلاصة عنها، من جميع رسائل الدكتوراه التي نوقشت فيها، إلى مركز تجميعها، على أن يقوم ذلك المركز بنشر

(1) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه. الكويت: وكالة المطبوعات، 1978، ص 204-206.

ونظرا لأهمية المقدمة، فإن الكثيرين من الباحثين، يعتبرونها بمثابة الفصل الأول في كتبهم المتكونة من عدة فصول. وفي جميع الحالات لا بد أن تتضمن المقدمة، بعض النقاط الرئيسية، في أية دراسة.

ومن جملة هذه النقاط نخص بالذكر:

أ- توضيح الهدف من القيام بالدراسة.

ب- إعطاء خلاصة عن أدب الدراسة، أو نبذة عن الأبحاث السابقة التي عالج فيها أصحابها الموضوع نفسه.

ج- تحديد أبعاد المشكلة، وإعطاء تصور لكيفية معالجتها.

د- شرح مناهج البحث، والأسلوب المتبع لدراسة الموضوع.

هـ- الإتيان على ذكر بعض العناصر المشبعة لكتابة البحث، وذلك مثلا، كتوافر وثائق جديدة، وتطورات ساعدت على بلورة الموضوع.

و- تقديم شرح قصير، عن كل فصل أو جزء من الدراسة حسب التسلسل الموجود فيها مع التركيز على النقاط الرئيسية التي تم التعرض لها في ذلك الجزء من الدراسة.

ثالثا - المحتوى أو المتن:

إن هذا القسم الرئيسي من أية دراسة، يمثل جوهر الموضوع، وعلى الباحث أن يقوم بإتيان اللحظة الموضوعية التي ينبغي أن تشمل على تقسيمات رئيسية وفرعية. ولعل أهم نقطة تؤخذ بعين الاعتبار، عند التعرض لتحليل ومناقشة الأفكار التي تطرح للفرز وانتقاء ما يصلح منها، هي اكتمال بحث كل موضوع أو فصل، بحيث يبدأ كل جزء بفقرة أو فقرات، تتضمن بعض الأفكار الرئيسية التي يتعرض لها الكاتب في ذلك الجزء من دراسته. كما ينبغي أن تكون هناك فقرة، أو فقرات أخرى في نهاية الفصل، يخصص فيها الباحث، ما أراد أن يشتمل عليه ذلك الجزء من دراسته. وفي الوقت نفسه، يجهد للفقرة التالية من بحثه،

6- عدد بداية كل فقرة جديدة في البحث، تترك مسافة تعادل خمسة أحرف، ثم تبدأ في الكتابة. فهذه الطريقة، تظهر الأفكار في شكل متميز، شأنها في ذلك - شأن أحجار البناء التي يتم ترتيبها ترتيباً تصاعدياً، حتى يكتمل البناء، وهذه قاعدة مهمة، ينبغي احترامها عند الكتابة:

7- تترك مسافة (4 سم)، على الجانب الأيمن من كل صفحة (3سم)، على الجانب الأيسر، وذلك لوضع ملاحظات الأستاذ المشرف، أو المقيم للبحث.

8- يجب عدم تجربة الكلمات، وكتابة نصفها في سطر، والنصف المتبقي في السطر الآخر، فهذه غلطة فادحة.

9- يجب ترك مسافة قبل وبعد كل عنوان، بحيث تظهر جميع العناوين بارزة ومعبرة عن الجزء الذي ينوي الباحث معالجته في دراسته.

10- الاحتفاظ بنسخة أو بنسخ إضافية من البحث، حتى لا تضيع جميع الجهود في حالة ضياع الأصل.

11- الاعتماد على المراجع الحديثة، وعدم الاكتفاء بالمراجع القديمة التي من الممكن أن تكون قد تجاوزتها الأحداث، لأن الدراسات الجديدة، والطبعات المنقحة، تتضمن آخر المعلومات في الموضوع.

12- ليس هناك أفضل من الباحث، الذي يقوم بتتبع المصادر، والإكثار من المراجع. فالتتبع ينعش الموضوع ويثريه وبخاصة من ناحية معالجة الموضوع من زوايا مختلفة، وآراء متعددة، ومكملة لبعضها البعض.

تلك الخلاصات في كتاب دوري. وفي إمكان أي قارئ، أن يشتري أية رسالة دكتوراه من ذلك المركز الذي يقوم بحفظ الرسائل الجامعية⁽¹⁾.

إرشادات علمية للباحث

إن البحث الجيد، هو الذي يكون خالياً من الأخطاء الفادحة. ولهذا: يستحسن أن يقوم الباحث بمراجعة دراسته قبل تسليمها للطباعة حتى يتسنى له إدخال التعديلات الضرورية على البحث، قبل طبعه بصفة نهائية وإراحة نفسه من إعادة كتابة الدراسة، وتكليف الطابع بالقواعد التي ينبغي عليه أن يلتزم بها عند طباعة بحثه. وفي السطور التالية، سنقدم فكرة موجزة، عن الشروط التي ينبغي أن تتوفر في البحث، قبل تقديمه للمشرف العلمي إذا كان الباحث يواصل دراساته العليا في الجامعة أو المدير الإداري، إذا كان يشغل مؤسسة عامة للأبحاث.

- 1- التأكد من سلامة تركيب الجمل، وعدم وجود ثغرات فيها.
- 2- التأكد مرة ثانية من تطابق أرقام الهوامش، في وسط وذيل الصفحة.
- 3- مراجعة المصادر التي أخذت منها المعلومات، والتأكد من أن تلك المعلومات المقتبسة، أو المنشار إليها، موجودة في الصفحة التي أشرت إليها في الهامش.
- 4- حذف الجمل الاستطردية، والتخلص من الحشو الذي يجعل قراءة البحث عملة.

5- الحرص على استعمال الفواصل، والنقاط، والأقواس في مواضعها المناسبة، وعدم ترك هذا العمل ليقوم به الأستاذ المشرف أو مدير مؤسسة البحث، لأن ذلك يلهيه، ويكرمه من التركيز على جوهر الموضوع.

(1) UNIVERSITY MICROFILMS INTERNATIONAL. B.O. BOX 1346 Ann Arbor, Michigan, 48106 U.S.A.

المراجع باللغة العربية

- 1- أبو لغد (إبراهيم)، ملكة (لويس)، البحث الاجتماعي: مناهجه وأدواته. القاهرة: مركز التربية الأساسية في العالم العربي 1959.
- 2- أحمد (غريب محمد)، تصميم و تنفيذ البحث الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية 1983.
- 3- الجوهري (محمد)، الخرجي (عبد الله)، مناهج البحث العلمي. جدة: دار الشروق 1980.
- 4- الحسن (إحسان محمد)، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1982.
- 5- الحسن (رنكي)، دليل الباحث في تنظيم كتابة البحوث الاجتماعية. عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية الأردنية، 1976.
- 6- الخطيب (محمد عجاج)، نحات في المكتبة والبحث والمصادر. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982.
- 7- القحطاني (عبد عوض)، "البحث العلمي" مجلة الخرس الوطني، عدد 47 (سبتمبر) 1986.
- 8- العبد (عبد اللطيف)، مناهج البحث العلمي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1979.
- 9- العربي (عزيز العلوي)، البحث العلمي: تدوينه ونشره. بغداد: دار الرشيد للنشر، 1981.
- 10- السلمي (علي) الأسلوب العلمي في البحوث الإدارية. القاهرة: المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 1972.
- 11- السمان (محمد أزهري سعيد)، الفهادي (قيس سعد)، الصفوي (صفاء)، الأصول في البحث العلمي. المرحل: جامعة المرحل، 1980.

ملحق Annexé معاني الكلمات المختصرة في البحوث العلمية

الكلمات المختصرة	معناها بالإنجليزية	معناها باللغة العربية
1- Art.	Article	1- مقال
2- Bk.	Book	2- كتاب
3- Bu. ll	Bulletin	3- نشرة
4- Ca.	Approximately	4- بالتقريب
5- C.	Copyright	5- حقوق التأليف محفوظة
6- C F.	Confer ; Compare	6- قارن، أنظر
7- Chap.	Chapter	7- فصل
8- Col.	Column	8- عمود
9- Ed.	Edition	9- طبعة
10- Ed.	Editor	10- رئيس تحرير كتاب أو مجلة
11- e. g.	For Example	11- مثلا
12- et-al.	Others	12- ومؤلون آخرون
13- Et seq.	And the following	13- وما يأتي بعدها
14- Fig.	Figure	14- الرقم
15- Ibid.	In the same place	15- نفس المصدر
16- Idem.	The same	16- نفس المصدر ونفس الصفحة
17- Loc. cit.	In the place of Cited	17- مرجع سابق
18- ms.	Manuscript	18- مخطوط
19- N. B.	Nota Bene (Nota well)	19- ملاحظة
20- n. d.	No date	20- بدون تاريخ
21- n. p.	Na place	21- لا يوجد مكان معين للنشر
22- no pub.	No Publisher	22- لا يوجد اسم الناشر
23- N°	number	23- رقم
24- O. p.	Out of print	24- نفدت الطبعة
25- op. cit.	In the work cited	25- مرجع سابق
26- p.	Page	26- صفحة
27- rev.	Revised	27- طبعة منقحة
28- [sic].	Thus, means error	28- هكذا، وتعني وجود غلطة
29- tr.	Translation	29- ترجمة
30- Vol.	Volume	30- المجلد
31- vs.	Versus, Against	31- ضد

- 24- رشوان (حسن أحمد)، العلم والبحث العلمي: دراسة في مناهج العلوم. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1982.
- 25- زيدان (حمود)، محاضرات في المنطق ومناهج البحث. بيروت: مكتبة كريدية، 1981.
- 26- سعيد (عرب فهمي)، طرق البحث. بغداد: دار الحرية للطباعة، 1973.
- 27- سمعان (وهيب)، ليب (رشدي)، دراسات في المناهج. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1977.
- 28- شلي (أحمد)، كيف تكتب بحثاً أو رسالة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 1980.
- 29- شفيق (محمد)، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1985.
- 30- طاهر (أحمد جمال). البحث العلمي الحديث. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1984.
- 31- عاقل (فاخر)، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية. بيروت: دار العلم للملايين، 1979.
- 32- عبد الباقي (زيدان)، قواعد البحث الاجتماعي. القاهرة: مطبعة السعادة، 1974.
- 33- عبد المظلي (عبد الباسط)، البحث الاجتماعي: محاولة نحو رؤية نقدية لمناهجه وأبعاده. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1982.
- 34- عبد الحق (كايد إبراهيم)، مبادئ في كتابة البحث العلمي والثقافة المكتبية. دمشق: مكتبة دار الفتح، 1972.
- 35- عبد الكريم (الغريب)، البحث العلمي: التصميم والمناهج والإجراءات. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1982.
- 36- عبيدات (دوقان)، عدس (عبد الرحمن)، عبد الحق (كايد)، البحث العلمي: مفهومه أدواره، أساليبه. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1983.

- 12- العكش (فوزي عبد الله)، البحث العلمي، المناهج والإجراءات. العين: مطبعة العين والإعلان 1975.
- 13- الشيباني (عمر)، مناهج البحث العلمي. طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان 1975.
- 14- الشبيطي (محمد فتحي)، المنطق ومناهج البحث. بيروت: دار الطلبة العرب، 1969.
- 15- الفوارزي (سيد)، دليل الباحثين. القاهرة: مكتبة عين شمس، 1980.
- 16- بدر (أحمد)، أصول البحث العلمي ومناهجه. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977.
- 17- بدوي (عبد الرحمن)، مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات، 1977.
- 18- بوحوش (عصار)، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- 19- حلي (علي عبد الرزاق)، تصميم البحث الاجتماعي بين الاستراتيجية والتففيذ. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983.
- 20- حسن (نيل توفيق)، التنظيم المركزي للبحث العلمي. القاهرة: مكتبة النهضة العربية 1976.
- 21- حسن (علي إبراهيم)، استخدام المصادر وطرق البحث. القاهرة: مكتبة النهضة العربية 1980.
- 22- حسن (عبد الباسط محمد)، أصول البحث الاجتماعي. القاهرة: مكتبة وهبة، 1980.
- 23- خليل (باسين)، منطلق البحث العلمي: تحليل منطقي لأصول الفكر العلمي والطرق العلمية في ضوء النظريات المعاصرة. بيروت: مطبعة دار الكتب، 1974.

- 50- ملخص (ثرثا عبد الفتاح)، مناهج البحوث العلمية للطالبة الجامعيين.
بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1960.
- 51- محمد (محمد علي)، علم الاجتماع والنهج العلمي: دراسة في طرائق البحث وأساليبه. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983.
- 52- معلوف (الياس)، البحث العلمي والإخفاء. بيروت: دار النهار للنشر، 1970.
- 53- دالين (ديورنون)، مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979.
- 54- نصيف (منير)، "الهند نجني غار بحثها العلمي" مجلة العربي، عدد 335 (نوفمبر) 1986.
- 55- همام (طلعت)، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي. بيروت: مؤسسة الطباعة والنشر، 1984.

- 37- عبده (سمير)، الوعي العلمي. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1982.
- 38- عمر (محمد زياد)، البحث العلمي: مناهجه وتقنياته. القاهرة: مطابع الهيئة المصرية للكتاب، (د.ت.).
- 39- عمر (معن خليل)، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي. بيروت: منشورات دار الآفاق، 1983.
- 40- عناية (غازي حسين)، مناهج البحث. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1984.
- 41- عيسى (محمد طلعت)، البحث الاجتماعي: مبادئه ومناهجه. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، 1971.
- 42- عيسوي (عبد الرحمن)، مناهج البحث في علم النفس: دراسة في طرق تقسيم البحوث النفسية. الإسكندرية: منشأة المعارف، 1980.
- 43- عمار (حامد)، المنهج العلمي في دراسة المجتمع. القاهرة: دار المعارف، 1964.
- 44- عريفج (سامي)، مصلاح (خالد حسني)، حواشين (مفيد نجيب)، مناهج البحث العلمي وأساليبه. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع 1987.
- 45- غراية (فوزي) وآخرون، أساليب البحث العلمي. عمان: الجامعة الأردنية، 1981.
- 46- فودة (حلمي محمد)، عبد الرحمن (صالح)، المرشد في كتابة الأبحاث. بيروت: دار الفكر، 1975.
- 47- قنديلجي (عامر إبراهيم)، البحث العلمي: دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث. بغداد: مطبعة عصام، 1979.
- 48- قاسم (محمود)، المنطق الحديث و مناهج البحث. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979.
- 49- كورغانوف (فلاديمير)، مناهج البحث العلمي، (ترجمة علي مقلد). بيروت: دار الحدائة (د.ت.).

- 19- Scribner, Richard A. And Chalek, Rosemary, A. **Adopting sciences to social Needs, Knowledge, institutions, People into action.** Washington D.C.: American Association For Advancement of Sciences, 1977.
- 20- Sherman, Anthony, C. **The Research Paper Guide.** West Haven Connecticut: Pendulum, 1970.
- 21- Teitelbaum, Harry. **How to write theses.** Lake Oswego, Oregon, Smith and Smith Publishing Co, 1975.
- 22- Turabian, Kate L. **A manual for writers of term papers, theses and Dissertations.** Chicago: The university of Chicago Press, 1973.
- 23- Warren, James. **How to write a Research Paper.** Brookline, Massm Branden Press, 1972.
- 24- Winch, Peter, **The Idea of social Science and its Relation to Philosophy.** London: Routledge & Kegan Paul Limited, 1976.

المراجع باللغة الأجنبية BIBLIOGRAPHIE

- 1- Allen, George R. **The Graduate Students, Guide to Theses and Dissertation : A practical Manual for Writing and Research.** San Francisco: Fossey Bass, 1973.
- 2- Avery, Thomas A. **A student's and Guide for Theses, Research.** Minneapolis, Minn, 1978.
- 3- Ballou, Stephen V. **Model for theses and Research Papers.** New York: H. M. 1970.
- 4- Billet, Roy O. **Preparing Theses and other typed Manuscripts.** Totowa, N.J. Littlefield, 1968.
- 5- Davis, Gordon B. and Parker, Clyde A. **Writing The Doctoral Dissertation.** Woodbury, N.Y: Barrow, 1979.
- 6- Dugdale, Kathleen. **A Manual of Forms for theses and Term Reports** Bloomington, Ind: Dugdale, 1972.
- 7- Fredman, Paul. **The principles of scientific Research.** New York: Programon Press, 1960.
- 8- Hillway, Tyrus. **Introduction to Research.** Boston: Houghton Miffling, 1964.
- 9- Jones, (paul) W. **Writing Scientific Papers and Reports.** Dulque, Iowa: W.C.B. town company publishers, 1978.
- 10- Madge, John, **The tools of social sciences.** New Yorkm Doubleday & Company, Inc. 1965.
- 11- Miller, Gilbert C. **Handbook of Research Design.** New York: David mcKay company, Inc, 1964.
- 12- Monroe, Jud, **Effective Research and Reports Writing in Government.** New York Mc Graw-Hill Book Company, 1979.
- 13- Moser, Sir Blaus, and Kalton, Graham, **Survey Methods in Social investigation** Sungay, Suffolk, Englandm Richard clay limited, 1979.
- 14- Nadj, Saad z. and corwin, Ronald G. **The social Contexts of Research** London, Wiley, 1972.
- 15- Sullivan, Elizabethan. **Research Methods for Public Administration.** New York: Longman, 1994.
- 16- Parrons, C.J. **Theses and Project work, A Guide to Research and Writing.** Edition, N.J.m Allen Unwin, 1973.
- 17- Phillips, G.R. and Hunt L.G. **Writing Essays and Dissertations: A Guide to the Preparation of Writing Assignments in Colleges and Universities.** Forest Grove, oregon: International-Schoolarly Book Services, 1976.
- 18- Pound, Gomer, **A Handbook For Writing Graduate Theses.** Dubugue, Iowan kendall-Hunt. 1977.

المحتوى

03.....	مقدمة الطبعة الرابعة.....
05.....	مقدمة الطبعة الثانية.....
07.....	الفصل الأول - المعرفة والبحث العلمي.....
07.....	تحديد معنى المعرفة والعلم.....
10.....	مميزات العلم.....
12.....	تعريف البحث العلمي.....
18.....	أنواع البحوث العلمية.....
23.....	أهمية البحث العلمي وفوائده.....
28.....	الأهداف المتوخاة من البحث.....
29.....	صعوبات تعترض البحث العلمي في العلوم الاجتماعية.....
31.....	الفصل الثاني - كيفية إعداد خطة البحث.....
31.....	كيفية اختيار الموضوع.....
33.....	حتمية مراجعة الأبحاث المتوفرة عن الموضوع.....
34.....	كيفية تصميم خطة البحث.....
39.....	قائمة المراجع (باللغة العربية).....
40.....	قائمة المراجع (باللغة الإنجليزية).....
41.....	ضرورة الدقة في تدوين المعلومات.....
42.....	كيفية تحديد مشكلة البحث.....
46.....	بناء الفرضية العلمية.....
47.....	أهمية استخدام الفرضية العلمية.....
48.....	أنواع الفرضيات.....
49.....	صياغة الفرضية العلمية.....
53.....	أسس الفرضيات وشروط نجاحها.....

154	نموذج الاقتباس المتقطع
155	الاقتباس في الهامش
156	أساليب الإشارة إلى المراجع في الهوامش
157	نموذج الإشارة إلى الهامش في المتن
160	الهامش التكميلي الذي يأتي في شكل علاقة نجمة
161	طرق توثيق الهوامش
162	الهامش الذي يشار فيه إلى كتاب
162	نموذج الهامش الذي يشار فيه إلى كتاب واحد
163	الهامش الذي يشار فيه إلى الكتاب نفسه مرتين متتاليتين أو أكثر
165	الهامش الذي يشار فيه إلى كتابين غير متتاليتين
167	الهامش الذي يشار فيه إلى مقال في مجلة أو جريدة
167	الهامش الذي يشار فيه إلى دراسة صادرة عن مؤسسة
168	الهامش الذي يشار فيه إلى فقرة منقولة عن كتاب آخر
169	نموذج الهامش الذي يشار فيه إلى فقرة منقولة من كتاب آخر
169	الهامش الذي يشار فيه إلى دراسة في كتاب يحمل اسماً آخر
170	نموذج الهامش الذي يشار فيه إلى دراسة في كتاب مؤلف آخر
171	الهامش الذي يشار فيه إلى وثائق حكومية
172	الهامش الذي يشار فيه إلى قانون
173	الهامش الذي يشار فيه إلى دراسة غير منشورة
173	الهامش الذي يشار فيه إلى مقابلات شخصية
174	طرق توثيق المراجع (السيليوغرافيا)
175	كيفية ترتيب المراجع (في السيليوغرافيا)
175	أساليب توثيق المراجع الخاصة بالكتب
180	كيفية كتابة مراجع باللغة العربية
180	كيفية كتابة المراجع باللغات الأجنبية

55	نقد الفرضية
57	تحقيق الفرضيات
59	الفصل الثالث - طرق جمع البيانات والمعلومات
59	كيفية البحث عن المراجع والمعلومات في المكتبة
61	التصنيف العام للكتب
63	فهارس أخرى موحدة بكل مكتبة
64	كيفية اختيار العينات في البحوث المسحية
65	أنواع العينات
67	وسائل جمع البيانات والمعلومات
67	أولاً - الاستبيان
75	ثانياً - المقابلة
81	ثالثاً - الملاحظة
99	الفصل الرابع - مناهج البحث العلمي
100	اختلاف المناهج باختلاف المواضيع
102	أنواع المناهج
103	المنهج التاريخي
117	المنهج التجريبي
130	منهج دراسة الحالة
137	المنهج الوصفي
145	المنهج الاستقرائي
149	منهج تحليل المضمون
151	الفصل الخامس - أساليب توثيق المعلومات
151	الموضوعية العلمية في التوثيق
152	الاقتباس
153	الاقتباس الحرفي للنص

نبذة عن المؤلفين

- ❖ أ.د. عمار بوحوش من مواليد العنصر، ولاية جيجل.
- ❖ نال شهادات الليسانس، الماجستير، الدكتوراه في العلوم السياسية والإدارية من جامعة ميزوري، بالولايات المتحدة الأمريكية
- ❖ أستاذ العلوم السياسية والإدارية بجامعة الجرائر، رئيس برنامج إدارة الموارد البشرية ورئيس فرقة بحث في التاريخ السياسي للجزائر بمختبر البحوث والدراسات السياسية بجامعة الجزائر.
- ❖ أ.د. محمد محمود الدنيات من مواليد مدينة الكرك، جنوب الأردن.
- ❖ نال شهادة الليسانس في الإدارة العامة من الجامعة الأردنية، وحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في الإدارة العامة من جامعة جنوب كاليفورنيا
- ❖ أستاذ الإدارة العامة بالجامعة الأردنية، وزير سابق للتنمية الإدارية، ومدير مركز للاستشارات الإدارية بعمان، الأردن.

University of Southern California in Los Angeles, U.S.A.

أساليب توثيق المراجع الخاصة بال مقالات	181
أساليب توثيق المراجع الخاصة بالوثائق الحكومية	183
أساليب توثيق المراجع الخاصة بالدراسات غير المنشورة	184

الفصل السادس - كيفية وضع البحث في شكله النهائي

الترتيبات الأساسية للبحث	185
وضع البحث في صيغته النهائية بتسلسل	186
غورج لكيفية كتابة عنوان رسالة جامعية	187
غورج للفهرس	189
كيفية ترتيب و تصنيف المراجع	190
مواصفات البحث العلمي الجيد	190
ما ينبغي أن تحتوي عليه العناوين الرئيسية	192
إرشادات علمية للباحث	196
معاني الكلمات المختصرة	198
المراجع باللغة العربية	199
المراجع باللغة الأجنبية	204
فهرس الكتاب	207
نبذة عن المؤلفين	211

أثير طبعه على مطابع
كتيوان المطبوعات الجامعية
الساحة المركزية - بن عكنون
الجزائر